«قنطرة».. سيرة فنان شعبي سعودي ترصد تحولات الخليج

ص12

بعد النجاح في قطر: المغرب يترشح لاستضافة ثلاثية لمونديال 2030

ص17

سقط صدام حسين فدخل العراق حقبة جديدة من العنف والفساد

ص6، 7

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأربعاء 2023/03/15

23 شعبان 1444

السنة 45 العدد 12714

Wednesday 15/03/2023

45th Year, Issue 12714

لعبة خطرة لمحمود عباس بإطلاق يد حماس في الضفة الغربية

حماس تواجه الإسرائيليين لكي تبني سلطتها الخاصة بالضفة في تكرار لسيناريو غزة

غزة - أعلنت حركة حماس الثلاثاء تبنيها للخلايا المسلحة في الضفة الغربية والهجمات ضد أهداف إسرائيلية، في خطوة يرى متابعون للشأن الفلسطيني أنها تظهر ممارسة الرئيس الفلسطيني محمود عباس للعبة خطرة بإطلاق يد حماس في الضفة الغربية ضمن ردة فعل منه لإثبات وجوده وقدرته على المناورة بعد تهميشه إسرائيليًا.

لكن هذه اللعبة يمكن أن ترتد على عباس ويكون هو أول ضحاياها، إذ أن تعاظم قوة حماس في الضفة الغربية وامتلاكها القوة العسكرية اللازمة قد يقودانها إلى التفكير في السيطرة على الضفة وسحب البساط من تحت الرئيس الفلسطيني والاستيلاء على سلطته مثلما فعلت في غزة عام 2007 حين سيطرت بقوة السلاح على القطاع وطردت قوات عباس.

وصرح نائب رئيس حركة حماس صالح العاروري بأن "كل عمل مقاوم في الضفة الغربية إما تقف وراءه حماس أو تدعمه أو تحميه وتؤيده".

وقال العاروري، الذي ينحدر من الضفة الغربية ويقيم خارج الأراضي الفلسطينية، إن "كل جهد مقاوم في الضفة الغربية لحماس سهْمٌ فيه بشكل أو بآخر (...) والحركة كانت ومازالت دائما في الصفوف المتقدمة في المقاومة".

> عباس يعيد تجربة عرفات حين أطلق العنان للانتحاريين كورقة ضغط على إسرائيل ما أضر بالسلطة وخدم صعود حماس

ويرى المتابعون أن كلام العاروري يكشف عن أن تركيز الخلايا المسلحة ليس وليد اللحظة وليس ردا على الاعتداءات الإسرائيلية الأخيرة المتزامنة مع صعود اليمين ضمن حكومة بنيامين نتنياهو، وأن الأمر مدبر منذ فترة طويلة، معتبرين أن تسليح مقاومين وتدريبهم وتأمينهم من الانكشاف لا يمكن أن يتم بعيدا عن أعين قوات السلطة الفلسطينية والتنسيق معها.

وكانت السلطة الفلسطينية تتولى في السابق التنسيق الأمني مع إسرائيل، وهو ما مكنها من التبليغ عن قيادات وعناصر المقاومة المعارضين لسلطة الرئيس عباس، بمن في ذلك المحسوبون على حزبه حركة فتح ونشطاء ذراعها العسكري كتائب شهداء الأقصى. لكن الآن تغير اتجاه التنسيق ليصبح مع حماس، وهو ما يضعف دور عباس والسلطة والقوات الفلسطينية.

ومن شأن استمرار السلطة في التساهل مع تحركات المجموعات المسلحة أن يوحي للإسرائيليين بأن السلطة تعيد تجربة الرئيس الراحل ياسر عرفات حين أطلق العنان للانتحاريين الذين كان يوجههم مروان البرغوثي كورقة ضغط على إسرائيل، لكن تلك الورقة خرجت عن نطاق سيطرة عرفات والبرغوثي وأضرت بالسلطة الفلسطينية وفتح ومكنت حماس من الصعود إلى الواجهة.

وليس مستبعدا أن ترتد لعبة عباس عليه وتفسح الطريق أمام حماس لمواجهة الإسرائيليين في الضفة، وهو ما يمكّنها من أن تبني سلطتها الخاصة على حساب السلطة الفلسطينية في تكرار لسيناريو غزة؛ ما يعني آليا نهاية السلطة الفلسطينية ليس فقط في نظر إسرائيل، وإنما أيضا في نظر المجتمع الدولي.

وعادة ما يحمّل الإسرائيليون مسؤولية تصاعد العنف للسلطة الفلسطينية التي تمارس ظاهريا درجة محدودة من الحكم في الضفة الغربية، ولكنها في الواقع تقف مكتوفة الأيدي في المناطق المضطربة مثل جنين، وهو ما يثير لدى الجانب الإسرائيلي التساؤل عن خلفيات ذلك.

ومما يزيد الأمر صعوبة انشغال السلطة منذ أشهر بمستقبل رئيسها عباس البالغ من العمر 87 عاما، والذي قد يؤدي غيابه في نهاية المطاف إلى تصارع الفصائل على السلطة. ويُتَّهَم الرئيس الفلسطيني بأنه يغلّب حساباته الخاصة على مصالح السلطة، ويهدد بقاءها بتخليه عن التفاوض والتنسيق.

وترد السلطة الفلسطينية بأن تصرفات إسرائيل تقوض قبضتها على الأمور باستمرار، مما يضعف سلطتها ويفاقم في الوقت نفسه حالة الاستياء بين الشباب الذين يعانون بالفعل من ارتفاع معدلات البطالة وندرة الفرص.

وتقول أصوات من داخل فتح إن التعلل بالأزمة الاقتصادية التي تعيشها السلطة من أجل التمكين لحماس في الضفة هو بمثابة عملية انتحار سيطال وَقْعها الجميع داخل السلطة من عباس إلى الحكومة فحركة فتح التي لن يكون لها أي تأثير إن سقط خيار السلام.

مغامرة قد تحرق أوراق عباس

ونشطت في الضفة الغربية منذ العام الماضي عدة خلايا مسلحة انطلقت من جنين مرورا بنابلس وصولا إلى مناطق أخرى وتبنت العشرات من الهجمات المسلحة ضد أهداف إسرائيلية.

وقال مسؤولون فلسطينيون وإسرائيليون إنه بالتزامن مع اقتراب شهر رمضان وعيد الفصح اليهودي تتنامى المخاوف من المزيد من العنف، مع تدفق أسلحة مهربة من سوريا والعراق ولبنان والأردن وإسرائيل نفسها.

وقال ضابط إسرائيلي كبير لرويترز "إنها أسلحة حقيقية؛ إنها بنادق إم 16 وبنادق كلاشينكوف ومسدسات وذخيرة، إنها ليست أسلحة يمكنك صنعها في المنزل، إنها أسلحة تشتريها الدول".

إلى جانب ذلك قال الضابط إن الجيل الجديد من المسلحين يستخدم مواقع التواصل الاجتماعي في التعبئة بشكل فعال.

وأوضح أن "هناك السلاح الأكثر فتكا، والذي لا يتحدث عنه أحد، وهو الهاتف؛ فالأشياء تنتقل بسهولة تامة على مواقع التواصل الاجتماعي من جهة إلى أخرى، عبر تيك توك وما شابهه".

تركيا تستبق خسارة موسكو حرب أوكرانيا وتستعد لإحراق ورقة العلاقة مع روسيا

إسطنبول - قالت شركة صناعة الإلكترونيات العسكرية التركية العملاقة أسلسان في بيان إن "تركيا ربما لا تحتاج إلى صواريخ أس 400 من منظومة الدفاع الجوي الروسي لتدافع عن نفسها، فمعداتها المحلية تنمو بشكل متزايد لأداء هذا الدور"، في رسالة موجهة إلى ترضية الأميركيين الغاضبين من صفقة منظومة الصواريخ الروسية.

ويحمل هذا البيان مؤشرا على استدارة واضحة في مواقف الرئيس التركي رجب طيب أردوغان تجاه روسيا والرئيس فلاديمير بوتين الذي كان الرئيس التركي يصفه بالصديق والحليف. لكن يبدو أن أنقرة تتحرك نحو إذابة الجليد بينها وبين واشنطن تحسبا لخسارة موسكو حرب أوكرانيا وحتى لا تجد نفسها في وضع حرج.

وليس مفاجئا أن يلجأ أردوغان إلى حرق ورقة العلاقة مع روسيا وينقلب موقفه بشكل تام كما حصل في السابق مع عدة دول ناصبها العداء ثم تراجع وكال لقادتها المديح والشكر مثلما حصل مع الإمارات والسعودية، أو قلل من مبررات العداء السابق وأعطى الأولوية للمصالح التركية مثل ما هو الحال مع مصر.

لكن نجاح الاستدارة تجاه الدول التي استهدفها أردوغان بحملاته وتصريحاته قد لا يتحقق مع الولايات المتحدة التي لم تعد تأمن جانب تركيا تحت حكمه، خاصة أن لجوءه إلى منظومة الصواريخ الروسية أس 400 كان يمثل خطرا على أمن حلف شمال الأطلسي (الناتو).

ويترتب على بيع صفقة الصواريخ الروسية وجود خبراء روس في تركيا وضباط أتراك يتدربون في روسيا، الأمر الذي يسهل انكشاف معطيات عسكرية متعلقة بحلف الناتو الذي تعد تركيا عضوا فاعلا فيه.

ويمكن أن يجد الرئيس التركي نفسه كذلك في مواجهة غضب موسكو في حال تخلى عن صفقة أس 400 وبحث عن استرضاء واشنطن. ولدى الروس أوراق ضغط كثيرة على أنقرة، من بينها أن بوتين حث على إنشاء مركز إقليمي للغاز يمر عبر الأراضي التركية، وهو الهدف الذي بحث عنه أردوغان طويلا ليجعل من بلاده حلقة وسطى في موضوع الغاز.

ويرى مراقبون أن صعوبة الاستدارة التركية باتجاه الولايات المتحدة لا تكمن فقط في أن واشنطن لم تتقبل الاستنجاد بسلاح من خارج الحلف وما يحمله من خطر الاختراق، وإنما تعود أيضا إلى أن إدارة الرئيس جو بايدن لم تتقبل مواقف الرئيس التركي المتقلبة وأسلوب التحدي الذي لا يقرأ حسابا للعواقب، ما يجعل العلاقة المستقبلية بين واشنطن وأنقرة مبنية على الشكوك.

وغامر الرئيس التركي في 2019 بطلب الحصول على منظومة الصواريخ الروسية ضمن سياق سياسي كان يحرص فيه على استرضاء بوتين، في علاقة بالتطورات الميدانية في سوريا. وبدورها ردت الولايات المتحدة -بشكل حازم- بأن تركيا لا يمكنها امتلاك منظومة أس 400 وطائرات مقاتلة أميركية من طراز أف 35 في الوقت نفسه، لتخسر أنقرة فرصة الحصول على الطائرة الأكثر تطورا في العالم.

وردّاً على تسليم أوّل بطّارية روسية لأنقرة، علّقت الولايات المتحدة مشاركة تركيا في برنامج تصنيع طائرات أف 35، معتبرة أنّ منظومة أس 400 يمكن أن تتسبّب في كشف أسرارها التكنولوجية. وكان الجيش التركي طلب شراء أكثر من 100 طائرة أف 35.

> إدارة بايدن لا تتقبل مواقف أردوغان المتقلبة، ما يجعل العلاقة بين واشنطن وأنقرة محاطة بالشكوك حتى بعد التخلي عن أس 400

وقابل أردوغان الموقف الأميركي الرافض للجمع بين الصواريخ الروسية والمقاتلات الأميركية بالمكابرة، حيث قال في أحد تصريحاته إنه أبلغ بايدن بثبات موقف تركيا من قضيتي طائرات أف 35 ومنظومة أس 400.

وأضاف "فيما يخص منظومة أس 400، طلبنا منكم منظومات باتريوت ورفضتم بيعها لنا، بل قمتم بسحب المنظومات المنتشرة في قواعدنا العسكرية، وبالتالي لم يكن لدينا خيار سوى البحث عن حلول بأنفسنا".

وتحاول تركيا أن تغلف انسحابها المتوقع من صفقة الصواريخ الروسية بالحديث عن الاعتماد على الذات.

ونقلت وكالة بلومبيرغ عن هالوك جورجون، رئيس شركة أسلسان، قوله إن تركيا تعمل على تطوير مشاريعها الخاصة بنظام الدفاع الصاروخي سايبر الذي أصاب أهدافا على مدى 100 كيلومتر في الاختبارات.

وقال جورجون في تعليقات نشرتها صحيفة ميليت الثلاثاء "نقوم بتصنيع أنظمة دفاع جوي، ولسنا في حاجة إلى صواريخ أس 300 أو أس 400... سنلغي الاحتياج إليها وهذا هو واجبنا".

أزمة غاز الطهو تضاعف معاناة اليمنيين على أبواب شهر رمضان

عدن - لا يستطيع اليمنيون وصف حجم معاناتهم من أجل توفير أسطوانة الغاز المنزلي. وهو وضع سيكون أكثر صعوبة في شهر رمضان مع افتقاد البلد للكثير من المواد الأساسية وغياب الخدمات.

ومع قرب حلول شهر رمضان، تشهد مدن ومناطق عدة خاضعة لسيطرة الحكومة المعترف بها دوليا في الجنوب والشرق، ومناطق أخرى تحت سيطرة جماعة الحوثيين في شمال البلاد وغربها، أزمة حادة منذ أسابيع في توفير الغاز المنزلي، خاصة في ساحل محافظة حضرموت النفطية ومدينتي عدن وتعز.

وألقت الأزمة بظلالها على حياة المواطنين مع شح المعروض من غاز الطهو، واختلال في حصص التوزيع، وارتفاع قياسي في الأسعار في محطات تعبئة الغاز الخاصة بنسبة 100 في المئة.

وقال رمزي سالم بن ثابت، الموظف الحكومي، "نحن في حارتنا يتم توزيع الغاز كل شهرين، بعد أن كان سابقا كل شهر أو ثلاثة أسابيع، وإذا نفدت الأسطوانة نضطر لشراء بدل عنها من السوق السوداء، بضعف سعرها الرسمي بما يصل إلى 12 ألف ريال (عشرة دولارات تقريبا) فيما السعر الرسمي ستة آلاف".

وأضاف بن ثابت (47 عاما)، وهو أب لأربعة أولاد من مدينة الشحر التي تبعد 60 كيلومترا غربي المكلا عاصمة حضرموت "طبعا نحن بالبيت ستة أشقاء متزوجين، مطبخنا واحد مع بعض، نحصل كل شهرين على ستة كروت، وكل كارت له أسطوانة غاز واحدة نستخدمها خلال خمسة أو ستة أيام، يعني شهر وعشرة أيام المخصص نستخدمه، وباقي الشهرين نشتري من السوق السوداء، مما يزيد من أوضاعنا الاقتصادية والمالية صعوبة في توفير متطلبات الحياة الأساسية".

وأعرب سكان في المكلا وعدن وتعز عن غضبهم من استمرار أزمة الغاز المنزلي الخانقة، وسط عجز حكومي عن توفيره.

وتفاقمت الأوضاع الاجتماعية والمعيشية مع هبوط قيمة الريال مما تسبب في ارتفاع أسعار معظم السلع والمواد الغذائية والخدمات. كما تشهد أسعار الخضروات والفواكه والسلع الضرورية ارتفاعا كبيرا قبل حلول شهر رمضان.

وشوهدت طوابير طويلة غير مألوفة في أكثر من مدينة بمحافظات جنوب اليمن، وفي المكلا على وجه الخصوص، خارج المتاجر حيث ينتظر الكثيرون لساعات طويلة لشراء أسطوانة غاز.

وشهدت المكلا في الآونة الأخيرة احتجاجات غاضبة على استمرار أزمة الغاز في مدن ساحل حضرموت.

ودمر الصراع اقتصاد اليمن وشرد الملايين، وجعل أسعار المواد الغذائية بعيدة عن متناول الكثيرين.

وعزا عزالدين الكسادي، مدير منشأة بروم للغاز في ساحل حضرموت، المشكلة إلى انخفاض الكميات المنتجة من شركة صافر النفطية في مأرب وعدم تسليم الحصص المخصصة للمحطات بشكل منتظم وحسب المقرر.

وقال إن احتياجات مدن ساحل حضرموت زادت مع ارتفاع عدد السكان وتزايد أعداد المغتربين العائدين من دول الخليج.

وأكد أن الحل هو زيادة الحصص المخصصة لحضرموت من حقل الإنتاج بمأرب.

وأرجعت مصادر حكومية السبب في أزمة الغاز إلى أعمال صيانة وتوسعة في منشآت صافر بمأرب تجريها الشركة اليمنية للغاز. وصافر هي المزود الرئيسي لغاز الطهو في السوق المحلية.

وتشير بيانات رسمية إلى ارتفاع الاستهلاك المحلي إلى نحو 800 ألف أسطوانة يوميا.

ومع هذا، قالت الحكومة المعترف بها إن أزمة الغاز المنزلي، التي تشهدها المحافظات الواقعة تحت سيطرتها، ستشهد انفراجة قريبا.

وقالت الشركة اليمنية للغاز في بيان الاثنين إن سبب الأزمة هو تراجع كمية الإمدادات جراء توقف تصدير وإنتاج النفط الخام منذ أواخر العام الماضي.

لكن مع امتداد الأزمة إلى مدن أخرى، مثل صنعاء وعدن وتعز، يرى متعاملون في سوق الغاز أن الأزمة مستعصية على الحل نتيجة الوضع الراهن الذي تعيشه البلاد من انقسام مالي واقتصادي وحرب مستمرة منذ ثماني سنوات.

وقال مواطنون في عدن وصنعاء وتعز لرويترز إن الأزمة ساهمت في ازدهار السوق السوداء إذ وصل سعر أسطوانة غاز الطهو سعة 20 لترا إلى ما يتراوح بين 10 و16 ألف ريال.

ليبيا 1 دينار - السعودية 2 ريال - مصر 3 جنيه مصري - موريتانيا 120 أوقية - تونس 900 مليم - المغرب 3 دراهم - الجزائر 7 دينارات - البحرين 200 فلس - اليمن 50 ريالا - الكويت 150 فلسا - الإمارات 2 درهم - عمان 200 بيزا - قطر 2 ريال - العراق 2000 دينار - الأردن 500 فلس - سوريا 150 ليرة - السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأربعاء 2023/03/15
السنة 45 العدد 12714

عودة العلاقات بين مصر وإيران أبعد من السعودية

الهدوء صيغة مقبولة للقاهرة تحقق أهدافها

انفتاح مصري محدود.. لا صداقة ولا عداوة

تبدو الحسابات المصرية بالنسبة إلى إيران مختلفة عن الحسابات السعودية، وبعض التقاطعات فيها لا تعني أنها مرهونة بما يحدث من تقدم أو تعثر مع الرياض.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

القاهرة - التفتت بعض الدوائر العربية إلى الشكل المتوقع للعلاقات بين مصر وإيران عقب اتفاق طهران مع السعودية على استئناف العلاقات الدبلوماسية، خاصة أن وزارة الخارجية المصرية ثم رئاسة الجمهورية أصدرتا بيانين متعاقبين بدا فيهما ترحيب بالخطوة بحكم ما يمكن أن تعكسه على الأمن والاستقرار في المنطقة.

وأخذت اجتهادات الدوائر العربية ترتفع مع تصريح للمتحدث باسم الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني الاثنين ذكر فيه أن "إيران ومصر تقدران بعضهما البعض، والمنطقة في حاجة إلى القدرة الإيجابية والتآزر بين طهران والقاهرة"، مشيرا إلى محادثات جرت مع الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي على هامش قمة "بغداد 2" في العراق مؤخرا.

وتفيد التقارير الواردة من القاهرة أو طهران أن العلاقات بينهما هادئة، وثمة اتصالات مباشرة وغير مباشرة، سرية وعلنية، تتم بين الطرفين للحفاظ على الصورة الراهنة التي مكّنتهما من عدم حدوث احتكاكات سياسية أو أمنية عقب سقوط نظام الإخوان في مصر منذ نحو عشر سنوات.

ولم تتجاوز إيران مصالح مصر أو تتدخل بشكل سافر في قضايا تهمّ أمنها القومي، بدءا من قطاع غزة وحتى باب المندب القريب من اليمن، مرورا بالعراق الذي انفتحت عليه القاهرة في السنوات الأخيرة وهو لا يزال يخضع لهيمنة إيرانية واسعة.

وتثمن إيران عدم مشاركة قوات عسكرية من مصر في حرب اليمن والتحفظ على انضمام عناصر برية لقوات التحالف العربي التي تقودها السعودية هناك، واقتصار دور القاهرة على مراقبة السواحل الجنوبية في البحر الأحمر ضمن خطتها لتأمين الممر الطويل المؤدي إلى قناة السويس.

وجاءت قيادة مصر قوة المهام المشتركة 153 للقيام بدوريات في البحر الأحمر والعمل على مكافحة الأنشطة الإرهابية والترهيب في ديسمبر الماضي ضمن تشكيل دولي فرضته أسباب عسكرية متعددة لا تستهدف منه القاهرة طهران مباشرة أو الرغبة في تطويق نفوذها في المنطقة بمفردها.

كما أن عبارة "مسافة السكة" التي أطلقها الرئيس السيسي لطمأنة دولة الخليج في بداية عهده كإشارة للدفاع السريع عن أمن هذه الدول حال وقوع اعتداء خارجي (من إيران) جرى تفريغها عمليا من مضمونها عندما تأكدت دول الخليج أن مصر غير مستعدة لتطبيقها على الأرض بعد اعتداءات مختلفة تعرضت لها السعودية، وهو ما أراح طهران وجعلها على يقين من أن القاهرة لا تريد صداما إقليميا معها.

وفتح التطور الحاصل بين إيران والسعودية وما رشح حول رغبة طهران تحسين علاقاتها مع كل من البحرين والمغرب المجال للحديث عن مصر، خاصة أن سياسة القاهرة بدأ يطغى عليها الميل نحو المصالحة، كما حدث مع قطر وتركيا، والحرص على عدم الوصول إلى حد القطيعة مع أيّ من خصومها في المنطقة.

وهناك اعتقاد سائد في بعض الأدبيات أن مصر لا تريد تطوير علاقاتها مع إيران كي لا تغضب السعودية، وبموجبه تم نسج الكثير من السيناريوهات، وعندما بدأت الرياض تنفتح على طهران تردّد أن الطريق أصبح مفتوحا على القاهرة، خاصة مع اتساع نطاق الحديث عن توتر غير معلن بين مصر والسعودية، يحاول الطرفان تطويقه أو إخفاءه، غير أن بعض التلميحات لم تفلح في نفيه تماما.

وحصلت "العرب" على معلومات من مصدر مصري تؤكد أن القاهرة تدير علاقاتها مع طهران بدقة وبعيدا عن تأثيرات المكون السعودي، سلبا أو إيجابا، وأن الحسابات المصرية بالنسبة إلى إيران مختلفة عن السعودية، وبعض التقاطعات فيها لا تعني أنها مرهونة بما يحدث من تقدم أو تعثر مع الرياض.

> العلاقات ستظل حبيسة العقدة الداخلية طالما أن التوجهات العامة في إيران لم تحدث بها تحولات جوهرية

وأضاف المصدر ذاته أن الصعود والهبوط في العلاقات بين السعودية وإيران لا يكفي للتدليل على ربط الموقف المصري به، لأن الخلاف بين القاهرة وطهران قديم وله جذور مختلفة، والعلاقات بين الرياض وطهران شهدت انفراجات خلال السنوات الماضية دون أن تنعكس تداعياتها الإيجابية على مصر، ما يعزز فكرة الفصل.

واستدرك المصدر قائلا إن التأثير إن وُجد فهو "معنوي أو رمزي، بحكم العلاقات الإستراتيجية بين مصر والسعودية، والتي مهما شابها توتر لن تؤدي إلى استدارات عكسية تضر بالرياض، ففي ظل تفاهمات سابقة وتحسن لافت في العلاقات لم تقدم القاهرة على خطوة انفتاح نوعية تجاه طهران تعيد بموجبها العلاقات معها".

ويفسر كلام المصدر المصري جانبا من المشهد الذي يؤكد أن علاقات القاهرة مع طهران أبعد من ربطها بما يحدث من تطورات مع الرياض، لكن ذلك لا يلغي وجود حسابات إقليمية ودولية أخرى على صلة بالرؤية المصرية لطبيعة التوازنات في المنطقة، والعلاقات مع الولايات المتحدة وإسرائيل وغيرهما، وهو تأثير ليس مفصليا في موقف القاهرة من طهران.

ويُؤخذ هذا المحدد في الاعتبار ضمن سياق الحالة السياسية والأمنية والاقتصادية التي عليها الدولة المصرية، وهي وحدها التي تحدد التصرف مع الخيارات والبدائل المتاحة مع إيران أو غيرها، حيث تستفيد القاهرة من سياستها الخارجية، والحرص على عدم وصول الخصومة أو الخلافات الرسمية إلى طريق اللاعودة، حتى يسهل الرجوع إذا توافرت عوامل التصحيح والمصالحة.

وتفوق أزمة القاهرة مع طهران الأطر الإقليمية والدولية الظاهرة، وتبدو لها خصوصية كبيرة لها صلة بالداخل المصري الذي يحدد مدى الانفراج فيها ويجعلها أسيرة لحالة الهدوء، بلا سخونة أو برودة، يمكن أن تفرز معها تبعات ثقيلة لا يريدها الطرفان، ما جعل كليهما يرتضي بالحد الأدنى من العلاقات، التي يعكسها فقط مكتب دبلوماسي لرعاية المصالح في العاصمتين يعمل منذ عقود.

وتتجاوز خشية مصر من التطبيع مع إيران حدود السعودية والولايات المتحدة وإسرائيل، فهناك دولة خليجية، مثل قطر، على علاقة جيدة بالدول الثلاث، والعديد من الدول الغربية تحافظ على درجة من الدفء معها، ومن ثم تنحصر الخشية في توابع تتعلق بما يمكن أن تفضي إليه خطوة عودة العلاقات الدبلوماسية كاملة على الداخل.

وتتحفظ أجهزة الأمن المصرية نفسها على إيران ولا تريد تطبيعا يؤدي إلى تدفق الملايين من الشيعة على القاهرة وغيرها من المدن، على الرغم من العوائد الاقتصادية التي يمكن جنيها من هذه السياحة الدينية، وحجة الأمن أنه لا يريد إرهاقا إضافيا، ويكفيه ما يعانيه بسبب التيار السنّي المتشدد.

ويقول متابعون إن شيعة إيران لا يدخلون بلدا إلا ويحملون معهم أجندة سياسية وطائفية، ومصر لا تتحمل هذا النوع من الأجندات التي تتسلل من خلال منهج عاطفي وإنساني يتعلق بحب آل بيت الرسول محمد (ص) والمزارات المنتشرة في القاهرة لهؤلاء وتحظي بقداسة كبيرة لدى شريحة من المصريين.

ويشير المتابعون إلى أن هذه نقطة مفصلية في تحديد شكل العلاقات مع إيران، حتى ولو كانت بعض التقديرات السياسية ترى أهمية في عودة العلاقات مع طهران، والتخلص من التعقيدات والكوابح الخارجية التي تمنع الأقدام على هذه الخطوة.

الإصلاح القضائي المثير للجدل في إسرائيل يدخل مرحلة الحسم

القدس - أقر البرلمان الإسرائيلي (الكنيست) الثلاثاء في قراءة أولى بند الاستثناء الذي يمنح النواب سلطة تجاوز قرارات المحكمة العليا ويعيق قدرتها على إبطال تشريعات، ضمن مشروع إصلاح النظام القضائي المثير للجدل.

وتسبب مشروع القانون في حدوث احتجاجات وتظاهرات يشارك فيها الآلاف منذ أكثر من شهرين، إذ يرى معارضوه أنه يضع النظام الديمقراطي في إسرائيل في دائرة الخطر.

والثلاثاء قيد عدد من المتظاهرين أنفسهم بسلاسل حديد واعتصموا عند مدخل مجمع الوزارات الحكومية في القدس وعرقلوا وصول الموظفين إلى مكاتبهم لفترة وجيزة. وطالب المعتصمون الذين أوقفت الشرطة عشرة منهم بـ"بدء العمل باتجاه الديمقراطية".

وأقر البند فجر الثلاثاء بتأييد غالبية 61 صوتا في مقابل معارضة 52 صوتا، ويبقى إقراره ليصبح قانونا نافذا رهن موافقة لجنة خاصة قبل التصويت عليه بقراءتين ثانية وثالثة.

وسيحد بند الاستثناء من قدرة المحكمة العليا على إلغاء تشريعات تعتبرها مخالفة للقوانين الأساسية للدولة العبرية التي تعد بمثابة الدستور، بفرضه غالبية 12 من أصل 15 قاضيا لأي قرار بهذا الخصوص.

ويقترح الإصلاح القضائي أيضا السماح للبرلمان بإلغاء قرارات المحكمة العليا المتعلقة بإبطال تشريعات، ما يعني حرمان المحكمة من حقها في مراجعة إجراءات كهذه.

وفي الأسبوع الماضي أقر البرلمان في قراءة أولى مشروع قانون آخر يقلص إلى حد كبير إمكانية اعتبار رئيس الحكومة عاجزا عن تأدية وظيفته.

> بند الاستثناء يمنح النواب سلطة تجاوز قرارات المحكمة الإسرائيلية العليا ويعيق قدرتها على إبطال تشريعات

وعرض مشروع القانون في مطلع يناير من جانب الحكومة التي شكلها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو في نهاية ديسمبر، والتي تُعتبر أكثر الحكومات يمينية في تاريخ إسرائيل.

ويتوالى منذ ذلك الوقت خروج التظاهرات كل أسبوع في مختلف أنحاء البلاد للتنديد بما يعتبره منتقدو الإصلاح انحرافا مناهضا للديمقراطية.

ويعلل المنتقدون معارضتهم بكون الإصلاحات تهدف إلى منح السياسيين مزيدا من السلطة على حساب القضاء، وحماية نتنياهو الذي يواجه محاكمة بتهم تتعلق بالفساد.

لكن رئيس الوزراء يؤكد على ضرورة إجراء الإصلاحات لكونها ستعيد توازن القوى بين السياسيين المنتخبين والقضاة غير المنتخبين في المحكمة العليا.

ومن جانبه، حاول الرئيس الإسرائيلي إسحاق هرتسوغ التوسط في الحوارات بين الحكومة والمعارضة.

وقال الاثنين إنه يكرس جهوده لـ"تسهيل الاتفاقات"، محذرا من نشوب "أزمة دستورية واجتماعية".

ورأى هرتسوغ أن الأزمة يمكن أن تفضي أيضا إلى أزمات "دبلوماسية وستكون لها تداعيات اقتصادية وأمنية".

ورفضت المعارضة بزعامة رئيس الوزراء السابق يائير لبيد بدء حوار طالما لم يتم تجميد مناقشات مشاريع قوانين الإصلاح بالكامل.

والاثنين التقى لبيد رؤساء ثلاثة أحزاب معارضة أخرى وأصدروا بدورهم بيانا مشتركا نص على عزمهم مقاطعة التصويت النهائي على مشاريع قوانين الإصلاح القانوني في حال وصلوا إلى التصويت بالقراءة الثالثة. ولم يحضر الاجتماع رئيسا حزبي المعارضة العربية.

وضمن محاولات احتواء الأزمة، قدم باحثون إسرائيليون بارزون الاثنين إلى البرلمان تسوية توفيقية تهدف إلى "منع الفوضى الدستورية".

ولادة جيل جديد من المقاتلين الفلسطينيين في الضفة الغربية

أريحا (الضفة الغربية) - قبل أن يشن شبان من مخيم عقبة جبر للاجئين الفلسطينيين هجوما فاشلا على مطعم في أريحا يرتاده مستوطنون إسرائيليون في يناير، أعلنوا ولاءهم لحركة حماس. وكان ذلك بمثابة مفاجأة لعائلاتهم ولحماس نفسها.

وقال وائل عوضات، والد إبراهيم ورأفت اللذين كانا ضمن تلك المجموعة، إنهما لم يكونا أعضاء في كتائب القسام، الجناح العسكري لحركة حماس، مضيفا "كانت لدى أولادي حياة عادية وما جرى معهما قرار شخصي".

وتسلط قصتهم الضوء على المزيج المعقد من الأفعال العفوية والارتباط بين الفصائل القائمة والجماعات الجديدة، في وقت يتصاعد فيه العنف في الضفة الغربية، وهو ما يثير مخاوف من اندلاع انتفاضة فلسطينية جديدة في أعقاب انتفاضتين في ثمانينات القرن الماضي وأوائل القرن الحالي.

وعمد جيل جديد من الفلسطينيين، بعيد كل البعد عن القيادة الفلسطينية الرئيسية ونشأ في عصر وسائل التواصل الاجتماعي، إلى تشكيل عدد من الجماعات المسلحة الجديدة، منها عرين الأسود في نابلس وكتيبة جنين.

والارتباط ضعيف بين الجماعات المسلحة التي ظهرت في أنحاء الضفة الغربية خلال العام الماضي والفصائل القديمة مثل حماس أو فتح أو الجهاد الإسلامي. وتتألف الجماعات الجديدة في بعض الأحيان من أعداد قليلة من المقاتلين.

وقال مسؤولان من حماس لرويترز تحدثا شريطة عدم الكشف عن اسميهما خوفا من رد فعل إسرائيل، إن في ظل المراقبة المشددة التي تجعل من المستحيل العمل بشكل طبيعي في الضفة الغربية، تعتمد حماس على شبكات غير رسمية أكثر مرونة لتجنب رصدها. وتدير حماس قطاع غزة.

وقال أحد كوادر حماس في أريحا، وهي مدينة هادئة في العادة تشتهر بكونها مكانا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع بالقرب من البحر الميت، لرويترز إن الحركة لم تكن على علم بالخلية التي تقف وراء الهجوم على المطعم، لكنه قال "ستسعد أي فصيلة بإعلان عضويتهم بها".

وبعد أيام قليلة على الهجوم الذي فشل عندما تعطل سلاح، قُتل شباب المجموعة في مداهمة إسرائيلية.

وقال كادر حماس الذي طلب عدم الكشف عن اسمه خوفا من رد فعل إسرائيل "كل المؤشرات تدلل على أن هناك انتفاضة قادمة... اليوم يوجد جيل جديد يؤمن بأن الحل الوحيد هو الكفاح المسلح".

وكثرت الجماعات الصغيرة التي تتفرع بشكل عفوي من فصائل قائمة، مثل كتيبة عقبة جبر التي لم تكن معروفة سابقا وشكلها الأخوان عوضات وأصدقاؤهم.

وقال أحد المقاتلين الشباب، كان ملثما في مسيرة بجنين هذا الشهر وهو يضع عصابة كتائب القسام على رأسه، "اليوم لدينا جيل جديد واع بالمقاومة، وهذا جيل يعرف شراسة الاحتلال".

> من ينفذون هجمات بشكل منفرد دون أن تكون لديهم انتماءات تنظيمية معروفة جعل السيطرة عليهم أكثر صعوبة

وقال لرويترز "لدينا جيل لا يعرف الخوف، لا نخاف الاعتقال أو الإصابة أو الاستشهاد، ولا نخاف من أي شيء، وجيل لا يهاب جيش الاحتلال ويحلم بالشهادة".

وفي ظل عدم وجود قيادة مركزية، تبث المجموعات رسائلها من خلال الأغاني ومقاطع مصورة على تيك توك وملصقات للمقاتلين على الجدران، لتطرح خططا لشباب غاضبين مما يشعرون بأنه إهانات متكررة من الجنود والمستوطنين الإسرائيليين.

وقال مسلح ملثم من كتيبة جنين "العدد (المسلحين) مستمر وبازدياد، ليعلم هذا العدو أن القتل الذي يمارسه والعنف الذي يمارسه تجاه شعبنا ومخيمنا يزيدان عدد المقاتلين".

وعلى مدار العام الماضي، شنت القوات الإسرائيلية مداهمات شبه يومية بالضفة الغربية، في إطار حملة قمع بدأت في أعقاب سلسلة من الهجمات الدامية في إسرائيل شنها فلسطينيون.

وقُتل أكثر من 200 فلسطيني سواء من المسلحين أو المدنيين، منهم حوالي 80 هذا العام فقط، فيما قتل أكثر من 40 من الإسرائيليين والأجانب في هجمات شنها فلسطينيون بإسرائيل أو الضفة الغربية أو في محيط القدس.

ورغم أن غياب القيادة قلل التركيز السياسي على الجماعات الجديدة، فإن مسؤولين أمنيين إسرائيليين يقولون إن طبيعتها الفضفاضة والعدد الكبير ممن ينفذون هجمات بشكل منفرد، دون أن تكون لديهم انتماءات تنظيمية معروفة، جعلا السيطرة عليهم أكثر صعوبة.

وأظهرت حوادث مثل إطلاق النار الذي تعرض له إسرائيليان في الضفة الغربية في السادس والعشرين من فبراير على يد مسلح من حماس، وما أعقبه من قيام المئات من المستوطنين بهجوم انتقامي على بلدة حوارة الفلسطينية القريبة، مدى هشاشة الوضع.

وقد أصبح العنف أمرا متواصلا، تماما كما اعتاد الفلسطينيون بشكل يومي على الصدامات مع الجنود الإسرائيليين عند نقاط التفتيش، حيث يكثفون البحث عن "الذئاب المنفردة"، أو مع المستوطنين الإسرائيليين الذين يستفزون الفلسطينيين ويهاجمونهم في ظل تمتع واضح بالإفلات من العقاب.

ومع تكرار عمليات القتل الواحدة تلو الأخرى، تتزايد الدعوات العاجلة إلى التهدئة من المجتمع الدولي الذي يستشعر القلق. لكن لا إسرائيل، التي تتولى السلطة فيها حاليا واحدة من أكثر الحكومات الدينية القومية اليمينية تشددا في تاريخها، ولا المسلحون الفلسطينيون على استعداد للتراجع.

مجموعات مسلحة بلا قيادة

العرب
الأربعاء 2023/03/15
السنة 45 العدد 12714

الاتفاق الإيراني - السعودي يهيئ لتوافقات بشأن قضايا عالقة بين طهران ودول الخليج

الكويت وطهران تستأنفان مفاوضات ترسيم الحدود المتوقفة منذ عشر سنوات

مسار الألف ميل يبدأ بخطوة

يرى البعض أن الاتفاق بين إيران والسعودية على إعادة العلاقات الدبلوماسية قد يشكل مدخلا لحل بعض القضايا العالقة بين طهران ودول الخليج ومنها مشكلة ترسيم الحدود البحرية بين الكويت وطهران، خصوصا وأن الرياض معنية بهذا الملف.

الكويت - تقول أوساط سياسية خليجية إنه من المبكر تقييم التحول المفاجئ في العلاقة بين السعودية وإيران وتأثيراته على المنطقة، لكن ذلك لا ينفي أن هذا التحول يشكل حافزا قويا لإعادة تشكيل العلاقة بين طهران والدول الخليجية، ومعالجة الخلافات السائدة بينهما.

وتوضح الأوساط أن المضي قدما في الاتفاق وإبداء إيران إرادة حقيقية لاستكمال خطواته بالتأكيد سيفسحان المجال أمام معالجة خلافات عالقة بين طهران ودول الخليج في معظمها على علاقة بترسيم الحدود كما هو الشأن مع الكويت والإمارات، وأيضا التدخلات الإيرانية في الشأن الداخلي كما هو الحال مع البحرين.

ولاقى الاتفاق بين السعودية وإيران على إعادة العلاقات الدبلوماسية بينهما في غضون شهرين ترحيبا من دول الخليج، التي أجمعت على أن هذا الاتفاق من شأنه أن يعيد الاستقرار إلى المنطقة.

وأعلنت الكويت، مساء الاثنين، عن استئناف المفاوضات مع إيران لترسيم حدودهما البحرية، وسط تأكيدات بأن هذه المفاوضات تجري بـ"الشكل الذي يتوافق مع قواعد القانون الدولي".

وكانت مفاوضات ترسيم الحدود البحرية بين إيران والكويت قد توقفت منذ أكثر من عشر سنوات، بسبب خلافات حول المرجعية التي ستعود إليها المفاوضات.

وأفادت وكالة الأنباء الكويتية الرسمية بأن "اللجنة القانونية المشتركة بين البلدين عقدت أعمالها الاثنين في العاصمة الإيرانية طهران".

ناصر كنعاني

مستعدون لإصلاح العلاقات مع مملكة البحرين

وترأس الجانب الكويتي بالاجتماع نائب وزير الخارجية السفير منصور العتيبي، في حين ترأس الجانب الإيراني نائب وزير الخارجية للشؤون القانونية والدولية السفير رضا نجفي.

وبحسب الوكالة الكويتية بحث الجانبان "مسألة ترسيم الحدود البحرية بين الدولتين، والتأكيد على ضرورة حسم هذا الأمر بالشكل الذي يتوافق مع قواعد القانون الدولي".

وكان العتيبي بحث أيضا مع نائب وزير الخارجية الإيراني السفير علي باقري كني "سبل تعزيز العلاقات وتطويرها"، خلال جلسة المشاورات السياسية بين البلدين، وفق المصدر نفسه.

ومن شأن الاتفاق على ترسيم الحدود بين البلدين أن يفتح المجال لاستغلال ثروات الطاقة في المنطقة المتنازع عليها.

وفي العام الماضي أعلنت إيران رفضها اتفاقا كويتيا – سعوديا بشأن استغلال حقل الدرة الواقع في المنطقة المغمورة بين البلدين، مهددة باتخاذ جملة من الإجراءات في المنطقة التي تعتبر أن لها أحقية فيها.

التهديد الإيراني لم يحل حينها دون مضي الكويت والرياض قدما في خطط تطوير الحقل الذي يعتقد أنه يحتوي على 10 إلى 13 مليار قدم مكعبة من الغاز، ونحو 300 مليون برميل نفط، فيما تقول طهران إنه يحتوي على 20 مليار قدم مكعبة من الغاز.

ويقع حقل الدرة، الذي اكتشف عام 1967، في الجزء البحري من المنطقة المحايدة المقسمة بين السعودية والكويت، لكن من وجهة نظر إيرانية يمتد أيضا إلى مياهها الإقليمية، ويُعرف باسم "أراش".

وفي أغسطس الماضي أعادت الكويت سفيرها لدى إيران، بعد سنوات من سحبه تضامنا مع قرار السعودية في 2016، وقد أكد البلدان عقب ذلك على اعتزامهما بدْء مفاوضات بشأن التوصل إلى حل لقضية الحدود البحرية.

ويرى مراقبون أنه لا يمكن القول إن الاتفاق السعودي – الإيراني هو الدافع المباشر لاستئناف المفاوضات الحدودية بين الكويت وإيران، لكن بالتأكيد ساهم بشكل ما في خلق مناخ إيجابي لإمكانية التوصل إلى توافق، لاسيما وأن الرياض معنية هي أيضا بهذا الملف.

ويشير المراقبون إلى أن اتفاق الرياض وطهران، والذي لا يمكن التكهن بمدى صلابته، قد ينسحب تأثيره أيضا على الخلاف الإيراني – البحريني.

وأعلنت الخارجية الإيرانية الاثنين أن بلادها مستعدة للبناء أكثر على التقارب الوليد مع السعودية، عبر إصلاح العلاقات مع مملكة البحرين.

وقال الناطق باسم الخارجية الإيرانية ناصر كنعاني "علينا أن نثق بطريق الدبلوماسية وأن نتخذ خطوات في هذا الاتجاه"، مشددا على "الأجواء الإيجابية التي نراها في المنطقة".

وجاءت تصريحات كنعاني بعد يومين من لقاء جمع بين رئيس مجلس النواب البحريني أحمد المسلم ورئيس وفد مجلس الشورى الإيراني مجتبى رضاخواه، على هامش انعقاد الدورة الـ146 للاتحاد البرلماني الدولي بالمنامة.

وعلى غرار باقي دول الخليج، علّقت البحرين العلاقات الرسمية مع إيران في 2016 دعما للخطوة السعودية، لكن متابعين يرون أن المنامة كانت أكثر المتحمسين لقطع العلاقة باعتبارها من أكثر المتضررين من نشاطات إيران، التي ما فتئت تعمل على هز الاستقرار داخل المملكة الخليجية الصغيرة، في علاقة بعقدة تاريخية ترى من خلالها إيران أن البحرين امتداد لها.

أزمة اليمن أعقد من أن تحل باتفاق سعودي - إيراني

صنعاء - يستبعد محلّلون أن يؤدّي الإعلان المفاجئ عن التوصل إلى اتفاق دبلوماسي بين السعودية وإيران بعد سنوات من القطيعة، إلى حل سحري للنزاع في اليمن.

وتعدّ إيران والسعودية أهم قوّتَين إقليميّتَين في الخليج، وهما على طرفي نقيض في معظم ملفّات منطقة الشرق الأوسط، وأبرزها الحرب اليمنية.

وتقود الرياض تحالفًا عسكريًا من أجل دعم السلطة الشرعية في اليمن، بينما تدعم طهران المتمردين الحوثيين الذين يسيطرون على مناطق واسعة في شمال البلاد، من بينها العاصمة صنعاء.

ويقول خبراء إنّ للاتفاق أبعادا إقليمية إيجابية قد تساعد على التهدئة في اليمن، لكن تحقيق اختراق فعلي لا يزال بعيدا.

ويرى الباحث في معهد "مجموعة الأزمات الدولية" أحمد ناجي أن التفاهمات "من حيث المبدأ (...) ستنعكس إيجابا على مسار التهدئة في اليمن"، ولكن "لا تعني الإنهاء الكامل لكل تعقيدات الصراع".

ويقول ناجي إن اليمن يشهد "حربا متعددة الطبقات، وسيسهم التفاهم في معالجة البعد الإقليمي فيها، لكن الدوافع المحلية للصراع ستظل حاضرة وستتطلّب وقتا أطول ومعالجات متعددة المسارات لإنهائه".

ورحّبت الحكومة اليمنية بالاتفاق ترحيبا حذرا، معربة في بيان عن أملها في "مرحلة جديدة من العلاقات في المنطقة، بدءا بكفّ إيران عن التدخّل في الشؤون اليمنية".

في موازاة ذلك أكّد الحوثيون على لسان المتحدث باسمهم محمد عبدالسلام أن "المنطقة بحاجة إلى عودة العلاقات الطبيعية بين دولها".

وتشير الخبيرة في شؤون الشرق الأوسط إليزابيث كيندال إلى أنّ النزاع في اليمن "نشأ محليا حول مسائل تتعلق بمن يسيطر على السلطة والأرض والموارد".

وبحسب كيندال، فإنّ النزاع "توسّع إلى أكثر من مجرد طرفين متحاربين".

ويبدو النزاع في اليمن أكثر تعقيدا اليوم مما كان عليه في عام 2014 حين بدأ الحوثيون زحفهم نحو مناطق الحكومة، في خضم صعود قوى سياسية وميليشيات مختلفة مع إضعاف السلطة المعترف بها دوليا.

ومنذ أشهر تقيم الرياض حوارا مع الحوثيين برعاية عُمانية. وكان وزير الخارجية السعودي الأمير فيصل بن فرحان قد أكد الأسبوع الماضي خلال زيارة إلى موسكو وجود "جهود للوصول أولا إلى وقف إطلاق نار دائم ومن ثم إطلاق عملية سياسية بين الأطراف اليمنية تنهي هذه الأزمة".

في المقابل تخشى جهات يمنية أن يأتي أي اتفاق إيراني – سعودي على حساب السلطة، كأن تنسحب المملكة من النزاع وسط ضمانات بعدم استهدافها وتترك السلطة وحدها في مواجهة المتمردين الذين كادوا يسيطرون على كامل البلاد لولا التدخل السعودي في مارس 2015.

وقد يقرّب الاتفاق السعودي – الإيراني وجهات النظر بشأن التوصل إلى اتفاق على إنهاء الحرب التي تسبّبت في حدوث أكبر مأساة إنسانية على مستوى العالم، بحسب الأمم المتحدة.

وكانت ردود فعل اليمنيين على الاتفاق متفاوتة؛ ففي صنعاء الخاضعة لسيطرة الحوثيين قالت الطاف علي "إن شاء الله يكون الاتفاق بادرة خير للوطن العربي والعالم وبشكل خاص لليمنيين واليمن لإنهاء الحرب ورفع الحصار ودفع الرواتب".

وفي تعز المحاصرة من الحوثيين، استبعد عبدالحكيم مغلس أن يؤدي الاتفاق السعودي – الإيراني إلى السلام الشامل قائلا "قد يصنع هدنة مؤقتة وفق تفاهمات معينة لفترة قصيرة ولكنها لن تمنع الحرب وتصنع سلاما شاملا ودائما في اليمن".

وانتهت هدنة في أكتوبر الماضي، لكن المحادثات السعودية مع المتمردين في الأسابيع الأخيرة أثارت تكهنات بشأن صفقة قد تسمح للرياض بالانسحاب جزئيًا، وفقًا لدبلوماسيين مطلعين على مسار المفاوضات.

ويستبعد مدير مركز صنعاء للدراسات الإستراتيجية ماجد المذحجي أن يكون الاتفاق السعودي – الإيراني "حلّ اليمن لن يأتي إلا بحوار متعدّد الأطراف".

لعنة العمال المتضررين تلاحق قطر بعد أشهر على اختتام المونديال

الدوحة - لا تزال "لعنة" العمال المتضررين تلاحق قطر على الرغم من مرور نحو ثلاثة أشهر على اختتام فعاليات كأس العالم 2022.

وأعلنت منظمة العفو الدولية أن الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" تسلم عريضة تحمل ما يزيد عن المليون توقيع، تطالب بتعويض العمال المتضررين عن الانتهاكات "الفادحة" لحقوق الإنسان خلال عملهم لتنظيم مباريات المونديال في الإمارة الخليجية.

ووفق بيان صادر عن منظمة العفو، فإن العريضة سلمت للاتحاد الدولي لكرة القدم قبيل انعقاد مؤتمره السنوي في رواندا يوم السادس عشر من مارس الجاري.

وبحسب البيان، من المنتظر أن يتعرض الاتحاد الدولي هناك للمزيد من الضغوط، خصوصا بعد تلقيه العريضة التي جمعت المليون توقيع من 190 دولة، من قبل المنظمة الحقوقية العالمية "أفاز"، ومن منظمة العفو الدولية.

قضية تأبى أن تطوى

وسبق وأن أعلنت قطر رفضها التام تقديم أي تعويضات إضافية للعمال، مشددة على أنها قدمت ما يكفي في إطار ما يسمى بـ"صندوق التعويضات".

وحثت العريضة المليونية رئيس "فيفا" جياني إنفانتينو على تعويض العمال، وضمان مع قطر لوصول التعويضات إلى العمال الذين غادروا البلاد، وإلى أسر الذين ماتوا منهم.

وواجهت قطر خلال السنوات الأخيرة حملة واسعة، جراء نسبة الوفيات المرتفعة في صفوف العمال الأجانب الذين تولوا تشييد المنشآت الرياضية داخل الإمارة الخليجية، تحضيرا للحدث الكروي.

وكان تقرير صدر في العام 2021 لمنظمة العفو الدولية، تحدث عن وفاة نحو خمسة عشر ألف عامل، فيما ذكر تقرير آخر صدر عن صحيفة "الغارديان" البريطانية أن عدد الذين لقوا حتفهم بلغ نحو 6500.

ولم تجادل قطر في الأرقام المذكورة. ومع ذلك، قالت وزارة الإعلام القطرية إن "معدل الوفيات بين هذه المجتمعات يقع ضمن النطاق المتوقع لحجم السكان وتركيبته". وعلى إثر الضجة المثارة استجابت اللجنة العليا للمشاريع والإرث في قطر، التي تشرف على مشاريع البناء، من خلال وضع شروط السلامة والصحة والتوظيف لضمان أماكن عمل أكثر أمانا.

لكن تقريرا لمجموعة حقوق الإنسان "إكيدم"، أكد أن قوانين العمل الجديدة في قطر لم تمنع شركات البناء من استغلال العمال أثناء بناء الملاعب لكأس العالم لكرة القدم.

ولم تقف الأضرار على الجانب الجسدي، بل شملت أيضا عدم دفع رواتب للآلاف من العمال.

وردت حينها، اللجنة العليا للمونديال في بيان، بأن تقرير إكيدم "مليء بالمخالفات والتحريفات"، ووصفته بـ"محاولة لتقويض وإلحاق الضرر بسمعة المنظمة".

وفي بيان لمنظمة العفو الدولية صدر في ديسمبر، أبدى رئيس اتحاد فيفا استعدادا للاستجابة لدعوات ضمان إنصاف العمال، وقال إن صندوق دعم وتأمين العمال التابع لوزارة العمل القطرية سيتولى التعويضات.

وحث إنفانتينو أي شخص يعتقد أنه يستحق تعويضا على "التواصل مع السلطات المعنية لنيل التعويضات المستحقة".

ويستخدم صندوق دعم وتأمين العمال، الذي تم تفعيله عام 2020، لتعويض العمال عن سرقة الرواتب في حال عدم تسديد أصحاب المستحقات بعد أحكام محكمة العمل لصالح العمال.

> الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا» تسلم عريضة تحمل ما يزيد عن المليون توقيع، تطالب بتعويض العمال المتضررين

وبحسب البيان الجديد لمنظمة العفو، فإن الصندوق لا يقدم حاليا تعويضات على أي نطاق واسع يتعلق بالوفيات والإصابات وسرقة الرواتب الهائلة التي حدثت في العقد السابق لتفعيل الصندوق.

ويرى متابعون أن ملف العمالة سيبقى بمثابة لعنة تطارد قطر، لافتين إلى أنه رغم انتهاء فعاليات كأس العالم في ديسمبر الماضي، لكن ليس بوارد المنظمات الحقوقية التسليم.

وتتزامن هذه الانتقادات الحقوقية مع فضائح تواجه الإمارة الخليجية الثرية في علاقة بدفع رشاوى وعمولات لمسؤولين ونقابيين أوروبيين كبار من أجل تلميع صورتها، فضلا عن القضية التي لا تزال متفاعلة حتى الآن حول كيفية تمكن قطر من الحصول على استضافة المونديال.

وكانت صحيفة ألمانية كشفت الأحد أن قطر تجسست على المدعي العام السويسري السابق مايكل لوبر وتنصتت على لقائه السري برئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا"، في فترة تخوّفت فيها الدولة الخليجية من تجريدها من حقّ استضافة كأس العالم لكرة القدم في العام 2022.

وبحسب صحيفة "أن.زي.زي. أم سونتاغ" الأسبوعية، فإن تحقيقا أجرته واستغرق إكماله أشهرا، توصل إلى عملية استخباراتية بتكليف من قطر تقضي بالتنصت على اجتماع غير رسمي قبل ستة أعوام بين المدعي العام السويسري حينذاك مايكل لوبر ورئيس "فيفا".

ورفضت الدولة الخليجية الاتهامات التي رأت أنها تصّب في إطار حملة ضدّها، مشيرة إلى أنها قد تواجهها قضائيا.

العرب
الأربعاء 2023/03/15
السنة 45 العدد 12714

تعديل باتيلي لخطته انتصار مؤقت لمجلسي النواب والدولة في ليبيا

هل يتجاوز صالح والمشري مطب مزدوجي الجنسية قبل يونيو

سلّم المبعوث الأممي إلى ليبيا مؤقتا بأحقية مجلسي النواب والأعلى للدولة في إدارة العملية السياسية في جوانبها التشريعية، بعد التعديلات التي أدخلها على خطته التي كان أعلن عنها الشهر الماضي في إحاطة له أمام مجلس الأمن الدولي.

طرابلس - تراجع المبعوث الأممي إلى ليبيا عبدالله باتيلي خطوات إلى الوراء بشأن تنفيذ خطته لتشكيل "لجنة تسييرية رفيعة المستوى للانتخابات" تتولى وضع قاعدة دستورية وصياغة قوانين الانتخابات، وتحديد خارطة طريق لإنجاز الاستحقاق.

ويربط مراقبون تراجع باتيلي عن مبادرته بالمعارضة الشديدة التي لقيها من مجلسي النواب والأعلى للدولة، وأيضا تحفظات بعض القوى الدولية والإقليمية ومنها روسيا ومصر، والتردد الذي طبع مواقف قوى أخرى ومنها فرنسا.

ودفع هذا الوضع على ما يبدو باتيلي إلى تعديل خطته، والاعتراف بالتعديل الدستوري الذي أقره مجلس النواب ونشره في الجريدة الرسمية، قبل حتى تصديق المجلس الأعلى للدولة عليه، في خطوة استبقت إحاطة المبعوث الأممي أمام مجلس الأمن، التي قدمها في السابع والعشرين من فبراير الماضي.

> باتيلي تنازل عن أحقية ما أطلق عليه أول مرة «لجنة تسيير رفيعة المستوى للانتخابات»، في إعداد القاعدة الدستورية

هذا الاعتراف بشرعية الإعلان الدستوري الذي صدّق عليه مجلس الدولة أخيرا في ظروف مثيرة للجدل، يعني أن باتيلي تنازل عن أحقية ما أطلق عليه أول مرة "لجنة تسيير رفيعة المستوى للانتخابات"، في إعداد القاعدة الدستورية وقوانين الانتخابات.

وبذلك يكون المبعوث الأممي سلّم بأحقية مجلسي النواب والدولة بالاستمرار في قيادة العملية السياسية من جوانبها التشريعية، واعترف أيضا بلجنة (6+6) المشكلة من المجلسين لحل النقاط الخلافية المتعلقة بقوانين الانتخابات.

باتيلي لصالح والمشري: عشية إحاطتي وجدتم الحل!

وبرر باتيلي سبب تراجعه عن تشكيل "لجنة تسيير رفيعة المستوى للانتخابات"، والتي أطلق عليها اسما جديدا "لجنة رفيعة المستوى"، بأنه لم يكن هناك أي تعديل للإعلان الدستوري قبيل نحو يومين على إحاطته أمام مجلس الأمن الدولي.

أي أنه فوجئ بهذا الاتفاق بين مجلسي النواب والأعلى للدولة اللذين فشلا طوال سنوات في الاتفاق على قاعدة دستورية للانتخابات، لكنهما بمجرد علمهما برغبة باتيلي في إحداث آلية بديلة لهما، صدّقا بسرعة على تعديل الإعلان الدستوري في الوقت بدل الضائع، حتى لا يتم تجاوزهما، ما أربك المبعوث الأممي.

وخاطب باتيلي مجلسي النواب والأعلى للدولة مستغربا، "عشية إحاطتي وجدتم الحل!"، وكان ذلك خلال مؤتمر صحافي بالعاصمة الليبية طرابلس، في الحادي عشر من مارس الجاري، والذي أعلن خلاله خطته المعدلة.

لكن المثير أن إحاطة باتيلي في مجلس الأمن تضمنت انتقادا حادا للتعديل الدستوري سواء من حيث عدم حله للقضايا الخلافية، أو عدم وضعه جدولا زمنيا لإجراء الانتخابات، وكذلك الجدل الحاصل حول طريقة اعتماده، والغموض الذي يشوب بعض بنوده، ما يؤكد أنه كان على اطلاع جيد بمضمون التعديل والأجواء التي جرت فيها عملية التصديق عليه.

باتيلي، الذي يدرك خبايا الأزمة الليبية حتى قبل تعيينه على رأس البعثة الأممية، حذر من خطورة ترك الانتخابات فقط في يد المجلسين، وأمهلهما حتى منتصف يونيو المقبل، لإعداد قوانين الانتخابات ووضع خارطة طريق لتنظيم الانتخابات، حتى لا يتم تمطيط مواعيدها مجددا.

ووضع المبعوث الأممي إصبعه على الجرح عندما صرح بأن "الخلاف ما زال قائما حول شروط الترشح للانتخابات الرئاسية، رغم إعلان رئيسي مجلسي النواب والدولة الوصول إلى اتفاق بشأن الإعلان الدستوري".

ومن دون كسر صخرة ترشح مزدوجي الجنسية التي تسد الطريق نحو الانتخابات، فلن يكون لأي اتفاق معنى، ولن يضيف سوى تمديد عمر مؤسسات الدولة التي وصفها باتيلي بأنها "فقدت شرعيتها منذ أعوام".

إنها الفرصة الأخيرة أمام مجلسي النواب والدولة لحل عقبة مزدوجي الجنسية، قبل أن يلجأ باتيلي إلى خيار "لجنة رفيعة المستوى" لإعداد القاعدة الدستورية وقوانين الانتخابات، حتى لا يكون مستقبل ليبيا رهين خلافات المجلسين.

ولكن هذا الخلاف ليس هينا، فمن جهة لا يريد رئيس مجلس النواب عقيلة صالح التخلي عن حليفه المشير خليفة حفتر، الذي يحمل الجنسية الأميركية، ويرغب في المشاركة في الانتخابات الرئاسية، ومن جهة ثانية يتمسك رئيس مجلس الدولة خالد المشري بموقفه لجهة قطع الطريق على قائد الجيش.

وبين السماح بترشح حفتر وعدمه، لا توجد منطقة وسطى للتفاهم بين الرجلين والمجلسين، لذلك من المستبعد أن يتم الاتفاق في منتصف يونيو المقبل على قوانين الانتخابات، على غرار تجارب سابقة، ما سيجعل سحب باتيلي ملف إعداد قوانين الانتخابات من المجلسين أكثر قبولا داخليا ودوليا، حتى من الأطراف الداعمة لعقيلة وحفتر.

وبعد أن اعتبر مجلس النواب أن الخطة الأممية تدخل دولي، أوضح باتيلي من طرابلس أن "الأطراف التي ستمثل اللجنة رفيعة المستوى، سيتم اختيارها من قبل الليبيين أنفسهم، لضمان الملكية الوطنية للعملية الانتخابية".

واللافت أكثر أنه قلص مهمة "لجنة رفيعة المستوى" في "تسهيل الوصول إلى حلول وسط"، بعد أن كانت لها مهام تسييرية لإدارة العملية الانتخابية، ويظهر ذلك من خلال اسمها الأول "لجنة تسيير رفيعة المستوى للانتخابات".

فقد حذف من اسم اللجنة كلمتين "تسيير" و"انتخابات"، وهذا يمثل تراجعا كبيرا إلى الوراء رغم الآمال التي كان يعلقها ليبيون على الأمم المتحدة للخروج بهم من هذه الدائرة المفرغة.

كما طمأن المبعوث الأممي كلا من مجلسي النواب والدولة، وحتى المجلس الرئاسي وحكومة الوحدة بأن اللجنة "لا تتجاوز المؤسسات الليبية".

القضاء الفرنسي يدين صحافيين لمحاولة ابتزاز العاهل المغربي

باريس - أصدر القضاء الفرنسي مساء الثلاثاء حكما بإدانة الصحافيين الفرنسيين كاترين غراسيي وإريك لوران، بتهمة محاولة ابتزاز العاهل المغربي الملك محمد السادس.

وقضت محكمة باريس بالحبس سنة واحدة مع وقف التنفيذ، ودفع الصحافيين الفرنسيين لغرامة مالية قدرها عشرة آلاف يورو، بعد تحقيق استغرق نحو ثماني سنوات.

وتعود أطوار القضية إلى صيف 2015، بعد أن اتصل الصحافي إريك لوران (75 عاما) بالأمانة العامة الخاصة بالملك، ونُظّم لقاء في الحادي عشر من أغسطس في قصر في باريس مع المحامي هشام الناصري موفد المملكة.

وقد أعلن لوران خلال اللقاء أنه بصدد التحضير لنشر كتاب حول المغرب بمعية كاترين غراسيي (48 عاما)، لكنه أعرب عن استعداده للتخلي عن ذلك مقابل تسليمه مبلغ ثلاثة ملايين يورو.

وبعد هذا اللقاء الأول، رفع المغرب شكوى في باريس وفُتح تحقيق. وعُقد بعد ذلك لقاءان تحت حراسة أمنية في الحادي والعشرين والسابع والعشرين من أغسطس.

ولم تحضر غراسيي، وهي مؤلّفة كتب عن منطقة المغرب العربي وليبيا، سوى اللقاء الثالث الذي وقع خلاله الصحافيان اتفاقا ماليا تبلغ قيمته مليوني يورو للتخلي عن الكتاب. بعد ذلك، أوقفا وكان بحوزتهما مغلّفان يحتوي كلّ منهما على مبلغ 40 ألف يورو نقدا.

وقالت المحكمة الجنائية في باريس إن الصحافيين اتبعا "نهجا مشتركا" ومارسا "ضغطا" على الموفد من خلال التحدث عن أمور عدة، من بينها كتاب سيكون "مدمرا" للمملكة.

وبحسب ما جاء في الحكم، فإن "الصحافيين حددا ليس فقط ثمن الصمت، وهو عدم نشر الكتاب، إنما أيضا المبلغ" الذي تلقياه.

وأثناء التحقيق مع الصحافيين المدانين، اعترفا بقبولهما عقدا لـ"التخلي" عن الكتاب وبارتكابهما "خطأ أخلاقيا"، لكنهما نفيا تهمة التهديد أو الابتزاز.

وكانت محكمة النقض الفرنسية قد قضت سنة 2017 بإثبات صحة التسجيلات التي تدين الصحافيين الفرنسيين في القضية، التي أثارت جدلا واسعا.

وتمت تسجيلات الصحافيين على ثلاث مراحل، خلال الاتصالات الثلاثة التي جرت. وأقر دفاع الصحافيين خلال التحقيق بوجود اتفاق مالي، ورفض وجود أي ابتزاز، كما طلب إلغاء التسجيلين الأخيرين باعتبارهما "غير قانونيين"، لأنهما أنجزا من المبعوث المغربي بعد فتح التحقيق في القضية.

وكان محامي العاهل المغربي إيريك ديبون موريتي، وهو وزير العدل الفرنسي حاليا، أكد أنه ينبغي محاكمة الصحافيين الفرنسيين على أفعالهما بالغة الخطورة، التي يمكن أن تكون لها تداعيات جيو – سياسية كبيرة.

وأوضح المحامي أنّ مشروع الكتاب الذي استخدمه الطرفان لابتزاز الملك محمد السادس "لم يكن موجودا أبدا، ليس لديهم أي عنصر لكتابته... المعلومات التي ستهز المملكة المغربية: أين هي؟ لا يوجد شيء"، معتبرا أنّ الصحافيين رأيا في محاولة الابتزاز "فرصة" لـ"تغيير حياتهما".

ولوران مراسل سابق في "راديو فرانس" و"لوفيغارو ماغازين" و"فرانس كولتور"، وله العديد من الكتب أحدها مثير للجدل ويتناول أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2011. أما غراسيي فعملت في المغرب ونشرت كتبا عن المغرب وليبيا.

قرار قضائي بالحبس سنة مع غرامة مالية بحق الصحافيين

بوريل يسعى لجر الجزائر إلى المعسكر الغربي: فهل تستجيب

الجزائر - شكلت دعوة جوزيب بوريل، الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية، للجزائر إلى المساهمة في وقف الحرب الأوكرانية، استفزازا لروسيا، فهي إلى جانب كونها محاولة جديدة لفك الارتباط بين موسكو وأحد أهم حلفائها في شمال أفريقيا، وزرع الشكوك بينهما، حملت قالبا يدعم المقاربة الغربية في حل النزاع الأوكراني، فضلا عن أن مفردة التعويل التي رددها بوريل على الجزائر في علاقة بقضية الساحل، هي بمثابة محاولة لاستمالة البلد المغاربي في صراع النفوذ الروسي – الغربي الجاري في المنطقة الأفريقية.

وتعكس دعوة بوريل الاثنين الجزائر إلى الانضمام إلى الجهود المبذولة لوقف ما وصفه بـ"الحرب غير المبررة " ضد أوكرانيا، جهودا أوروبية حثيثة لعزل روسيا، لكن من غير المنتظر حصول تجاوب من الجانب الجزائري مع هذه الدعوة.

وعزز المسؤول الأوروبي رسالته بالقول "الحرب في أوكرانيا ليست نزاعا أوروبيا فحسب، بل تمثل تحديا للعالم بأسره، لأنها عدوان ينتهك القانون الدولي، لهذا السبب فالاتحاد الأوروبي يدعم أوكرانيا سياسيا وعسكريا وماليا، وسيبقى كذلك قدر الإمكان، وأدعو الجزائر إلى الانضمام إلى الجهود المبذولة لوقف هذه الحرب غير المبررة، وتخفيف تداعياتها الاقتصادية والإنسانية على العالم".

وكرس تصريح المسؤول الأوروبي الصراع القائم بين الطرفين على استقطاب قوى الصف الثالث، وسعي كلاهما إلى دعم حلفاء لهما من خارج القارة الأوروبية، لاسيما تلك التي تملك أوراقا ثقيلة، كما هو الشأن بالنسبة للجزائر التي يعتمد عليها الأوروبيون في توفير حاجيات الطاقة لأسواقها المحلية لتعويض الإمدادات الروسية، بينما يسعى الروس إلى الاستثمار في ما يصفونه بـ"العلاقات التاريخية" و"التعاون الإستراتيجي".

وفي هذا الإطار تدخل الزيارة التي ستؤديها رئيسة مجلس الاتحاد الروسي فالنتينا ماتفينكو إلى الجزائر وتدوم ثلاثة أيام، وستلتقي خلالها مع الرئيس عبدالمجيد تبون، إلى جانب مسؤولين برلمانيين وحكوميين، في خطوة تعكس قلقا روسيا من إمكانية تأثر حليفتها في شمال أفريقيا بالضغوط الغربية.

وينتظر أن تستعرض المسؤولة الروسية مع نظرائها الجزائريين الملفات المفتوحة بين البلدين، خاصة الزيارة المنتظرة للرئيس تبون إلى موسكو في مايو المقبل، والمؤجلة منذ العام الماضي، فضلا عن اتفاق الشراكة الإستراتيجية، وصفقات التسليح، الأمر الذي يترجم حدة التنافس القائم بين الطرفين حول استقطاب الموقف الجزائري.

وردد بوريل مفردة "التعويل" الأوروبي على الجزائر في العديد من الملفات، على غرار الطاقة ومكافحة الإرهاب والوضع الأمني في الساحل الأفريقي، وتأثير القطيعة مع إسبانيا في تفعيل مجلس الشراكة الأوروبي مع الجزائر.

وفي الوقت ذاته أبدى المسؤول الأوروبي عدم تحمس الاتحاد لتمويل مشروع خط الغاز المزمع تشييده بين الجزائر ونيجيريا، وركز في تصريحه على دعمه للطاقة الهيدروجينية والشمسية، مما يعطي الانطباع بأن الأوروبيين يريدون نفض أيديهم من صراع قائم بين الجزائر والمغرب حول خط الغاز المذكور.

وذكر ممثل السياسة الخارجية الأوروبية بأن "نحو 90 في المئة من صادرات الغاز الجزائرية وجهت إلى أوروبا، ونعلم أنه يمكننا الاعتماد على الجزائر التي هي شريك موثوق به، وقد كانت كذلك في أوقات عصيبة".

زيارة مرتقبة لرئيسة مجلس الاتحاد الروسي فالنتينا ماتفينكو إلى الجزائر

وأضاف "التكتل الأوروبي يسعى لتوطيد الشراكة مع الجزائر بالنظر إلى المستقبل، من خلال إعطاء الأولوية للاستثمارات الأوروبية في قطاع الطاقة المتجددة".

ولفت من جانب آخر إلى أن "الجزائر شريك موثوق به ولاعب أساسي في مكافحة الإرهاب في جوارنا المشترك"، مشيدا بـ"تاريخ حافل للجزائر على صعيد مكافحة الإرهاب، وهو ما يدعو إلى بلورة رؤية عالمية وإستراتيجية من أجل التصدي للمخاطر، خصوصا في منطقة الساحل". وقال بوريل إن الاتحاد الأوروبي يعول على الجزائر في إرساء الأمن والاستقرار بمنطقة الساحل، منوها بدور الجزائر العسكري في محاربة جيوب التنظيمات الجهادية المهددة للمصالح الغربية، حيث صرح أمير تنظيم القاعدة أبويوسف العنابي مؤخرا، في تصريح لقناة "فرانس 24"، بأن تنظيمه لا يستهدف الداخل الأوروبي، لكن مصالحه وجيوشه في القارة السمراء هي هدف له.

وكانت تقارير غربية تحدثت عن رغبة الفرنسيين الذين انسحبوا من عدة دول أفريقية، تحت ضغط تيارات سياسية وشعبية مناهضة لنفوذها التاريخي، في أن تؤدي الجزائر دور البديل العسكري لمساعدتهم على الحفاظ على مصالحهم، وفرملة التغلغل الروسي اللافت خلال الأشهر الأخيرة، وهو الأمر الذي يكون أحد أسباب تغيير عقيدة الجيش الجزائري بموجب دستور 2020، الذي يسمح له بأداء مهام له خارج حدوده الإقليمية.

لكن مراقبين يستبعدون ذلك، لاسيما وأن الجزائر نفسها لعبت دورا رئيسيا في إفساح المجال لموسكو لتعزيز نفوذها في المنطقة.

بوريل: في التقارب مصلحة مشتركة

«محور الملك سلمان» أم «محور الفريق كمال عامر».. الإخوان يبحثون عن فتنة على تويتر

تركيز إخواني على إثارة البلبلة بين المغردين السعوديين والمصريين بعد تطويق أزمة سابقة

يستغل إعلاميون تابعون لقنوات جماعة الإخوان المسلمين أيّ مناسبة لإثارة الفتنة بين مصر والسعودية، وروجوا على الشبكات الاجتماعية لشائعة تغيير تسمية محور العاهل السعودي الملك سلمان بن العزيز إلى محور الفريق كمال عامر، مستغلين تخبط الإعلام المصري في التسمية منذ سنوات.

القاهرة - عادت حسابات على مواقع التواصل الاجتماعي إلى محاولة إثارة الفتنة بين مصر والسعودية، بالحديث عن تغيير اسم محور الفريق كمال عامر ضمن خطة تطوير المحاور الرئيسية والفرعية والميادين ووضع حلول جذرية لمنع التكدسات المرورية في القاهرة.

واستغل إعلاميون تابعون لقنوات الإخوان هدوء البلبلة التي حدثت في الفترة الأخيرة بين إعلاميين مصريين وسعوديين على مواقع التواصل لإعادة الفتنة من جديد ونشر ما قالوا إنه تغيير تسمية محور العاهل السعودي الملك سلمان بن عبدالعزيز إلى محور الفريق كمال عامر، واستفاضت صفحات الإخوان في نشر التغريدات على موقع تويتر حول هذا الأمر. وقال إعلامي إخواني:

@osgaweesh

يناير 2015: السيسي يطلق اسم الملك سلمان على محور الملك عبدالله بعد وفاة الأخير.
سبتمبر 2016: السيسي يبدأ مشروع توسعة وتطوير محور الملك سلمان.
فبراير 2023: انقطاع الرز وتبادل الهجوم بين مصر و#السعودية.
مارس 2023: #السيسي يغير اسم محور الملك سلمان إلى محور الفريق كمال عامر.

وقال ناشط سياسي:

@waleedsharaby

بعد إهانات رموز المملكة العربية #السعودية لقائد الانقلاب ولم تفلح توسلاته وتوسلاته وتسبيلاته في إقناع المملكة لإرسال أيّ ريال جديد، لم يتأخر رده واجتمع بالقادة واللواءات 6 ساعات وقرروا توجيه ضربة قاصمة للمملكة بتغيير اسم محور الملك سلمان إلى محور الفريق كمال عامر!

وتشير التعليقات إلى تركيز الإخوان على التصريحات الرسمية التي أدلى بها مسؤولون سعوديون قبل فترة، بشأن تقديم الدعم لمصر والقيام بإصلاحات اقتصادية.

وقبل نحو شهرين كشف وزير المالية السعودي محمد الجدعان عن اتباع بلاده أسلوباً جديداً لتقديم المساعدات التنموية لدول الجوار وغيرها، مؤكّداً أن تقديم المساعدات والمنح المجانية قد ولّى.

وقال الجدعان في تصريحاته "إننا اعتدنا تقديم منح ومساعدات مباشرة من دون شروط، ونحن نغيّر ذلك، نعمل مع مؤسسات متعددة الأطراف لنقول بالفعل إننا في حاجة إلى رؤية إصلاحات.. نفرض ضرائب على شعبنا، ونتوقع من الآخرين فعل الأمر نفسه وأن يبذلوا جهدًا، نريد المساعدة لكننا نريد منكم الاضطلاع بدوركم".

وعلى الرّغم من أنّ التصريح جاء في صيغة عمومية، ولم يشر بشكل مباشر إلى أيّ دولة إلا أن إعلاميي الإخوان الذين يحظون بمتابعة على مواقع التواصل الاجتماعي استغلوا هذه التصريحات لتضخيمها وإعطائها أبعادا أخرى للتأثير على الناشطين في البلدين، خصوصا أن نظريات المؤامرات والشائعات تجد إذنا صاغية على الشبكات الاجتماعية عبر تضخيم الروايات وبناء الشائعات استنادا إلى خبر قد يكون صحيحا.

وانساق البعض إلى هذه المحاولات فجاء في تغريدة لحساب سعودي:

@alnada2030

محور ترعة الزمر بمحافظة الجيزة التي تم إعادة تعميرها بأموال سعودية وسميت آنذاك بمحور الملك سلمان تم تغير اسمها إلى محور الفريق كمال عامر.

واختلطت الأمور على الناشطين في الشبكات الاجتماعية بسبب الصمت الرسمي المصري عن الموضوع، وتم تداول اسمين مختلفين للمحور في المواقع الإلكترونية المصرية منذ سنوات، لكن بعض المتابعين أخذوا على عاتقهم تصحيح الأمور ووضع حد للفتنة.

وقال مغرد:

@Manal_Abdelaal

الكلام ده غير صحيح بالمرة. رسميًا، وحسب موقع الشركة المنفذة لمشروع المحور، اسمه من أول يوم: محور الفريق كمال عامر. في 2014 كان فيه "اقتراح" أن يطلق عليه اسم الملك عبدالله، في 2016 اقتراح بتغيير الاسم إلى محور الملك سلمان. في كل الأحوال كان الإعلام بيتخبط في تسمية المحور مع كل خبر.

وكتب آخر:

@farisalabood

كذب منذُ تنفيذه وإزالة العقارات قبل سنة وهو بنفس الاسم محور الفريق كمال عامر.

ويبدو أن الإعلام التقليدي لم يستطع الوصول إلى عقول الناس، وفشل في اللحاق بقوة وسائل التواصل الاجتماعي التي تحظى بالحضور والتأثير أكثر من التلفزيون، أو الصحف، أو حتى من مسؤول ينفي شائعة.

وتقارير الإعلام المصري التي يفترض بها مكافحة الأخبار الكاذبة تمتلئ بالكثير من الأخبار الحقيقية، لكنها لا تحمل الحرفية ودرجة الإقناع التي تريدها الحكومة، وبالتالي فإن المتابع لمثل هذه التقارير يفقد الثقة بها تماما بعد فترة قصيرة.

وأبدى الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي استياءه من الإعلام المصري الذي لم يرق بعد إلى تطلعاته، وفشل في الدفاع عن إنجازات الدولة المصرية خلال الأعوام الماضية وترك المساحة خالية لإعلام جماعة الإخوان التي تمكنت من التأثير على عقول الشعب وتغذيته بأفكار مغلوطة ومشوشة.

واضطر السيسي في فبراير الماضي إلى الحديث عن الشائعات، وقال "حتى الآن هناك حجم من الأكاذيب والشائعات غير طبيعي".

كما طالب السيسي بـ"الابتعاد عمّا يسيء إلى العلاقات مع الأشقاء" وذلك في أول رد رسمي على التراشق الإعلامي المصري – السعودي الذي اشتعل في المدة الأخيرة.

وقال إن بلاده "تقدر دوما علاقتها مع الأشقاء العرب ولا تنسى وقوفهم إلى جانبها". وشدّد السيسي خلال مداخلته على "حرص الدولة المصرية على الاحتفاظ بعلاقات طيبة مع الجميع"، واصفا سياسة البلاد بهذا الخصوص بأنها "تتسم بالاعتدال والتوازن مع الجميع".

وتساءل "هل سنسير وراء بعض المواقع المغرضة التي ترغب في إحداث فتنة بيننا وبين الأشقاء؟".

وأكد الرئيس المصري "أقل حاجة نعملها أن نسكت.. إن لم نقل كلاما طيبا نسكت"، مشيرا إلى أن هذا ينطبق "على وسائل إعلامنا التي لا نتدخل فيها".

وأضاف أن "كل ما يكتب في وسائل الإعلام يجب أن يستهدف تحسين العلاقات بين مصر والأشقاء ودعمها وليس العكس".

وأشار السّيسي إلى أن الحرص على أن تكون علاقة مصر طيبة مع الجميع منهج تبناه منذ أن تولى المسؤولية وليس فقط الآن، مضيفا أن "هذا المسار نتبناه حتى في أوقات الأزمات والخلافات".

وقال "من غير اللائق ما يتمّ تداوله على مواقع التواصل الاجتماعي أو حتى بعض المقالات التي تتناول علاقاتنا مع الأشقاء، سواء في المملكة العربية السعودية أو أيّ دولة أخرى"، داعيا إلى "عدم الانسياق وراء المواقع الإلكترونية التي تقصد الفتنة بيننا وبين الأشقاء"، قبل أن يتابع "لا أريد أن أقول أسماء دول"، موضحا "لو فيه خلاف مع دولة شقيقة خلال السنين الفائتة، سنتجاوزها".

علاقات لا تروق لكثيرين

وكان موقع صحيفة الجمهورية الحكومية المصرية قد حذف مقالا لرئيس تحريرها عبدالرزاق توفيق شنّ فيه هجوما غير مسبوق على دولة "لم يسمّها"، لكن كل التلميحات التي ذكرها في المقال تشير إلى أنها المملكة العربية السعودية بشكل لا لبس فيه، وذلك عقب انتقادات كتّاب سعوديين للنظام المصري الحالي، وقضية سيطرة الجيش على اقتصاد البلاد.

ودخلت حسابات معروفة بمعاداتها للسعودية ومصر وهي موالية لجماعة الإخوان المسلمين على الخط لمحاولة زرع الفتنة بين البلدين.

وبالفعل، شهدت مواقع التواصل معركة إعلامية بين كتاب وصحافيين من السعودية ومصر. وحاول كتاب سعوديون ومصريون تطويق أزمة التراشق الإعلامي الأخير بين مصر والسعودية، وقطع الطريق على تنظيمات معادية تعمل على بث الفرقة بين الشعبين.

الصحافيون الأتراك في الخارج أهداف ثابتة لوكالة الاستخبارات التركية

أنقرة - اعترف رئيس وكالة الاستخبارات التركية المعروفة باسم "ميلي استخبارات تيشكيلاتي" (MIT) باستهدافه الصحافيين في الخارج في تقرير نشرته الوكالة مؤخرًا.

وفي التقرير المكوّن من 16 صفحة، والذي حصل عليه موقع "نورديك مونيتور"، كتب رئيس وكالة الاستخبارات التركية هاكان فيدان، المقرب من الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، أنه في عام 2022 "عمل على فك رموز محاولات الدعاية السوداء التي تهدف إلى تقويض بلادنا استمر دون انقطاع".

وما وصفه فيدان بـ"الدعاية السوداء" هو إشارة إلى التغطية التي تنتقد تركيا من قبل الصحافيين الذين أجبروا على الذهاب إلى المنفى وممارسة حياتهم المهنية في الخارج بعد أن بدأت حكومة أردوغان في اعتقال المئات منهم، مما أدى إلى القضاء على جميع النقاد المستقلين العاملين في الإعلام المعارض في تركيا على مدى العقد الماضي.

والتقرير غير المؤرخ، الذي كتب في وقت ما في مارس 2023، هو تقييم للعمل الذي قامت به وكالة المخابرات في عام 2022 وهو بمثابة اعتراف باستهداف الصحافيين الأتراك الذين يعيشون في أوروبا وأميركا الشمالية ومضايقتهم، حيث يقوم عملاء وكالة الاستخبارات التركية بعمليات مراقبة غير قانونية.

وتفاخر فيدان علنًا بهذه المراقبة وبجمع المعلومات الاستخبارية التي تستهدف الصحافيين الناقدين من خلال تقديم هذا باعتباره أحد نجاحات الوكالة.

يذكر أنه تم الكشف عن تجسس وكالة الاستخبارات على الصحافيين في أوروبا العام الماضي عندما سرّبت الوكالة صور المراقبة والعناوين السكنية للصحافيين الذين يعيشون في ألمانيا والسويد كجزء من حملة التخويف.

وفي العام الماضي، راقب عملاء الوكالة الصحافي عبدالله بوزكورت، الذي يعيش في السويد، ثم سرّبوا لاحقًا صورًا إلى صحيفة "صباح"، الناطقة بلسان الحكومة التي تملكها وتديرها عائلة الرئيس أردوغان، في أكتوبر 2022. ونشرت الصحيفة صورا ملتقطة سرا له وكشفت عنوان منزله.

وانتقل بوزكورت، الذي تعرض للهجوم من قبل ثلاثة رجال مجهولين في سبتمبر 2020 أمام منزله السابق في إحدى ضواحي ستوكهولم، إلى مكان آمن.

وكان بوزكورت، مدير شبكة البحث والمراقبة الأسكندنافية، وهي منظمة غير ربحية مقرها ستوكهولم ، وزميل الكتابة في منتدى الشرق الأوسط، منذ فترة طويلة في مرمى الحكومة التركية ووكلائها بسبب المقالات النقدية والأوراق البحثية التي كشفت صلات حكومة أردوغان بالجماعات الجهادية بما في ذلك تنظيمي القاعدة وداعش.

واضطر إلى الفرار من تركيا في عام 2016 هربًا من السجن غير المشروع بتهم ملفقة ولجأ إلى السويد.

وفي ديسمبر 2016 دعا الكاتب التركي جيم كوجوك، الذي لديه علاقات وثيقة مع وزيري الداخلية والعدل التركيين، وكالة الاستخبارات لاغتيال بوزكورت.

وتم التحقيق مع كوجوك في الماضي بشأن أنشطة فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني في تركيا، ويبدو أن كتابات بوزكورت حول العمليات السريّة لفيلق القدس أزعجته.

كما هدد مسعود حقي كاشين، مستشار الرئيس التركي للأمن والسياسة الخارجية، بوزكورت بالقتل على الهواء مباشرة خلال برنامج بثته شبكة تلفزيون وطنية، قائلاً إن المخابرات التركية ستعثر عليه وتطعمه لأسماك القرش.

كما تعقبت وكالة الاستخبارات التركية ليفينت كينيز ومراد تشيتنر، محرّري موقع نورديك مونيتور الذي يتخذ من السويد مقراً له، وسربت معلوماتهما الخاصة إلى وسائل الإعلام في تركيا، كما تعقبت الاستخبارات بولنت كنيش، رئيس التحرير السابق لصحيفة "زمان"، وتم استهداف الصحافي الاستقصائي جيفيري غوفان، المقيم في ألمانيا، مؤخرًا من قبل نفس الوكالة.

الصحافي عبدالله بوزكورت في مرمى الحكومة التركية بسبب كشفه صلات حكومة أردوغان بالجماعات الجهادية وخاصة داعش

وسبق أن دعت رئيسة نقابة الصحافيين السويديين أولريكا هيلرت الحكومة السويدية إلى حماية الصحافيين الأتراك في مقال نشرته صحيفة "إكسبريسن" السويدية اليومية في 31 أكتوبر 2022.

وباستخدام عضوية السويد في الناتو كرهينة، يريد الرئيس أردوغان الآن خنق الأصوات المنتقدة التي لا تزال تسمع من السويد.

وفي عام 2021 رفضت المحكمة السويدية العليا طلبًا من تركيا لتسليم كينيز، وحكمت بأن مزاعم تركيا ضده لا تحتوي على عنصر الجريمة بموجب القانون السويدي. كما ذكرت المحكمة العليا أنه إذا عاد كينيز إلى تركيا، فسيواجه خطر الاضطهاد.

وقضت المحكمة العليا بأن نشاط كينيز الصحافي كرئيس تحرير لصحيفة "نورديك مونيتور" لا يتوافق مع جريمة بموجب القانون السويدي، على عكس مزاعم تركيا، حتى لو كانت لصحيفته صلات بمنظمة معينة، في إشارة إلى حركة فتح الله غولن، وهي جماعة تنتقد أردوغان.

يذكر أنه في نفس التقرير اعترف فيدان رئيس وكالة الاستخبارات التركية بالقمع الواسع العابر للحدود من قبل الوكالة، وقال إنه "تم جلب أكثر من 100 معارض من دول مختلفة إلى تركيا نتيجة لزيادة عمليات الوكالة في الخارج".

وفي السنوات الأخيرة استخدمت حكومة أردوغان أساليب غير قانونية لتأمين عودة منتقديها بعد رفض طلبات التسليم الرسمية من الدول.

وركز تقرير صادر عن مركز ستوكهولم للحرية في أكتوبر 2021 بعنوان "القمع التركي العابر للحدود: الاختطاف والتسليم والإعادة القسرية لمنتقدي أردوغان" على كيفية استخدام الحكومة التركية في عهد أردوغان لأساليب غير قانونية لنقل المعارضين والصحافيين قسرا إلى تركيا.

هل أنت راض عني

التضييق عنوان التعامل مع صحافيين أجانب في العراق

بغداد - تقوم السلطات العراقية بعمليات تضييق شديدة على الصحافيين الأجانب القادمين إلى العراق وفرض سلسلة من الإجراءات المعرقلة من قبل هيئة الإعلام والاتصالات ومركز العمليات الوطني وقيادة العمليات المشتركة.

وأكدت جمعية الدفاع عن حرية الصحافة في العراق احتجاز القوات الأمنية قرب سنجار كادر قناة بي بي سي بحجة عدم امتلاكهم كتابا من قيادة العمليات المشتركة، على الرغم من امتلاكهم كتابا من هيئة الإعلام والاتصالات ومركز العمليات الوطني.

كما منعت طاقما صحافيا أجنبيا آخر من الوصول إلى مدينة الفلوجة بحجة عدم امتلاكه كتابا من قيادة العمليات المشتركة أيضا، فيما قامت سلطات مطار بغداد الدولي بمصادرة إحدى الكاميرات من فريق صحافي روس، كان حصل على موافقة هيئة الإعلام والاتصالات.

وأضافت الهيئة مؤخرا إجراء معرقلا آخر، يقضي بتقديم تعهد من قبل الفريق الأجنبي يتضمن الختم الرسمي للمؤسسة التي يشتغل فيها، على الرغم من علم الهيئة عدم امتلاك معظم وسائل الإعلام الأجنبية مكاتب رسمية في بغداد، فضلا عن مطالبة الصحافي بتقديم تأشيرة الدخول عند تقديم الطلب للحصول على كتاب الهيئة، مع أن التأشيرات للمواطنين الغربيين تكون فور وصولهم إلى المطار.

وطالبت رابطة الصحافيين الأجانب رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني برفع هذه الإجراءات لحماية حرية العمل الصحافي في البلاد.

وعدت جمعية الدفاع عن حرية الصحافة ما يحصل للصحافيين الأجانب خرقا دستوريا فاضحا.

العرب
الأربعاء 2023/03/15
السنة 45 العدد 12714

سقط صدام حسين فدخل العراق حقبة جديدة من العنف والفساد

المتاعب لم تنته وما زالت تلاحق العديد من العراقيين

سقوط صدام لم يكن نهاية العنف والفساد

قبل الغزو الأميركي للعراق كان هناك صدام واحد مستبد وفاسد، اليوم هناك أكثر من صدام، كلهم ينظرون إلى البلاد وأهلها على أنها غنيمة حرب لا مفرّ من استغلالها والتحكم فيها والاستفادة منها. هذا ما يؤمن به الكثير من العراقيين الذين احتفلوا بسقوط نظام عزلهم عن العالم وأدخلهم في حروب وأزمات ليجدوا أنفسهم بعده مسجونين في دوامة من العنف والفوضى.

بغداد - عندما أطاحت قوات تقودها الولايات المتحدة بالراحل صدام حسين في عام 2003، احتفل المواطن العراقي عادل عامر بما ظن أنه مؤشر على نهاية عقدين من الحرب والعزلة في ظل العقوبات التي عصفت بالعراق وشعبه.

وقال عامر "كنت أرقص مثل المجنون فرحا ولم أصدق أن صدام قد رحل. كنت أشعر بأني صرت مثل الطائر الذي أطلق من القفص".

لكن سرعان ما اتضح أن سقوط نظام صدام مجرد بداية لحقبة أخرى من الصراع والفوضى شهدت أعمالا مسلحة، وتصاعدا لعنف المتشددين الإسلاميين، وفتنة طائفية عمقت معاناة عامر، البالغ من العمر الآن 63 عاما، وعائلته.

رحلة هروب مستمرة

بدأت متاعب عامر قبل وقت طويل من الغزو الذي قادته الولايات المتحدة، والذي بدأ في 20 مارس 2003. وكان قد ترك الجيش خلال حرب صدام مع إيران في الثمانينات.

وقال عامر "لقد سئمت من مواجهة الموت طوال الوقت وأنا أنظر إلى رفاقي يقتلون أو يتقطعون إلى أشلاء بسبب شدة القصف الإيراني المستمر دون انقطاع".

قاوم الجندي السابق دموعه وهو يتحدث وأخرج صورة قديمة له ولزملائه الجنود عندما كان في العشرين من عمره داخل خندق خلال الصراع الذي أودى بحياة مليون شخص.

وقال عامر ذو اللحية البيضاء "قلت لنفسي إن الوقت قد حان للهروب من خدمة الجيش. كنت أعرف أني قد أعدم إذا تم القبض عليّ، لكن البقاء على قيد الحياة كان يستحق المحاولة. هربت. هذا هو سبب أني مازلت على قيد الحياة اليوم". وبدا ضعيفا ومتعبا بعد حياة من المعاناة.

فر عامر من منزل عائلته الواقع في منطقة ريفية بالقرب من مطار بغداد ليعيش في بستان يملكه صهره. وأطلق لحيته الطويلة وعمل مزارعا حتى لا تعثر عليه قوات الأمن التابعة لصدام حسين.

وغامر الرجل مرة أخرى في عامي 1990 و1991، عندما غزت قوات صدام الكويت، وهي خطوة حولت العراق إلى دولة منبوذة.

وهاجم تحالف تقوده الولايات المتحدة القوات العراقية وفرضت الأمم المتحدة عقوبات على بغداد لأكثر من عقد.

وتجنب عامر الخدمة العسكرية خلال احتلال العراق للكويت لمدة سبعة أشهر حتى بعد أن أصدر صدام مرسوما يقضي بقطع جزء من آذان الفارين أو وضع علامة "إكس" (X) على جباههم.

وكان مكروها من زملائه السابقين في الجيش ومعظم السكان في حيّه، لكن لم يسلمه أحد لأنهم كانوا يعلمون أنه سيواجه الإعدام.

> العراق غرق في حرب أهلية طائفية بين عامي 2006 و2008 وكان من الممكن رؤية الجثث تطفو على سطح الأنهار

وقال "عانيت الكثير وأحيانا كنت أفكر في إنهاء حياتي، لكني قلت لنفسي إن الأمل دائما يبقى موجودا حتى وإن كان ضئيلا".

وعندما انتهى حكم صدام الاستبدادي طويل الأمد في عام 2003، أقام عامر حفلا مترفا في منزله. ظن أنه لن يضطر أبدا إلى الهرب للنجاة بحياته مرة أخرى بعد أن سيطرت القوات الأميركية على البلاد.

ووعد الرئيس الأميركي آنذاك جورج دبليو بوش وجنرالاته بتحقيق ديمقراطية مزدهرة واقتصاد ناجح، وهو ما يتناقض بشدة مع حكم صدام عندما تعرض الأبرياء للتعذيب والقتل وجرى تبديد مليارات الدولارات من أموال النفط.

لكن بدلا من ذلك حدث المزيد من أعمال العنف. ونفذ تنظيم القاعدة عمليات مسلحة ومدمرة إذ أطلق القنابل وقطع رؤوس الناس. وسرعان ما غرق العراق في حرب أهلية طائفية بين عامي 2006 و2008 كانت في معظمها بين السنة والشيعة. وكان من الممكن رؤية الجثث تطفو على سطح الأنهار.

عاد عامر كغيره من ملايين العراقيين ليعيشوا مجددا تحت وطأة الخوف بعدما قامت جماعات سنية مسلحة وفصائل شيعية، الكثير منها يتلقى دعما من إيران، بإرهاب العراقيين ومحاربة القوات الأميركية.

وفي أكتوبر من عام 2004 قام مسلحون سنة ينتمون إلى تنظيم القاعدة باختطاف والد عامر وشقيقه وابن عمه من حقل للعائلة كانوا يعملون فيه ونقلوهم إلى مكان مجهول لا لشيء إلا لكونهم من الشيعة.

وقال عامر "لقد كنت مصدوما ومحطما وأشعر بالخوف من أن الأسوأ سيحصل لوالدي وأخي وابن عمي. لم أكن مستعدا للعيش تحت الخوف من جديد".

بحث عن الأحباء

وأمضى عامر نحو عام في محاولات لمعرفة مصير أحبائه، وكثيرا ما كان يتردد على المشرحة في بغداد حيث تصل الجثث مجهولة الهوية للقتلى الذين يسقطون في أعمال عنف طائفية.

وتابع قائلا "بعد سنة من اختطاف أبي وأخي وابن عمي، جاء رجال الشرطة إلى منزلي وطلبوا مني الذهاب إلى مركز حفظ الجثث الرئيسي في بغداد بعد عثور الشرطة على بقايا ثلاث جثث في مستنقع ليس بعيدا عن منطقتي".

ويتذكر عامر كيف ذهب إلى المشرحة في بغداد ورأى جثثا مكدسة فوق بعضها البعض في كل مكان داخل المبنى.

وقال "تعرفت على جثة واحدة عن طريق الساعة اليدوية التي كانت لا تزال موجودة على عظم اليد. كانت تعود إلى أخي كاظم". واستلم الجثث ودفنها في اليوم التالي في مدينة النجف الشيعية وأقام سرادق عزاء في نفس المكان الذي احتفل فيه بسقوط صدام.

ثم عاد عامر ليتوارى عن الأنظار مرة أخرى، ولا يخرج إلا لشراء طعام لزوجته وبناته الثلاث. وبعد طول عناء بدأت الأمور تتحسن، وحصل عامر على وظيفة في شركة إنشاءات أجنبية عام 2010.

ولم تكد تمر ثلاث سنوات حتى عادت الأزمات. واعتقل مسلحون مقربون من عصائب أهل الحق المدعومة من إيران عامر وكالوا له الضربات قبل أن يلقوا به على جانب طريق وبه كسور في ذراع وضلع وثلاث من أسنانه.

وذكر عامر "قالوا لي إنني يجب ألا أعمل مع شركة أميركية لأن هذا سيجعلني بالضبط كجاسوس". واستطرد "كان من الصعب علي تقبل هذا الموقف. قلت لنفسي إنني لم أعان كثيرا تحت حكم صدام لأنتهي بخسارة أفراد عائلتي على يد الإرهابيين. ومن ثم أعذب وتتم إهانتي على يد أبناء طائفتي من الشيعة فقط لأني كنت أحلم بحياة أفضل".

اضطر عامر إلى ترك عمله خوفا على حياته وقرر الفرار إلى تركيا في عام 2015. ودفع خمسة آلاف دولار مقابل الحصول على جواز سفر مزور للهرب إلى أوروبا عبر اليونان، إلا أن الشرطة في مطار أثينا ألقت عليه القبض واحتجزته أسبوعا قبل أن تعيده إلى تركيا.

وقال "سئمت من بلدي. كان البقاء في العراق مثل الجحيم بالنسبة إلي. قررت الاستمرار في محاولة الهجرة حتى لو كلفني الأمر حياتي".

وفي عام 2016 أوقفت الشرطة التركية حافلة مملوكة لتركي يقوم بتهريب المهاجرين بصورة غير شرعية وعلى متنها 20 عراقيا من بينهم عامر بينما كانوا يستعدون لمحاولة العبور إلى اليونان على متن قوارب.

ويضيف عامر أنه أجبر على العودة إلى العراق بعد شهر حيث يعيش حاليا في خوف من أن تلاحقه الجماعة الشيعية.

وبعد عقدين من إسقاط القوات الأميركية والعراقيين تمثال صدام حسين في وسط بغداد، يقول عامر إنه لا يزال عازما على مغادرة العراق.

ويضيف بأسى "لقد كنت مختبئا في ظل حكم صدام والآن عدت إلى الاختباء من جديد... قبل الغزو كان هناك صدام واحد فقط. واليوم هناك الكثير".

الصحافي العراقي منتظر الزيدي لم يندم على رشق بوش بالحذاء

بغداد - اشتهر الصحافي العراقي منتظر الزيدي في 2008 بإلقاء حذائه صوب الرئيس الأميركي آنذاك جورج دبليو بوش خلال مؤتمر صحافي في بغداد تعبيرا عن غضبه حيال ما أعقب الغزو الذي قادته الولايات المتحدة على العراق في 2003 من فساد وفوضى، وهو الغضب الذي يلازمه حتى الآن.

وقال الصحافي العراقي إن "نفس الأشخاص الذين دخلوا قبل 20 عاما مع المحتل ما زالوا يحكمون بالرغم من الإخفاقات والفساد. الولايات المتحدة تعرف جيدا أنها جاءت بسياسيين زائفين".

وتمكن بوش، الذي كان يقف إلى جانب رئيس الوزراء العراقي آنذاك نوري المالكي، من تفادي فردة الحذاء التي صُوّبت تجاهه من داخل الغرفة، بينما لم يتمكن المالكي من الإمساك بالفردة الثانية فأصابت علم الولايات المتحدة خلف الرئيس الأميركي.

وقال الزيدي (1975)، والذي عرف بأنه مراسل قناة البغدادية وغطّت تقاريره الكوارث الإنسانية التي خلفها الغزو الأميركي للعراق، قبل أن يخرجه رجال الأمن "هذه قبلة الوداع من الشعب العراقي.. يا كلب".

وفي تصريحات أعقبت الحادثة، قال الصحافي العراقي إنه خطط لهذا الأمر مسبقا، حيث كان يفكر في إيصال رسالة مفادها أن العراقيين شعب عنيد وعظيم يرفض الظلم والحيف.

وبحسب قنوات فضائية عراقية فقد كسرت ذراع منتظر الزيدي أثناء اعتقاله من قبل الحرس القائمين على الرئيس الأميركي ورئيس الوزراء العراقي السابق نوري المالكي. وقد أودع في أحد سجون العراق بعد الحادث مباشرة، في حين أكمل الرئيس بوش المؤتمر الصحافي مع المالكي، قائلا "هذا أغرب شيء أتعرض له".

بعد الحادثة صرحت أسرة الزيدي أنها تلقت العديد من مكالمات التهديد. وقد ذكر ضرغام الزيدي شقيق منتظر لوكالة فرانس برس في تصريحات تعود إلى العام 2008 أن أحد العاملين في المنطقة الخضراء أكد له أن «منتظر نقل إلى مستشفى ابن سينا في المنطقة الخضراء لتلقي العلاج إثر إصابته بكسر في ذراعه وأحد أضلعه وإصابات في مناطق متفرقة من جسده».

وأصبح الزيدي منذ تلك الحادثة رمزا للصحافي الشجاع وصار حذاؤه رمزا للنضال ضد الاحتلال العسكري الأميركي في العراق، واستخدم كرمز في بعض التحركات الاحتجاجية ضد أنظمة محتلة وحكام مستبدين، فعلى سبيل المثال تم التلويح بالأحذية أثناء احتجاجات ضد الاحتلال الإسرائيلي في غزة، وتم نصب حذاء عملاق من البرونز كتمثال في محافظة تكريت العراقية، قبل أن يتم نزعه من قبل سلطات البلاد.

وبشكل عام أعلن عدد كبير من الصحافيين العرب تأييدهم للزيدي بما فعله، مطالبين بسرعة الإفراج عنه.

وتم اختيار الصحافي العراقي كشخصية العام 2008، حيث اختارته شبكة سي إن إن الإخبارية الأميركية كشخصية للعام 2008 في استطلاع أجرته لقراء موقعها على الإنترنت. وعلق موقع سي إن إن على اختياره «في زمن غابت عنه الزعامات الكارزمية، أصبح منتظر الزيدي، مراسل قناة 'البغدادية' العراقية، شخصية العام 2008، باختيار قراء سي إن إن بالعربية، متفوقا على شخصيات أخرى برزت خلال العام نفسه، منها الرئيس الأميركي المنتخب باراك أوباما».

ومع نهاية سنة 2010 وقّع الزيدي كتابه التحية الأخيرة للرئيس بوش الذي يتناول فيه أحداث احتلال العراق عام 2003، وحادثة رشق الحذاء من حيث الدوافع وما تلاها من أحداث.

أما بوش فكان ولا يزال يتعرض لانتقادات في منطقة الشرق الأوسط على خلفية قراره الإطاحة بنظام صدام حسين، وهو إجراء بدأ استنادا إلى معلومات مخابراتية أميركية غير صحيحة عن أن الرئيس العراقي كانت لديه أسلحة دمار شامل، لكن تقارير لمفتشين دوليين أكدت منذ مطلع أكتوبر 2003 عدم العثور على أسلحة دمار شامل.

وازدادت الاتهامات بالتلاعب بالمعلومات الاستخباراتية مستهدفة جورج بوش ورئيس الوزراء البريطاني توني بلير.

وثلاثة أسابيع كانت كافية من أجل حسم مصير نظام صدام حسين والسيطرة على بغداد في التاسع من أبريل 2003، لكن حين أنهت القوات الأميركية انسحابها من العراق في ديسمبر 2011، بعد ثماني سنوات وتسعة أشهر، كانت حصيلة النزاع هائلة، فمن حرب الشوارع في الفلوجة وصولاً إلى الاقتتال الطائفي، والانتهاكات في سجن أبوغريب، عاش العراقيون كمّاً هائلاً من الصدمات.

> نفس الأشخاص الذين دخلوا قبل عشرين عاما مع المحتل ما زالوا يحكمون بالرغم من الإخفاقات والفساد

وبين عامي 2003 و2011 قتل أكثر من 100 ألف مدني، بحسب منظمة "ضحايا حرب العراق". بينما أعلنت الولايات المتحدة عن 4500 قتيل في صفوف قواتها وطواقمها.

وتجاهل الرئيس الأميركي جورج دبليو بوش حادث الرشق بالحذاء في ذلك الوقت، قائلا "الأمر أشبه بالذهاب إلى تجمع سياسي وتجد الناس يصرخون في وجهك. إنها طريقة للفت الانتباه".

وغادر الزيدي، الذي قضى ستة أشهر في السجن بتهمة الاعتداء على رئيس دولة زائر، إلى لبنان بعد إطلاق سراحه، لكنه عاد للمنافسة على مقعد بالبرلمان العراقي في 2018 سعيا لمحاربة الفساد، غير أن محاولته الانتخابية لم تنجح.

وقال إن المرء يشعر بالمرارة وهو يرى آلام الناس 24 ساعة في اليوم. وأضاف أنه واصل حملته ضد الفساد ولم يندم أبدا على واقعة إلقاء الحذاء.

وقال إن ذلك المشهد دليل على أن شخصا بسيطا كان قادرا في يوم من الأيام على قول لا لذلك الشخص المتغطرس بكل قوته وطغيانه وسلاحه وإعلامه وأمواله وسلطته، وأن يقول له إنه كان مخطئا.

جرأة غيرت حياته وعرضته للخطر

العرب
الأربعاء 2023/03/15
السنة 45 العدد 12714

العراق ما زال يتطلع إلى الديمقراطية بعد عشرين عاما على الغزو الأميركي

الأحزاب الشيعية الموالية لإيران تغرق بغداد في الفوضى بعدما كانت تعيش حالة حرب

بعد مرور عشرين عاما على دخول الولايات المتحدة إلى العراق وإسقاط نظام صدام حسين وبناء نظام "ديمقراطي"، يبدو أن أغلب العراقيين أصبحوا أقل تفاؤلا وأكثر شكوى من النظام الجديد مقارنة بالأعوام التي تلت الغزو.

بغداد - لا يزال العراق في العام الجاري بعيداً عن "الديمقراطية الليبرالية" التي تحدّث عنها الرئيس الأميركي الأسبق جورج دبليو بوش عندما أطاح بصدام حسين قبل 20 عاماً، فالفساد وعدم الاستقرار والنزاعات الدامية هيمنت على البلد الذي بات قريبا جدا اليوم من إيران التي تجاهر بعداء واضح تجاه واشنطن.

وكان الهدف المعلن للإدارة الأميركية واضحاً، فالأوامر الموجهة إلى القوات الأميركية وقوات التحالف الدولي التي أرسلت إلى الصحراء العراقية في 20 مارس 2003 كانت تقضي بمصادرة أسلحة الدمار الشامل المزعومة التي يملكها نظام صدام حسين. لكن قوات مشاة البحرية الأميركية (مارينز) لم تعثر على أي أسلحة دمار شامل.

وفي المقابل ما حصل هو الإطاحة، وبلجم البصر، بالدكتاتور الذي كان يهيمن على السلطة في العراق منذ العام 1979. وتعهّد بوش "بفرض ديمقراطية ليبرالية" كبديل عن النظام، لكن "الولايات المتحدة كانت تجهل كلّ شيء عن العراق".

ويقول المحلّل ساموئيل هيلفونت، وهو أستاذ مساعد في قسم الإستراتيجية والسياسة بالكلية البحرية للدراسات العليا في كاليفورنيا، "لم يفهموا طبيعة المجتمع العراقي وطبيعة النظام الذي أطاحوا به".

وفي الواقع فتح الغزو الباب أمام سلسلة من الأحداث الدامية: هجوم في 22 فبراير 2006 ضد مرقد شيعي في سامراء (شمال بغداد) كان الشرارة في طائفية ووقوع عنف غير مسبوقة حتى العام 2008. ومنذ 2003 إلى 2011، تاريخ انسحاب القوات الأميركية من العراق، قتل أكثر من 100 ألف مدني عراقي، وفق منظمة "ضحايا حرب العراق". في المقابل، فقدت الولايات المتحدة قرابة 4500 عنصر في العراق.

لكن الصدمة الكبيرة والأخيرة التي تعرّض لها العراق، كانت سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية (داعش) على مناطق واسعة من البلاد في صيف العام 2014 شملت نحو ثلث مساحة العراق، وانتهت أواخر العام 2017 عندما أعلنت بغداد "الانتصار" العسكري على التنظيم المتطرّف بعد معارك ضارية ودعم من تحالف دولي بقيادة واشنطن.

على طريق الديمقراطية

أفرزت أحداث العنف خلال العقدين الماضيين تغييرا جذريا في المجتمع العراقي الذي يتميز بتنوعه العرقي والمذهبي الكبير.

فقد تراجعت أعداد المسيحيين في البلاد بسبب تعرّض هذه الأقلية لهجمات خلال الحرب الطائفية، وانتهاكات على أيدي عناصر تنظيم الدولة الإسلامية، ما أنتج موجاتٍ متتالية من الهجرة.

أما الإيزيديون، وهم أقلية يعود تاريخها إلى عدة قرون ويعتنقون ديانة توحيدية باطنية، فقد كانوا ضحايا جرائم ارتكبها تنظيم الدولة الإسلامية وصنّفها محقّقون في الأمم المتحدة على أنها إبادة جماعية. وبذلك أصبح العراق يعيش حالة فوضى بعدما كان يعيش حالة حرب.

وتوترت العلاقات بين الحكومة الاتحادية وإقليم كردستان الذي يتمتع بحكم ذاتي ويسعى للمزيد من الصلاحيات، خصوصا بشأن ملف صادرات النفط التي تخرج من الإقليم.

وفي أواخر العام 2019 شهدت مناطق عديدة في البلاد، خصوصاً العاصمة بغداد، احتجاجات واسعة غير مسبوقة، تنديداً بالفساد وسوء الإدارة والتدخّل الإيراني في شؤون العراق.

وأعقبت التظاهرات التي تعرّضت لقمع شديد انتخابات تشريعية مبكرة في أكتوبر 2021، وتطلّب الأمر من الأحزاب السياسية الغارقة في ممارسات الفساد والمحاصصة عاماً كاملاً قبل الاتفاق على رئيس وزراء جديد، بعد مواجهات دامية بين فصائل مسلحة شيعية.

واليوم يؤكد رئيس الوزراء العراقي محمد شياع السوداني أنه يريد محاربة الفساد "وفقا للسياقات القانونية"، في بلد تهيمن هذه الآفة على أغلب مؤسساته ويحتل المرتبة 157 من بين 180 دولة من أكثر الدول فسادا في العالم، وفقا لمنظمة الشفافية الدولية.

لكن هذه مهمة صعبة، لأن "الفساد متجذّر في العراق"، وفقا للخبير السياسي الكندي - العراقي حمزة حداد.

ويقول حداد "نحن نتحدث عن الذكرى العشرين (للاجتياح)، لكن أي عراقي سيقول لك بأن الفساد بدأ بالازدهار في زمن العقوبات الدولية التي فرضت على نظام صدام حسين في تسعينات القرن الماضي".

بالإضافة إلى ذلك يعاني البلد، على الرغم من احتياطاته النفطية الهائلة، من بنى تحتية متهالكة تنعكس انقطاعا في التيار الكهربائي لساعات طويلة كل يوم وغياب شبكات توزيع المياه الصالحة للشرب، وانتشار الفقر الذي يضرب ثلث سكان العراق البالغ عددهم 42 مليونا.

لكن العراق، وفق حمزة حداد، "دولة في طور التحول الديمقراطي. يميل الناس إلى نسيان أن عشرين سنة تعدّ فترة قصيرة جداً من عمر الدولة".

ووجد استطلاع رأي أجراه مركز البارومتر العربي أن أغلب العراقيين مازالوا يؤمنون بأن النظام الديمقراطي هو الأفضل لحكم البلاد، وإن كانت هذه الأغلبية في تناقص، كما أن معظم العراقيين مقتنعون بأن البلاد في حاجة إلى تغيير.

وما زالت نسبة الثلثين (68 في المئة) من العراقيين تؤكد أنه رغم مشكلاتها تبقى الديمقراطية أفضل نظام للحكم.

لكن هذه النسبة تراجعت 15 نقطة مئوية منذ 2011، حين كانت النسبة 83 في المئة. ويعتقد ثلثا من شملهم الاستطلاع أن "الديمقراطية غير حاسمة ومليئة بالمشكلات"، كما أن ثلثيهم يعتقدون أن الأداء الاقتصادي يكون ضعيفا في الأنظمة الديمقراطية، وهي نسبة ارتفعت كثيرا عن ربع العراقيين الذين كانوا يعتقدون هذا في 2013.

كما يعتقد ثلثا العراقيين، وفقا للاستطلاع، أن الديمقراطية غير فعالة في الحفاظ على الاستقرار. وزادت نسبة تأييد هذه المقولة من 23 في المئة في 2011 إلى 70 في المئة في 2022.

توازن

حالياً في العراق، حيث ينتمي أغلب السكان إلى المذهب الشيعي، "لا تزال الأحزاب السياسية الشيعية أقوى اللاعبين" على الساحة السياسية، وفق الباحث في معهد واشنطن للأبحاث حمدي مالك.

ويضيف مالك أنه على الرغم من خلافاتها فإن "التيارات الشيعية المدعومة من إيران تمكّنت من المحافظة على تماسك معيّن" للحفاظ على علاقاتها، إلا أن طهران "تلعب دوراً حاسماً لضمان بقاء هذا التماسك".

فبعد حرب دامية مع العراق في ثمانينات القرن الماضي أصبحت إيران أقرب حليف للعراق إثر 2003. وإضافة إلى العلاقات التجارية بين البلدين واعتماد العراق على الغاز الإيراني، يضمّ العراق أكثر من 150 ألف مقاتل من الحشد الشعبي (فصائل مسلحة موالية لإيران أدمجت في القوات الأمنية الحكومية).

ومع هيمنة أحزاب شيعية متحالفة معها على البرلمان وأمام واقع أن حكومة السوداني منبثقة من هذه الغالبية البرلمانية، تعزز إيران أكثر فأكثر دورها في العراق.

وفي هذا الإطار دعا الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في ديسمبر العراق إلى اتباع مسار آخر بعيد "عن نموذج يملى من الخارج"، دون الإشارة بالاسم إلى إيران.

وأعرب دبلوماسي غربي في بغداد، مفضلا عدم كشف اسمه، عن تفاؤله بتوجهات رئيس الوزراء قائلا إنه "يحاول تحقيق توازن في علاقاته مع إيران وجيرانه السنة والغرب"، واعتبر ذلك "مهمة شديدة الحساسية".

ويقول مركز البارومتر العربي إن أغلبية واضحة من العراقيين مستعدة لقبول نظام بديل للحكم إذا كان سيأتي بنتائج تحسّن الوضع القائم.

رحل صدام ولم يتعاف العراق

ساموئيل هيلفونت

الولايات المتحدة كانت تجهل كلّ شيء عن العراق

وعلى سبيل المثال، قال ثلاثة أرباع المواطنين إنه لا يهم إذا كانت الدولة ديمقراطية أو غير ديمقراطية طالما الحكومة قادرة على حفظ الاستقرار.

ووفقا للاستطلاع، تعتقد الغالبية الساحقة من العراقيين أنه يجب القيام بتغييرات كبيرة.

ويفضّل نصف العراقيين تقريباً (45 في المئة) إدخال إصلاحات سياسية كبرى ، بينما يرى 45 في المئة أن الإصلاحات يجب أن تكون تدريجية أكثر. وهذا يعني أن نحو 90 في المئة من العراقيين يؤيدون فكرة الإصلاح.

ويقول المركز إنه إذا أدخل النظام السياسي تحسينات ملموسة على حياة المواطنين، فمن المرجح أن ترجع الثقة بالديمقراطية كنظام للحكم. وإذا لم تحدث هذه التغيرات، فسوف تزيد احتمالات أن يستمر انحسار دعم الناس للديمقراطية على مدار السنوات المقبلة.

الاختفاء ما زال يطارد العراقيين بعد عقدين على سقوط صدام حسين

بغداد - عندما علم المهندس حازم محمد لأول مرة بنبأ إطاحة القوات الأميركية بصدام حسين، اعتقد أنه سيتمكن أخيرا من العثور على رفات شقيقه، الذي قُتل بالرصاص وأُلقي في مقبرة جماعية بعد انتفاضة فاشلة ضد حكم صدام عام 1991.

ولم تكن آمال محمد فقط هي التي أحياها الغزو الذي قادته الولايات المتحدة في مارس 2003، إذ اعتقد آلاف عشرات الآلاف من الأشخاص الذين قُتلوا أو اختفوا في عهد صدام أنهم سيعرفون قريبا مصير أحبائهم المفقودين.

وبعد عشرين عاما لا يزال محمد وعدد لا يحصى من العراقيين ينتظرون إجابات. وكان محمد أصيب برصاصتين خلال أعمال القتل الجماعي التي أنهت حياة شقيقه، بينما كُتبت له النجاة من الموت.

وعُثر على العشرات من المقابر الجماعية التي باتت أدلة على الفظائع التي ارتكبت في عهد حزب البعث الذي كان يقوده صدام. لكن العمل على تحديد هوية ضحايا عمليات القتل القديمة كان بطيئا وغير مكتمل في ظل الفوضى والصراع اللذين اجتاحا العراق في العقدين الماضيين.

وقال محمد "شفت الفتح (للمقابر الجماعية) مو نظامي (عشوائي)، فقررت أنه هاي المقبرة اللي إحنا بها ما افتحها، وما خليت أحد يقرب منها".

وبينما كانت تجري عمليات استخراج الجثث، أُرتكبت فظائع جديدة بالعراق في خضم صراع طائفي وفي خضم صعود وسقوط جماعات مسلحة مثل تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية المتشدد، وكذلك الفصائل الشيعية المسلحة.

ووفقا للجنة الدولية للصليب الأحمر، يوجد في العراق اليوم واحد من أعلى معدلات أعداد الأشخاص المفقودين في العالم، وتقول اللجنة إن التقديرات الإجمالية تصل إلى مئات الآلاف من الأشخاص.

وبعد عشر سنوات على الإطاحة بصدام، قاد محمد فريقا من الخبراء إلى الموقع الذي أُعتقل فيه مع شقيقه وآخرين عندما أخمدت قوات صدام انتفاضة يقودها الشيعة في نهاية حرب الخليج عام 1991.

وفي ذلك الوقت، أُجبر هؤلاء على أن يجثوا على ركبهم بجوار خنادق حفرت على عجل في ضواحي مدينة النجف بجنوب العراق، وأُطلق عليهم الرصاص. وقتلت قوات صدام عشرات الآلاف من العراقيين خلال فترة حكمه.

وجرى استخراج رفات 46 شخصا من الموقع، الذي أصبح الآن محاطا بالمزارع، لكن لم يتم العثور على رفات شقيق محمد مطلقا. ويعتقد محمد أن المزيد من الجثث لا تزال هناك لكنها لم تُكتشف بعد.

وقال "الدولة التي لا تهتم بماضيها وتوثقه لا تقدر على المحافظة على حاضرها ولا مستقبلها"، لكن أضاف أنه يتسامح أحيانا مع الحكومة نظرا لكثرة أعداد الضحايا التي يتعين عليها التعامل مع ملفاتها.

ووفقا لمؤسسة الشهداء، وهي هيئة حكومية معنية بالتعرف على الضحايا وتعويض أقاربها، فقد جرى اكتشاف أكثر من 260 مقبرة جماعية حتى الآن، ولا تزال العشرات منها مغلقة. لكن الموارد محدودة لمثل هذه المهمة الهائلة.

وفي أحد أقسام وزارة الصحة في بغداد، يقوم فريق من حوالي 100 شخص بالتعامل مع الرفات القادم من المقابر الجماعية. ويتعامل هؤلاء مع الرفات القادم من موقع واحد في كل مرة.

وقالت رئيسة القسم ياسمين صديق إنهم حددوا وطابقوا عينات الحمض النووي لنحو 2000 فرد من بين حوالي 4500 جثة جرى استخراجها.

وكانت رفوف غرفة التخزين الخاصة بالقسم تضم رفات ومتعلقات ضحايا الحرب العراقية - الإيرانية التي دارت رحاها بين عامي 1980 و1988، ومن بينها جماجم وأدوات مائدة وساعة وأشياء أخرى قد تساعد في التعرف على الضحايا.

وتكمل جهود خبراء الطب الشرعي جهودا أخرى يبذلها موظفون يعكفون على دراسة أكوام من الوثائق الخاصة بحزب البعث، ويبحثون فيها عن أسماء الأشخاص المفقودين الذين لم يتم التعرف عليهم بعد. وحُل حزب البعث بعد الإطاحة بصدام.

وقال مهدي إبراهيم، المسؤول في مؤسسة الشهداء، إن فريقه يتعرف كل أسبوع على حوالي 200 ضحية جديدة. وتُنشر الأسماء على وسائل التواصل الاجتماعي.

وفحصت المؤسسة حتى الآن حوالي نصف ما بحوزتها من وثائق وعددها مليون وثيقة، وهي مجرد جزء بسيط من أرشيف العراق المتناثر. وتحتفظ الحكومة بمعظم وثائق عهد حزب البعث، بينما أتلفت وثائق أخرى بعد الغزو. وتتسم التحقيقات في بعض الفظائع بسرعة أكبر من غيرها.

ووفقا لياسمين صديق، فقد نالت المجازر التي ارتكبتها عناصر تنظيم الدولة الإسلامية المتشدد الأولوية. واستولى التنظيم على جزء كبير من شمال العراق في عام 2014 واحتفظ بالسيطرة عليه لمدة ثلاث سنوات اتسمت بالعنف.

> بعد عشرين عاما على سقوط صدام لا يزال عدد لا يحصى من العراقيين ينتظرون معرفة مصير أحبائهم المفقودين

وتحقق أعلى معدل لتحديد هوية الضحايا في حادثة عرفت باسم مذبحة كامب سبايكر التي ارتكبتها عناصر تنظيم الدولة الإسلامية، وتمثلت في إطلاق نار جماعي على مجندين في الجيش. وقالت ياسمين إن معظم العائلات أُبلغت بالعثور على المفقودين واستخرجت معظم الجثث.

وتقول مؤسسة الشهداء إن المجزرة أسفرت عن مقتل نحو 2000 شخص، مضيفة أنه عثر على جثث 1200 منهم فيما لا يزال 757 في عداد المفقودين.

وفي سنجار، التي ارتكب فيها تنظيم الدولة الإسلامية ما وصفه محققو الأمم المتحدة بأنه جريمة إبادة جماعية ضد الأقلية الأيزيدية، أُعيد دفن حوالي 600 ضحية من بينها 150 شخصا جرى التعرف عليهم.

ولم تجر تحقيقات بعد في حالات اختفاء أخرى. ففي الصقلاوية، وهي منطقة ريفية بالقرب من مدينة الفلوجة السنية، تفقد العائلات الأمل في معرفة مصير أكثر من 600 رجل ألقي القبض عليهم عندما استعادت قوات الأمن المنطقة من تنظيم الدولة الإسلامية.

واعتقلت فصائل شيعية مسلحة كانت تسعى للانتقام من تنظيم الدولة الإسلامية سكانا سنة من بلدة الصقلاوية، وفقا لما قاله موظفون بالأمم المتحدة ومسؤولون عراقيون.

ومن داخل غرفة معيشتها المؤثثة فقط بسجادة وحاشية نحيلة في الصقلاوية، كانت الدموع تنهمر من عيني إخلاص طلال وهي تقلب في صور زوجها و13 رجلا آخرين من أقاربها الذين اختفوا في أوائل يونيو عام 2016.

ولم ترغب إخلاص في وصف الرجال الذين كانوا يرتدون زيا عسكريا وأخذوا زوجها وأقاربها خوفا من العقاب. لكنها ونساء أخريات في المنطقة بحثن عن أزواجهن وآبائهن وأبنائهن لسنوات، وسافرن عبر العراق واتصلن بالسجون والمستشفيات، لكن كل ذلك كان دون جدوى.

وقال أحمد بن شمسي من هيومن رايتس ووتش "يجب على الحكومة العراقية اتخاذ جميع الخطوات لتحديد مكان المختفين ومحاسبة الجناة".

تحديد هوية ضحايا عمليات القتل القديمة بطيء وغير مكتمل

العرب
الأربعاء 2023/03/15
السنة 45 العدد 12714

إيران والخوف من عمل عسكري

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

تعتبر العلاقة الأميركية – الإيرانية منذ أيام الشاه علاقة مرتبطة بمصالح إستراتيجية غير معلنة تضيق وتتوسع حسب الحاجة لكل طرف من الطرفين. كانت واشنطن، ولعقود طويلة، تستخدم إيران لترهيب الدول العربية ودول منطقة الخليج تحديدا وابتزازها بغية دفعها لشراء الأسلحة وإنشاء القواعد العسكرية وتأمين نوع من الحماية الأميركية لمنابع النفط والتحكم بالسعر العالمي للذهب الأسود بحجم الإنتاج.

أما العلاقة بين السعودية وإيران فهي علاقة تنافسية تاريخية مرتبطة بالأيديولوجيا الدينية في ظلّ صراع على النفوذ الإقليمي. أخذ هذا التنافس بعدا جديدا مع انتصار "الثورة الإسلاميّة" في إيران في العام 1979 ورفعها شعار "تصدير الثورة" مع تركيز خاص على إثارة الغرائز المذهبيّة.

المملكة تريد اختبار النيات الإيرانية من جهة وربّما تريد من جهة أخرى اختبار الولايات المتحدة وإدارة بايدن بالذات في كلّ ما له علاقة من قريب أو بعيد بالتعاطي مع إيران ومشروعها التوسعي

هل تساهم النقاط التي يفترض أن تكون أساسا لإعادة العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وطهران في إيجاد صيغة تعايش بين البلدين؟

كان لافتا توقيع البيان الثلاثي السعودي – الصيني – الإيراني في بكين في وقت بدأ النظام في إيران يشعر بمخاطر حقيقية تتهدده. هذه المخاطر داخلية ناجمة عن ثورة شعبية على نار هادئة. بدأت الثورة في 16 أيلول – سبتمبر الماضي إثر مقتل الفتاة مهسا أميني على يد شرطة الأخلاق في طهران. في أساس الثورة الشعبية، التي تقودها المرأة، الفشل الاقتصادي الذي يعاني منه النظام. وهو فشل ذو طابع حضاري أيضا.

توجد أيضا المخاطر الخارجية على النظام، خصوصا في ضوء اقتراب "الجمهوريّة الإسلامية" من امتلاك سلاح نووي من جهة وتحولها طرفا مباشرا في الحرب التي تستهدف أوكرانيا، أي أوروبا، من جهة أخرى.

سعوديا، كان لافتا ومفاجئا اتخاذ المملكة في بداية الحرب الأوكرانيّة موقفا يميل إلى تفهّم ما أقدم عليه فلاديمير بوتين. حصل تعديل في الموقف السعودي لاحقا مع الزيارة التي قام بها وزير الخارجيّة الأمير فيصل بن فرحان إلى كييف والمساعدات التي حملها لأوكرانيا. في مرحلة معيّنة، استضافت المملكة العربية السعودية أول قمة عربية – صينيّة وكان ذلك تحولا لافتا في السياسة السعودية بشكل عام أدى إلى قرع أجراس الإنذار في واشنطن. انعقدت القمّة في خضم تعالي وتيرة التصريحات الأميركية المحذرة من التمدد الصيني والتخوف من اجتياح تايوان. ثمة مؤشر آخر أزعج واشنطن تمثل في إعلان السعودية أنها تدرس تنويع سلة عملات بيع النفط لتشمل اليوان الصيني.

استغلت إيران في الماضي الهامش المسموح به أميركيا، عندما تمددت، عبر ميليشياتها في اتجاه اليمن والعراق وسوريا ولبنان وغزة. ظهرت أخيرا لدى طهران شهية مفتوحة لابتلاع ما تستطيع ابتلاعه إقليميا. هددت الأردن انطلاقا من الجنوب السوري وبلغت بها الوقاحة تهديد المغرب عبر طائرات مسيّرة أرسلتها إلى الجزائر وأداتها المسماة "بوليساريو".

تجاوزت إيران دورها المرسوم عندما جاهرت بقدراتها النووية وبدأت تتحدى الغرب عبر تصنيع القنبلة النووية "الشيعية". سمح الغرب، وعلى رأسه الولايات المتحدة، لطهران بالتهديد لكنّه لم يسمح لها بالتنفيذ.

بلغت واشنطن ساعة الحقيقة. باتت تجد نفسها في مواجهة موقف خطير بعدما بدأت تفقد حلفاءها التقليديين في الخليج لمصلحة عدوها الإستراتيجي الصيني. سيترتب عليها اتخاذ قرارات صعبة قد تكون مصحوبة بخطوات سياسية وعسكرية. في الواقع، تدفع أميركا حاليا ثمن استخفافها بالتهديدات الإيرانيّة التي تتعرض لها دول الخليج. قد يكون اللجوء إلى عمل عسكري ما الطريق الذي يضمن لأميركا استعادة هيبتها في الخليج من جهة والعودة إلى استخدام إيران بعبعا لدول المنطقة من جهة أخرى. هل يكون ذلك عبر إطلاق يد إسرائيل فتوجه ضربة عسكرية إلى المنشآت النووية الإيرانية وتدميرها؟

لا تستطيع إسرائيل القيام بمثل هذه الضربة من دون أن تكون أميركا في الخلف كي تؤمن لها المعلومات الاستخباراتية والدعم اللوجيستي وما هو أكثر من ذلك بكثير.

كان يمكن أن يبدو هذا السيناريو من نسج الخيال لولا أن واشنطن ماضية فعلا في الخيار العسكري، وفي التلويح الجدي به، بالاتفاق مع إسرائيل. ما لا بدّ من ملاحظته في هذا المجال تصريح سفير إسرائيل في واشنطن مايكل هرتسوغ بأن "إسرائيل وأميركا لم تكونا في يوم من الأيّام في حال توافق في شأن إيران، مثلما هي الحال اليوم".

إضافة إلى ذلك، هناك حاليا مناورات أميركية – إسرائيلية تدور في صحراء نيفادا. تجري هذه المناورات في ظروف شبيهة بطبيعة إيران والخليج. قبل شهرين، كانت هناك مناورات بين الجانبين في إسرائيل نفسها في ظلّ زيارات متبادلة وعلى أعلى المستويات للمسؤولين العسكريين الأميركيين والإسرائيليين. أكثر من ذلك، زار الأراضي السورية حديثا للمرّة الأولى الجنرال مارك ميلي رئيس هيئة الأركان الأميركية. تفقد ميلي القواعد العسكرية الأميركية هناك. حصل ذلك في وقت سقط في الكونغرس مشروع قرار يقترح سحب القوات الأميركية من سوريا.

إيران تجاوزت دورها المرسوم عندما جاهرت بقدراتها النووية وبدأت تتحدى الغرب عبر تصنيع القنبلة النووية «الشيعية»، سمح الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة لطهران بالتهديد لكنّه لم يسمح لها بالتنفيذ

لا شكّ أن إيران تعي خطورة الوضع، وتعي خصوصا أن الوضع الداخلي المتأزم في إسرائيل يمكن أن يدفع حكومة بنيامين نتنياهو إلى مغامرة. لذلك سمحت للجان التفتيش التابعة لوكالة الطاقة النووية بزيارة منشآتها وزيادة الرقابة عليها. إلى ذلك، سربت طهران أنباء عن إرسالها، عبر وسيط أوروبي قد يكون سويسريا، رسائل إلى الدولة العبريّة تتحدث عن امتلاك "الجمهوريّة الإسلاميّة" لإحداثيات المنشآت الأساسية الحيوية والإستراتيجية ولبنك أهداف في داخل إسرائيل. هدّدت إيران بقصف هذه الأهداف في حال تعرّض المنشآت النووية فيها لأيّ هجوم.

راهنت إيران طويلا على الموقف الأوروبي المعتدل تجاه برنامجها النووي. لكن هناك حاليا تشنجا أوروبيا بسبب تزويد "الحرس الثوري" الجيش الروسي بطائرات مسيرة (درونز) في أوكرانيا.

في ظلّ هذه الأجواء يحضر سؤال مهمّ: لماذا الحاجة إلى شهرين لاستئناف العلاقات الدبلوماسية بين الرياض وطهران؟

الأكيد أنّ المملكة تريد اختبار النيات الإيرانية من جهة وربّما تريد من جهة أخرى اختبار الولايات المتحدة وإدارة بايدن بالذات في كلّ ما له علاقة من قريب أو بعيد بالتعاطي مع إيران ومشروعها التوسعي. الواضح أن المطلوب أكثر من أي وقت معرفة هل تستطيع الصين توفير الضمانات المطلوبة التي تجعل من إيران دولة طبيعية لا أكثر.

«فوبيا» الصين

د. سالم الكتبي
كاتب إماراتي

تقاطرت في الآونة الأخيرة التصريحات والمواقف والممارسات التي تقود إلى استنتاج واحد هو أن الصين باتت الخطر الإستراتيجي الأعظم الذي يواجه الولايات المتحدة. هذا الحشد المدروس أميركيا بشأن التهديد الصيني يتمحور حول فكرة مفادها أن الصين تستعد فعليا لـ"غزو" تايوان وإعادتها للوطن الأم خلال عامين أو أكثر قليلا، وأن السيناريوهات جميعها تقود إلى الاستنتاج ذاته.

مجلس النواب الأميركي، الذي زارت رئيسته السابقة نانسي بيلوسي تايوان وتسببت في رفع منسوب التوتر بين بكين وواشنطن، عقد مؤخرا جلسات استماع خاصة بالموضوع، وفي إحداها قال هربرت ماكماستر مستشار الأمن القومي السابق إن العامين المقبلين يمثّلان فترة خطيرة للولايات المتحدة، حيث تبرز احتمالات متزايدة بشأن هجوم الصين على تايوان، التي تنظر إليها الصين على أنها جزء من أراضيها، متوقعا أن تستغل بكين انشغال الولايات المتحدة بالانتخابات الرئاسية لتنفيذ سيناريو استعادة الجزيرة.

الشواهد تقول إنه ومنذ صدور البيان الصيني ـ الروسي المشترك الذي خرج عن قمة شي ـ بوتين عشية أولمبياد بكين – والذي تضمن خطابا موجها إلى الغرب بقيادة الولايات المتحدة – قد حان الوقت لعصر جديد بقيادة القطبين الجديدين. هذا البيان أسهم في تشكيل التوجه الأميركي نحو روسيا في حربها ضد أوكرانيا، واعتبار هذه الحرب "بروفة" لما سيحدث في تايوان، وإن هزيمة روسيا تمثل "ردعا" للصين والعكس صحيح تماما من وجهة نظر أصحاب هذا الرأي.

بلا شك أن واشنطن تخطئ كثيرا حين تحصر الصراع على قيادة النظام العالمي في حرب أوكرانيا أو حتى استعادة تايوان، فالصين ـ بكل عمقها وموروثها الحضاري ـ لن تترك الأمور حتى تجد نفسها تخوض صراعا صفريا كهذا، ولكن تبقى المعضلة في الاستفزازات الأميركية المتواصلة، والتي لا تقتصر على المحيط الجغرافي لتايوان بل تشمل اتفاقات لبناء قواعد عسكرية جديدة في دول مختلفة بمنطقة جنوب شرق آسيا، و"هندسة" تحالفات جديدة تستهدف في مجملها محاصرة واحتواء الصعود الإستراتيجي الصيني المتسارع.

الصين من جانبها لا تمضي وفق المخطط الأميركي المرسوم لها كما فعلت روسيا بوتين، بل تتعامل وفق رؤيتها الذاتية للأمور، وتحاول جاهدة الحفاظ على التوازن الهش بين مصالحها الإستراتيجية مع طرفي الصراع في أوكرانيا دون أن تضحي بمبادئها وقناعاتها الذاتية في إدارة العلاقات الدولية.

أحد أهم دوافع ما يمكن تسميته بفوبيا الصين لدى دوائر صنع القرار الأميركية هو هذا الصعود الصيني القوي في المجالات كافة، والأمر هنا لا يقتصر على الاقتصاد والقطاع العسكري، بل تتحرك الصين بهدوء ولكن بفاعلية على صعيد إعادة تشكيل قواعد النظام العالمي بما يناسب رؤيتها للعالم، حيث باتت تضع إصلاح المؤسسات العالمية بهدوء ضمن أهدافها الإستراتيجية، وتعتمد في ذلك بشكل كبير على نفوذها المتزايد في مناطق حيوية مثل القارة الأفريقية التي تمثل كتلة تصويت أممية تبلغ نحو 28 في المئة من إجمالي عدد الأصوات بالجمعية العامة للأمم المتحدة، وقد أعجبني ما قرأته في مقال مترجم عن إحدى الصحف الصينية ملخصا أولويات الصين الخارجية في نقاط محددة، أهمها أن العمل ضمن نطاق الدول النامية هو الأساس وأن المؤسسات الدولية هي مسرح التحرك.

الصراع الأشد بين الصين والولايات المتحدة لا يظهر في المجالين العسكري والدبلوماسي فقط، بل في ميادين وقطاعات حيوية أخرى أشد تأثيرا في ما يتعلق بالنفوذ والهيمنة على العالم، فالصين تطور قدراتها البحثية والمعرفية بشكل هائل، والولايات المتحدة تشعر بقلق بالغ إزاء فقدان سيطرتها المعرفية، حيث تتوالى تحذيرات الخبراء الغربيين من تفوق الصين المتنامي في مجالات الابتكار والأبحاث والتقنيات، وقد أشار تقرير صدر مؤخرا عن معهد أسترالي إلى أن الصين تتفوق على الولايات المتحدة في 37 من 44 تقنية تمثل رافعات للابتكار والنمو والقوة العسكرية في العقود المقبلة، بما في ذلك الذكاء الاصطناعي وتكنولوجيا الروبوت والتقنيات الحيوية، والملاحظة الوحيدة تتعلق بأن التفوق البحثي الصيني لم يترجم بعد إلى تفوق تكنولوجي، ولكن الصين تتموضع جيدا لتشعل موقعها على الصعيد التكنولوجي. وهناك في هذا التقرير نقاط لافتة مثل إنتاج الصين نحو نصف الأوراق البحثية الخاصة بمحركات الطائرات المتقدمة وفائقة السرعة، وهو ما يفسر اختبارها لصاروخ فائق السرعة قادر على حمل رأس نووي.

الولايات المتحدة تحركت بسرعة أيضا لإنقاذ مكانتها المعرفية والتكنولوجية، حيث أقرت العام الماضي قانون "رقائق أشباه الموصلات"، الذي أقر مساعدات بقيمة 52 مليار دولار لإحياء قطاع إنتاج أشباه الموصلات وأدوات التكنولوجيا المتقدمة في الولايات المتحدة، وهو أمر مهم في معركة السيطرة والنفوذ الإستراتيجي العالمي، ما يفسر قول الرئيس بايدن إن الدعم المالي بموجب هذا القانون سيساعد "في كسب المنافسة الاقتصادية في القرن الحادي والعشرين"، فرغم أن أشباه الموصلات اخترعت في الولايات المتحدة، فإن أميركا تنتج حوالي 12 في المئة فقط (تراجعت من 37 في المئة عام 1990) من الإمدادات العالمية، مع استيراد حوالي 75 في المئة من الإمدادات الأميركية من شرق آسيا. من المعروف أن أشباه الموصلات تدخل في تشغيل الكثير من أدوات الحروب الحديثة وأسلحتها الفتاكة، وعلى سبيل المثال، يحتوي كل نظام لإطلاق صواريخ "جافلين" الأميركي، الذي حصلت عليه أوكرانيا، على المئات من الرقائق الإلكترونية، وهو ما يدعو مسؤولي الدفاع الأميركيين إلى القلق بشأن اعتمادهم على دول أخرى في تزويد بلادهم بالرقائق، ما دعا مستشار الأمن القومي الأميركي جاك سوليفان إلى وصف أي تعطيل محتمل لإمدادات الرقائق المتجهة لأميركا بالكارثي.

معضلة الصراع الإستراتيجي بين الصين والولايات المتحدة أنه يتحول تدريجيا إلى فوبيا لطرف ضد الآخر، وهو ما يغذي فرص المواجهة الخشنة، لاسيما أن الولايات المتحدة تتخذ من ملف تايوان ذريعة قوية للجم النفوذ الصيني، وهو أمر تدركه بكين وتحاول المواءمة بين التمسك بما تعتبره حقها في استعادة سيادتها على الجزيرة من ناحية، والانسياق وراء أي سيناريو قد يستهدف الزج بها في حرب استنزاف قد تنهي طموحها الإستراتيجي العالمي من ناحية ثانية.

العرب
الأربعاء 2023/03/15
السنة 45 العدد 12714

السعودية وإيران في السباق مع الزمن

علي الصراف
كاتب عراقي

هب جدلا أن إيران حققت انتصارات غير مسبوقة في العراق وسوريا ولبنان واليمن، وأنها صارت راسخة بفضل الطبيعة الميليشياوية للتمدد الإيراني في هذه الدول، وأن ضحاياها استسلموا لأقدارهم حيالها. ولكن إيران مهزومة في الداخل. وكل تلك الانتصارات إنما يتعلق بمصائر سلطة، هي نفسها، لم تعد تعرف طريقا للبقاء. وفي أفضل الأحوال، فإنها تقف في محطة قطار فاتت مواعيده.

إيران رضيت باستئناف العلاقات مع السعودية لأنها لا تملك خيارا آخر يفتح لها أبوابا لتخفيف ما تعانيه من ضغوط اقتصادية وعزلة سياسية. لو كان لديها خيار آخر كانت ستفضل التصعيد

الاقتصاد الإيراني مهزوم. الفقر والتضخم ينهشان عظام الملايين من الإيرانيين. الذين يشاركون في الانتفاضة إنما يعبرون عن النقمة من أحوالهم، وليس بالضرورة احتجاجا على مقتل شابة قتل من بعدها المئات. صحيح أنهم لا يجدون سبيلا لتغيير النظام، إلا أن النظام نفسه لا يجد سبيلا أيضا لإصلاح أحواله. استئناف العلاقات الطبيعية بين الشعوب الإيرانية ونظامها بات مستحيلا. ربما يعتقد الولي الفقيه أن رفع العقوبات عن إيران سوف يوفر المال لإنعاش الاقتصاد، وبالتالي استرداد القدرة على أن يملي بقاءه لمدة أطول من الزمن. إلا أن هذا مجرد وهم. إيران تحتاج إلى أن تتخلى عن الكثير لكي تحظى برفع شامل للعقوبات. دورها في الحرب الروسية ضد أوكرانيا زاد الكراهية لنظامها، وقد لا يطول الوقت حتى يصبح ذلك الدور موضع إدانة بقصد الحصول على تعويضات، تُستقطع من الاحتياطات المالية نفسها التي تنتظر سلطة الولي الفقيه الإفراج عنها. كما أن عليها التخلي عن برنامجها النووي أيضا، وأن ترضى بقيود وأعمال مراقبة أشد، وهو ما لا تجد أن لها مصلحة حقيقية فيه.

إيران رضيت بالذهاب إلى استئناف العلاقات مع السعودية لأنها لا تملك خيارا آخر يفتح لها أبوابا لتخفيف ما تعانيه من ضغوط اقتصادية وعزلة سياسية. لو كان لدى إيران خيار آخر يترافق مع ما تحقق لها من نفوذ في تلك البلدان الأربعة، فإنها كانت ستفضل التصعيد ضد السعودية، بدلا من مصالحتها. على الأقل، لأن ذلك يتلاءم أكثر مع طبيعتها كـ"مشروع لتصدير الثورة".

إيران بلد يمتلك إمكانيات ضخمة من الموارد، ليس النفط والغاز سوى جزء منها. هذه الموارد، لو أنها استُغلت، فلقد كان بوسعها أن تتحوّل إلى قوة اقتصادية أكبر من تركيا بكثير. لا يجب نسيان أن تركيا تفتقر إلى موارد الطاقة التي تتوفر لإيران. ولكن 44 سنة من سلطة الولي الفقيه، كفلت تحويل إيران إلى بلد لا يقوى على تدبير احتياجاته الأساسية، حتى بات يستعين بميليشيات نهب في العراق لتدبير شؤونه.

التنمية، سباق مع الزمن. تكسبه أو تخسره بما يتوفر لك من الموارد، ولكن أيضا بما إذا كنت قادرا على اللحاق بركب ما يتقدم مع الزمن. إيران تبدو في اللحظة الراهنة خارج الزمن كليا. إنها صفر على الشمال من هذه الناحية.

السعودية والإمارات في وضع مختلف تماما. إنهما تتسابقان مع الزمن على كل وجه، من أجل استجلاء الفرص التي تضمن لهما موقعا متقدما ليس بين دول المنطقة وحدها، ولكن بين دول العالم أيضا. إنهما تشقان طرقا لم يسبق أن تم شقها في أعمال التحديث والتطوير والتنمية. وتقومان باستثمارات محلية وخارجية، وتعقدان شراكات مع شركات عملاقة، وتنشئان شركات عملاقة أيضا تدر من الموارد ما يعاد تدويره في استثمارات أخرى.

ذهبت السعودية إلى استئناف العلاقات مع إيران، من أجل أن تحمي هذا السباق، ولكي تواصل الجري فيه. أرامكو وحدها حققت أرباحا قياسية بلغت 161 مليار دولار من العائدات في العام الماضي. ومع الإعلان عن نتائج أعمال هذه الشركة، أعلن ولي العهد الأمير محمد بن سلمان عن تأسيس شركة "طيران الرياض" ويتوقع أن تضيف 20 مليار دولار إلى الدخل القومي، وتوفر 200 ألف وظيفة. وزير النقل والخدمات اللوجستية صالح الجاسر قال "إنّ إطلاق الناقل الجوي الجديد جزء من حزمة ضخمة من المشاريع هي الأكبر على الإطلاق في تاريخ الطيران بالمملكة لترسيخ مكانة بلادنا كمحور دولي للطيران ومركز لوجستي عالمي".

هذا نموذج واحد من عدة مشاريع عملاقة لخوض السباق مع الزمن، من دون الحاجة إلى ذكر مشروع "نيوم" أو إنتاج الهيدروجين ومشاريع الطاقة الخضراء الأخرى، والتحول إلى اقتصاد محايد مناخيا. أين إيران من ذلك؟ إنها صفر على الشمال. وأين يمكن أن تضع إيران ميليشياتها في هذا الخضم؟ لن تجد مكانا ملائما لها أفضل، بحسابات الزمن، من برميل قمامة عملاق يليق بما تراكم فيه من أعمال الفساد والنهب والانتهاكات.

التفاهة هي التي شكلت الجانب الأهم من نزعة العداء الإيرانية ضد دول الخليج. وهذا الجانب يتعلق بالحسد من ثراء هذه الدول ونجاحها التنموي. وهو حسد من النوع الذي يمارسه ذوو النفوس الصغيرة. في حين أن إيران تملك موارد أكبر. وكان بوسعها أن تحقق أكثر مما حققت دول الخليج، مما لا يستوجب الحسد من الأساس. إلا أن النفوس الصغيرة تظل صغيرة في النهاية. ومنها يجيء القول "الحسود لا يسود". لأنه تافه.

الحرب مكلفة، سواء أكانت مباشرة أم غير مباشرة. واحد من دروس التاريخ يقول إن الهمج أكثر سطوة في الحرب من غيرهم. لأنهم لا يخسرون فيها الكثير. بينما المتحضرون والأثرياء يميلون إلى تحاشيها، ليس خوفا بالضرورة، ولكن للمحافظة على ما عمّروه.

وماذا تفرق بالنسبة إلى غلمان الولي الفقيه أن يطلقوا صواريخ ضد منشآت النفط السعودية؟ لا شيء بالأحرى. وماذا تفرق لهم، لو أن رد الفعل الدفاعي أدى إلى موت مئة أو مئتين منهم؟ لا شيء أيضا.

السعودية واجهت هذا النمط من الهمجية في اليمن. ولئن كانت همجية الحوثي لا تأبه بحياة البشر، فلأن الولي الفقيه، لا يفرق معه أن يموت ألف أو مئة ألف من مواطنيه أنفسهم. كلهم عنده بسوية تراب المداس. وهو ما حصل بالفعل عندما اجتاح وباء كورونا إيران، فتساقط عشرات الآلاف، بعد أن زودهم بلقاحات وهمية.

إيران تعيش خارج الزمن. وهذا كاف بمفرده لكي يدفعها ويدفع نظامها إلى الهاوية، من دون الحاجة إلى نزاع خارجي. وفي الواقع، فإن تجريد إيران من أدوات إثارة النزاعات، يضعها في مواجهة ما فاتها من الزمن، ليكتشف مواطنوها الحفرة التي انتهوا إليها بعد أربعة عقود ونيف من "انتصار الثورة الإسلامية"، حتى ليسأل سائلهم: مَنْ سيكون بحاجة إلى هزيمة مع هكذا انتصار.

تقف إيران، من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، في محطة بلا قطارات. بينما تستقل السعودية قطارا بعد الآخر في أعمال التنمية والاستثمارات. مشاريع الطاقة والبتروكيمياويات التي تبنيها أرامكو في الصين وكوريا الجنوبية وماليزيا وإندونيسيا وغيرها، بما يعادل عشرات المليارات من الدولارات، لن يمكن لإيران أن تخوض غمار المنافسة فيها ولا حتى بعد عشرين عاما. هذا إذا بدأت الآن لتبحث عن سبيل للخروج من دوائر النزاعات وتنشغل بإعادة بناء اقتصادها المتهالك.

إنها لن تفعل. فلديها غلمان في العراق وسوريا ولبنان واليمن، يوفرون لها الشعور بمتعة العيش خارج الزمن.

كما لو أن عشر سنوات في الحكم لا تكفي بنكيران

محمد ماموني العلوي
صحافي مغربي

في نسق كرونولوجي، وقبل شهرين من الآن قال عبدالإله بنكيران الأمين العام لحزب العدالة والتنمية، في لقاء حزبي إن موقف حزبه من التطبيع مع إسرائيل "لم يتغير ولن يتغير، وسيظل ضده بدون شك ولا خلاف، لسبب بسيط، وهو أن الإسرائيليين ما زالوا يسيؤون إلى إخواننا الفلسطينيين ويأخذون أراضيهم ويجرفون أشجارهم ويعتدون عليهم".

تطور الأمر في التاسع من مارس الجاري، عندما أصدرت الأمانة العامة لحزب بنكيران بيانا قالت فيه إنها "تستهجن المواقف الأخيرة لوزير الخارجية المغربي الذي يبدو فيها وكأنه يدافع عن الكيان الصهيوني في بعض اللقاءات الأفريقية والأوروبية، في وقت يواصل فيه الاحتلال الإسرائيلي عدوانه الإجرامي على الفلسطينيين".

لم يكن الأمر يحتاج إلى أكثر من ذلك، ليصدمهم الديوان الملكي صباح الاثنين الثالث عشر من مارس ببيان حاسم وشامل في لغته وقوة منطقه، مشددا على أن ما قاله الحزب مرفوض جملة وتفصيلا، لأن "موقف المغرب من القضية الفلسطينية لا رجعة فيه، وهي تعد من أولويات السياسة الخارجية للملك محمد السادس، أمير المؤمنين ورئيس لجنة القدس، الذي وضعها في مرتبة قضية الوحدة الترابية للمملكة، وأن هذا موقف مبدئي ثابت للمغرب، لا يخضع للمزايدات السياسوية أو للحملات الانتخابية الضيقة".

إذن ما الذي حدث بين يناير ومارس؟ ما حدث أن بنكيران تمادى في اعتراضه على قرار سيادي للدولة المغربية، وهو موقف لم تفاضل فيه بين علاقاتها مع إسرائيل ودفاعها عن قضية فلسطين الذي استمر باستماتة لعقود من الزمن. بنكيران شعر أنه حر في التعاطي مع قرار إستراتيجي مكفول للمؤسسة الملكية، وأراد فرض وصايته الحزبية على تدبير الشأن الخارجي.

يقودنا هذا إلى جانب أكثر قتامة في هذه القضية وهو التحيز المتأصل للحزب كبنية هوياتية يضع أعضاءه مقابلا مساويا للمجتمع والدولة التي يعيشون فيها. والأسوأ من ذلك، الانحياز لكل ما يخدم الحزب وإن كان يضر بالدولة.

في أكتوبر 2021 انتخب المؤتمر الاستثنائي لحزب العدالة والتنمية رئيس الحكومة السابق بنكيران أمينا عاما للحزب الذي فقد زعامته منذ خمس سنوات، فماذا قدم للحزب بعد عودته؟ لا شيء سوى تخمة من بلاغات لم تسترد للحزب شعبيته ولا ثقة الناس في كلامه. حزب يقتات على قضايا محسومة تحدث عنها الكل بطريقة أفضل.

ما أراد الديوان الملكي إيصاله إلى بنكيران هو أن الحكومات تتغير، لكن مؤسسات الدولة العميقة باقية لا تتغير، يحافظ على استمراريتها كونها ليست شركة خدمات عامة كما أرادها البعض. ليتضح أن العدالة والتنمية استثمر في صفقة سياسية خاسرة، عندما وضع الدولة المغربية وكأنها تفاضل بين شرعية القضية الفلسطينية واستعادة المغرب لعلاقاته مع إسرائيل.

من المفروض أن بنكيران يعرف الطريقة التي تعمل بها الدولة والمفروض أنه مطلع على ملفات ومعلومات غاية في الحساسية والطبيعي أن يتميز موقفه برصانة رجال الدولة وليس بخفة الشعبويين

عشر سنوات في الإدارة اليومية للشأن الحكومي ذهبت هباء. من المفروض أن بنكيران يعرف الطريقة التي تعمل بها الدولة المغربية، والمفروض أنه مطلع على ملفات ومعلومات غاية في الحساسية، والطبيعي أن يتميز موقفه برصانة رجال الدولة، وليس بخفة الشعبويين.

عندما أتيحت لهذا الحزب المشاركة في اللعبة السياسية، كان الرهان على أن يفهم أعضاؤه ثوابت النظام السياسي، الذي يراقب ويضمن التوازن بين مكونات المشهد السياسي والاجتماعي والثقافي، وأن يعلم مؤسسوه أن المغرب انخرط منذ زمن طويل في القضية الفلسطينية وكانت له مواقف بارزة من تسلط إسرائيل على الفلسطينيين. بالتالي، أن تتم المزايدة على الدولة من بوابة القضية الفلسطينية وتوظيفها كشعار انتخابي في سياق إقليمي مشتعل، فهذا يعني أننا أمام حزب لم يتعلم أعضاؤه ميزة ممارسة السياسة بأدوات تميز بين الفصول.

للأسف، ما قام به حزب العدالة والتنمية ليس صفقة يمكن ترجمتها إلى أي شيء ملموس، بل سياسة هواة. ونتساءل أين كان سعدالدين العثماني الذي خبر دواليب صناعة القرار الخارجي عندما كان يترأس الوزارة؟ هل استفرد بنكيران بصياغة هذا البيان أم تم إشراك آخرين فيه؟ وعلى العموم، تنكر الأمين العام للحزب بصفته مؤسسة رسمية للاتفاق الذي وقعه سلفه بيده بصفته رئيسا للحكومة والحزب أمام العاهل المغربي الملك محمد السادس بصفته رئيس الدولة المغربية.

ما قام به بنكيران هو استجابة لشيطان السياسة في أدنى مستوياتها، عندما يبدي انزعاجا جوهريا من صعود أحزاب بعينها مقابل خفوت نجمه الانتخابي، على الرغم من أن هذا هو الوضع الطبيعي لحزب تركت له الفرصة لولايتين لم يسبقه إليها أي من الأحزاب. أيضا، لا يمكن تجاهل الرأي العام المغربي الذي أدى إلى عزل الحزب بعد أدائه السلبي.

واضح أن بنكيران لم يستوعب ما قام به الملك محمد السادس عندما منح حزبه شرف إدارة وزارة الخارجية، في شخص سعدالدين العثماني في بدايات حكم العدالة والتنمية، وهي وزارة سيادية تحتاج إلى طاقة كبيرة من الصبر الدبلوماسي والتفوق على الذات واتزان ورجاحة العقل وصفائه.

الكل يعرف أن العدالة والتنمية المغربي يرى في نظيره التركي نموذجا يقتدي به. وهنا نستحضر تصريحات بنكيران لإحدى الصحف قبل سنوات عندما قال "ينبغي أن نعترف أن حزب العدالة والتنمية التركي هو حزب من حجم آخر وبعد آخر، لا على مستوى الإنجاز ولا على المستوى الفكري ولا على مستوى الطرق والوسائل". شهادة بنكيران في هذا النموذج التركي لا تتخللها شائبة، رغم ارتباطه بإسرائيل بشكل شامل وعلى كافة المستويات. فلماذا هذا الموقف المتشنج من سياسة خارجية يخطط لها الملك وتنفذها وزارة الخارجية أيا كان على رأس هذه الوزارة؟

علاقات المغرب مع إسرائيل ليست ترفا دبلوماسيا أو خفة سياسية من طرف المخططين الإستراتيجيين في المملكة، ولا هي مجرد إكراه سياسي جيوستراتيجي فرضته الظروف الدولية، بل قناعة ضاربة في العمق الحضاري للدولة وفي طريقة صنع وإدارة قرارات السياسة الخارجية.

جزء من انزعاج بنكيران يأتي من فشله في التصالح مع الظروف الجديدة التي تجاوزت إلى حد كبير طريقة عمله في سياق الواقع الجديد بعد كورونا وفي عز تداعيات الحرب الأوكرانية – الروسية. وأيضا في وقت الاستقلال المغربي عن الطريقة التي كان يدير بها أموره والتي جعلت دولا بعينها لا تقبل خروج الرباط عن الخط، وتعمل بكل ما لديها من أسلحة ابتزاز على إجبارها لتبقى رهينة تلك الدول.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأربعاء 2023/03/15
السنة 45 العدد 12714

الأزمات الاقتصادية تقوض صناعة الطاقة الصاعدة في مصر

جولة جديدة من عمليات زيادة الإنتاج في حقول الغاز البحرية

يحذر محللون من أن تراكم الأزمات الاقتصادية في مصر قد يعرقل صناعة الطاقة الصاعدة والتي تراهن عليها القاهرة للتحول إلى مركز حيوي للطاقة، رغم وجود دلائل على طفرة في هذا المجال بفضل تتالي تدفق الاستثمارات الأجنبية وبدء عمليات الإنتاج في حقول جديدة.

التمشيط مستمر والاستكشافات لن تتوقف

القاهرة - يتواصل التفاؤل حول مستقبل مصر كمركز إقليمي وعالمي للطاقة حيث تتمتع منطقة شرق المتوسط باحتياطيات وفيرة من الغاز الطبيعي، وتستمر الاكتشافات الجديدة فيها بشكل متسارع.

وبنت الحرب بين روسيا وأوكرانيا المستمرة منذ أكثر من عام، في ظل مخاوف أمن الطاقة في أوروبا، مزيدا من التعاون بين مصر وإسرائيل وقبرص واليونان لاستغلال تلك الاحتياطيات.

وارتفع الطلب على صادرات الغاز الطبيعي المسال من مصر بشكل مفاجئ ومن المتوقع أن يتواصل نموه مع زيادة حاجيات أوروبا.

ويقول سيريل ويديرشوفن الكاتب في منصة "أوبل برايس" الأميركية إن "هذه العوامل الخارجية توحي بأن مستقبل مصر مشرق"، لكنه يرى أن أكبر اقتصاد في شمال أفريقيا وصل إلى الحضيض مع استمرار ارتفاع التضخم والاضطرابات الداخلية التي تشكل تهديدا كبيرا.

ومع ذلك تحرز مصر تقدما في إنتاج الغاز الجديد. وذكرت شركة الطاقة البريطانية إنرجين هذا الأسبوع أنها بدأت إنتاج الغاز الطبيعي من امتيازات شمال العامرية وشمال إدكو في البحر المتوسط.

وكانت الشركة قد وقّعت مذكرة تفاهم مع الحكومة المصرية في 2021، وكان من المتوقع أن يكون تدفق الغاز الأول في غضون 26 شهرا. وانطلق إنتاج الغاز الأول على مستوى بئر أن.إي.أي 26، بينما سيبدأ تشغيل ثلاثة آبار أخرى خلال 2023.

سيريل ويديرشوفن

استثمار مصر في النفط والغاز لا يزال قويا رغم المشاكل

ويشمل مشروع تطوير هذه الآبار حوالي 39 مليون برميل نفط مكافئ من إجمالي الاحتياطيات المؤكدة والمحتملة مع صافي حصة إنتاج قد تصل إلى ذروتها عند 15 و20 ألف برميل من المكافئ النفطي يوميا في 2024.

ويتضمن الاتفاق مع شركة إنرجين إنشاء أربعة آبار تحت سطح البحر بالإضافة إلى ربط الآبار بالبنية التحتية لمحطة المعالجة الحالية لشركة أبوقير للبترول.

وبحسب بيانات وزارة البترول، أنتجت مصر العام الماضي نحو 50.6 مليون طن من الغاز الطبيعي وحققت رقما قياسيا في صادراته لتصل إلى 8 ملايين طن بقيمة 8.4 مليار دولار مقارنة بنحو سبعة ملايين طن قبل عام بقيمة 3.5 مليار دولار فقط.

وأكّد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في تصريح لصحيفة "لا ريبوبليكا" الإيطالية الخميس الماضي اهتمام بلاده بتزويد إيطاليا بالغاز الطبيعي. وسبقت تصريحاته زيارته إلى روما التي ستشمل محادثات أخرى حول التعاون الاقتصادي الثنائي.

ووقّعت مصر وإسرائيل بالفعل اتفاقا مع الاتحاد الأوروبي في يونيو 2022 لتعزيز صادرات الغاز الطبيعي المسال.

كما وقّعت إسرائيل اتفاقا آخر مع شركة توتال إنرجيز الفرنسية العملاقة للنفط والغاز وشركة إيني الإيطالية، مما يمكّنهما من البدء في التنقيب عن الغاز الطبيعي في إطار صفقة حدودية بحرية تاريخية مع لبنان.

وستُربط صادرات الغاز الإسرائيلية الرئيسية أو ستتدفق عبر البنية التحتية ومصانع الغاز الطبيعي المسال في مصر.

وتصدرت مصر عناوين الأخبار في الأسابيع الماضية فيما يخصّ القضايا، التي قد تكون مقلقة للوضع في البلاد وللمستثمرين والمستوردين الأوروبيين للغاز الطبيعي المسال.

وأعلن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء ارتفاع معدل التضخم السنوي في المدن المصرية إلى 32.9 في المئة خلال فبراير الماضي مقابل 10 في المئة خلال فبراير الماضي.

ومن أسباب مستويات التضخم الحالية ارتفاع أسعار المواد الغذائية والمشروبات بواقع 61.5 في المئة، وأسعار المساكن والمياه والكهرباء والغاز والوقود بنحو 8.1 في المئة، وارتفاع تكاليف الرعاية الصحية بنحو 16.8 في المئة على أساس سنوي.

كما أفاد جهاز الإحصاء أن الرقم القياسي العام لأسعار المستهلكين بلغ 161.3 نقطة لشهر فبراير، مسجلا ارتفاعا قدره 7.1 في المئة عن شهر يناير الذي يسبقه.

وأكد أن معدل التضخم الرئيسي السنوي ارتفع إلى 26.5 في المئة في يناير الماضي، مقارنة بنحو 8 في المئة في يناير 2022.

وحذّر المحللون منذ سنوات من عدم توازن التنمية الاقتصادية العامة في مصر ومن كونها لا تركز على القضايا الأساسية الحقيقية التي تقيد النمو الاقتصادي وتضعفه.

وكان الدعم الحكومي المصري يستنزف ميزانية البلاد على مدى عقود. وتراجع هذا الدعم على مدار العامين الماضيين، لكن الضغط على الميزانيات المالية تواصل.

وتشمل القضايا الرئيسية الأخرى ضعف العملة وحقوق الملكية الضعيفة وتدخل الدولة والجيش في القطاعات الاقتصادية الاستراتيجية. وأدى هذا إلى ردع الاستثمارات الدولية والحد من المنافسة.

ويؤكد ويديرشوفن أن الاستثمار في النفط والغاز بمصر لا يزال قويا رغم التضخم المتفشي والمشاكل الاقتصادية، لكن الاستثمار الأجنبي المباشر خارج هذا القطاع منخفض. كما لا تزال مصادر الدخل الرئيسية مرتبطة بالتحويلات والسياحة ورسوم عبور قناة السويس.

ومع ذلك يقول ويديرشوفن إن الدفاع المكلف عن الجنيه المصري والافتقار إلى الإصلاحات الهيكلية وانخفاض مستويات الاستثمار الأجنبي المباشر من الأمور التي لها تأثير ضار على اقتصاد البلاد.

وبينما حددت الحكومة توقعات نمو إجمالي الناتج المحلي بنسبة تتراوح بين 4 و5 في المئة في سنة 2023، فقد يقوّض ارتفاع عدد السكان كل التوقعات.

وتتمثل الأزمة الرئيسية بالنسبة إلى المصريين العاديين في انخفاض قيمة الجنيه مقابل الدولار. وقد انخفض بنسبة 50 في المئة تقريبا منذ مارس 2022.

وأدى هذا التطور إلى نقص حاد في الدولار، مما أثر على الواردات وراكم البضائع في الموانئ. وتبرز الإحصائيات أن حوالي 60 في المئة من المصريين البالغ عددهم أكثر من 104 مليون نسمة يعيشون تحت خط الفقر، مقارنة بنحو 30 في المئة قبل انتشار الوباء.

> **8.4**
> مليار دولار عوائد تصدير 8 ملايين طن من الغاز في 2022 مقابل 3.5 مليار دولار قبل عام

وطلبت مصر قروضا من دول الخليج العربية وصندوق النقد الدولي. وتزداد شروط القروض شدّة بينما تتدفق المزيد من الأموال الأجنبية إلى البلاد.

وتقدر القاهرة أن مستوى الدين الحكومي سيصل إلى 93 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي هذا العام، وهو رقم تريد خفضه إلى 75 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي بحلول 2026. ولا يعرف أحد كيف تخطط الحكومة لتحقيق ذلك.

وأوضح ويديرشوفن أن الخيارات المنطقية كتقليص المشاريع الكبيرة أو التخفيض في ميزانيات الدفاع تبقى غير واردة في الوقت الحاضر.

ويرجع جزء من الزيادة الحالية في الدين الحكومي إلى برنامج الإنفاق الدفاعي الكبير، الذي دفع مصر لتصبح ثالث أكبر مستورد للأسلحة على مستوى العالم. ويمكن أن تزعزع الأزمة الاقتصادية والمالية المتجددة استقرار الحكومة المصرية الحالية وهياكل الدولة، كما قد تعرّض صناعة الغاز الطبيعي المسال المزدهرة إلى الخطر.

ويمكن أن تشكل القرارات أحادية الجانب التي اتخذتها القاهرة لإعادة التركيز على تسييل الاحتياطيات تهديدا محتملا للتماسك الحالي داخل منتدى غاز شرق المتوسط.

الرياض تدعم أسطول طائراتها التجارية بصفقة ضخمة مع بوينغ

الرياض - قطعت السعودية خطوة مهمة في سياق تطوير قطاع النقل الجوي من خلال تعزيز أسطول طائرات شركاتها الحكومية الثلاث التي تسعى من ورائها إلى انتزاع حصة من منافسيها في منطقة الشرق الأوسط خلال السنوات المقبلة.

وقدمت شركتا طيران سعوديتان الثلاثاء طلبا لشراء 78 طائرة من طراز 787 دريملاينر المخصصة للمسافات الطويلة، في مكسب كبير لشركة بوينغ الأميركية يمثل خامس أكبر طلب شراء تجاري من حيث القيمة في تاريخها.

وقالت بوينغ في بيان إن "هذا الاتفاق يندرج في إطار الخطة الإستراتيجية السعودية الأوسع الهادفة إلى تحويل البلاد إلى مركز عالمي للطيران".

وستشتري الخطوط الجوية السعودية الحكومية والشركة الجديدة تحت اسم "طيران الرياض"، 39 طائرة من طراز 787 العملاق لكل منهما.

وأعلن ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان الأحد الماضي إنشاء شركة طيران الرياض برئاسة المخضرم في الصناعة توني دوغلاس، في الوقت الذي تتجه فيه المملكة إلى التنافس مع مراكز النقل والسفر الإقليمية.

ويتضمن الاتفاق مع بوينغ خيارا لشراء عشر طائرات دريملاينر إضافية للخطوط السعودية و33 طائرة إضافية لطيران الرياض.

وذكرت رويترز في وقت سابق أن إجمالي سعر أسطول الطائرات الجديدة سيصل إلى حوالي 37 مليار دولار، على أن يبدأ التسليم في أوائل عام 2025.

وتحدثت صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية عن الخطة الاثنين الماضي. وعادة ما تحصل شركات الطيران على تخفيضات غير معلنة عند شراء الطائرات.

وكانت السعودية تجري مفاوضات متقدمة لطلب ما يقرب من 40 طائرة أي 350 من شركة إيرباص في أكتوبر الماضي، بينما كانت بوينغ تضغط أيضا من أجل الحصول على شريحة من توسعة قطاع النقل في السوق السعودية.

وتأتي الصفقة السعودية في أعقاب طلبية كبيرة في ديسمبر الماضي من يونايتد إيرلاينز لشراء مئة طائرة من طراز 787 دريملاينر ومئة طائرة من طراز 737 ماكس.

> **37**
> مليار دولار قيمة شراء 78 طائرة طراز 787 دريملاينر للخطوط السعودية وطيران الرياض

وستدعم الصفقة هدف الحكومة المتمثل في خدمة حوالي 330 مليون راكب وجذب مئة مليون زائر بحلول نهاية العقد الحالي.

ومن المتوقع أن تضيف شركة الطيران الجديدة 20 مليار دولار إلى نمو إجمالي الناتج المحلي غير النفطي للسعودية، فضلا عن توفير أكثر من 200 ألف وظيفة مباشرة وغير مباشرة.

وستخدم طيران الرياض المملوكة لصندوق الثروة السيادية أكثر من 100 وجهة حول العالم بحلول 2030، مستفيدة من موقع السعودية بين آسيا وأفريقيا وأوروبا.

وأعلنت الحكومة في 2021 أنها ستنشئ شركة طيران ثانية تحت اسم "ريا" إلى جانب الخطوط السعودية، كجزء من خطة الأمير محمد بن سلمان لعام 2030 بتقليل اعتماد اقتصاد البلاد على القطاع النفطي.

المغرب يكرس جهوده لزيادة زخم اللوجستيات

الدار البيضاء - يسعى المغرب لتكريس جهوده في زيادة زخم قطاع اللوجستيات في ظل المحفزات المتنوعة التي يحظى بها خاصة بعد أن أثبتت موانئ البلاد قدرتها على الصمود أمام قيود الإغلاق على حركة التجارة العالمية.

وأكد وزير النقل واللوجستيك محمد عبدالجليل خلال حدث اقتصادي تحتضنه مدينة الدار البيضاء هذه الأيام أن بلاده أضحت منصة لوجستية عالمية على مستوى البحر المتوسط والقارة الأفريقية، كونها تعتمد الممارسات الدولية الفضلى المتعلقة بالنقل البحري.

ونقلت وكالة الأنباء المغربية الرسمية عن عبدالجليل قوله إنه "وعيا منه بأهمية النقل البحري في التنمية والتكامل بين الاقتصادات العالمية، سعى المغرب جاهدا لتطوير شبكة من البنيات التحتية الموانئية العصرية التي تستجيب للمعايير الدولية".

وأضاف أثناء ترؤسه لفعاليات منتدى مجموعات البحث العلمي حول تنفيذ الإجراءات ذات الصلة باتفاقية لندن لعام 1972 وبروتوكولها لسنة 1996 "هذا الإنجاز يُعزى إلى تطوير ميناء طنجة المتوسط".

وتابع "لقد ساهم الميناء في ارتقاء المغرب إلى المراكز العشرين الأولى في الترتيب العالمي من حيث مؤشر الربط البحري لمؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية". وتكريسا لهذا الدور الريادي، قام المغرب بإبرام مجموعة من الاتفاقيات الثنائية المتعلقة بمجال الموانئ والملاحة التجارية والتي تهم مجالات تدبير الموانئ، والسلامة البحرية وحماية البيئة البحرية والبحث والإنقاذ في البحر والاعتراف بشهادات الأهلية للبحارة.

محمد عبدالجليل

بفضل ميناء طنجة بات بلدنا ضمن العشرين الأوائل عالميا

وتدعم الحكومة بقوة دور المنظمة البحرية الدولية والتي يحظى البلد بعضويّتها منذ سنة 1962 ويقوم بتفعيل برامج لتبادل الخبرات ونقل المهارات والتدريب.

ولدى المغرب 43 ميناء تتوزع على طول سواحله الأطلسية والمتوسطية بطول قدره 3500 كيلومتر، منها 14 ميناء مفتوحا للتجارة الدولية.

وبحسب البيانات المنشورة على الموقع الإلكتروني لوزارة النقل سجلت موانئ البلاد تطورا إيجابيا العام الماضي حيث زادت كميات الشحنات بواقع 1.5 في المئة إلى 195 مليون طن قياسا بنحو 132 طنا قبل عام.

كل مواعيد الشحن مضبوطة

فولكسفاغن تشدد التنافس بسوق تنظيف المركبات

برلين - صعّدت مجموعة فولكسفاغن الألمانية من وتيرة المنافسة في سوق تنظيف السيارات إثر إعلانها الثلاثاء أنها ستضخ مليارات الدولارات لتطوير أعمالها حتى حلول عام 2028.

وتعتزم الشركة استثمار 180 مليار يورو (193 مليار دولار) على مدى السنوات الخمس المقبلة في مجالات تشمل إنتاج البطاريات وعملياتها في أميركا الشمالية رغم أن وتيرة الإنفاق ستنخفض بداية من 2025.

وتأتي الاستثمارات في الوقت الذي تحاول فيه فولكسفاغن، أكبر شركة لصناعة السيارات في أوروبا، سد الفجوة مع شركة تسلا الأميركية الرائدة في مجال السيارات الكهربائية من خلال توسيع حصتها من السوق المتنامية للمركبات التي تعمل بالبطاريات.

وبينما تعمل الشركة على تحقيق هدف نصف مبيعاتها العالمية من السيارات الكهربائية بحلول 2030 خصصت أكثر من ثلثي الميزانية الاستثمارية الخمسية للكهرباء والرقمنة، ارتفاعا من 56 في المئة في خطة مدتها خمس سنوات كانت قد أصدرتها قبل عام.

وقال المدير المالي للشركة أرنو أنتليتز إن "الاختلاف عن الخطة السابقة يرجع أساسًا إلى زيادة الاستثمار في أعمال البطاريات والمواد الخام ومصنع العلامة التجارية سكوت بقيمة ملياري دولار".

وتوقع أنتليتز أن تصل فولكسفاغن إلى 20 في المئة من التنقل الكهربائي في المبيعات الجديدة اعتبارا من عام 2025.

وقال "نستثمر بالفعل ثلثي هذا المجال، ومن ناحية أخرى نحتاج إلى الحفاظ على قدرة محركات الاحتراق التنافسية وهذا عبء مزدوج".

والشركة بصدد وضع اللمسات الأخيرة على برامج عالية الأداء لعلاماتها التجارية الفاخرة والتي يمكن تطبيقها على المدى المتوسط في جميع فروع الشركة، في محاولة لتحسين العمليات في وحدة البرمجيات الخاصة بها.

> **193**
> مليار دولار ستستثمرها الشركة على مدى 5 سنوات لبلوغ هدف السيارات الكهربائية

وتجاوزت الوحدة التي أُنشئت في عهد الرئيس التنفيذي السابق هربرت ديس ميزانيتها وتخلفت عن تحقيق أهدافها، حيث عانت من خسارة تشغيلية قدرها 2.1 مليار يورو في عام 2022 من إيرادات 800 مليون يورو، وفقًا للتقرير السنوي للشركة الصادر الثلاثاء.

وعقب الإعلان عن النتائج تراجعت أسهم فولكسفاغن بنسبة 3.1 في المئة، في قاع مؤشر داكس في فرانكفورت، حيث وصف المحللون في جيفريز نتائج الربع الأخير النهائية المفصلة بأنها "ضعيفة".

ورغم أن نتائج أعمال فولكسفاغن التقت مع توقعات المحللين فيما يتعلق بالإيرادات، فإنها فشلت في تقدير الإجماع للأرباح قبل الفوائد والضرائب بنسبة 3 في المئة، حيث أثرت المشكلات اللوجستية على نتائج الربع الرابع لهذا العام.

وفي أحدث خطة استثمارية تم تطويق ما يصل إلى 15 مليار يورو لمصانع البطاريات والمواد الخام.

وقال عضو مجلس الإدارة توماس شمول الاثنين الماضي إن احتياجات الشركة "تمت تغطيتها في أوروبا من خلال المصانع الثلاثة التي تعمل بالفعل ولم تكن في عجلة لاختيار مواقع جديدة".

الخناق يضيق أكثر على لبنان مع تسارع تآكل الليرة

التخبط السياسي واضطراب القطاع المصرفي يغذيان المضاربات في السوق السوداء للعملات

تسود حالة من الإحباط الممزوج بالقلق بين اللبنانيين بسبب الانهيار السريع في قيمة العملة المحلية مقابل الارتفاع المستمر للسلع الاستهلاكية والخدمات، في ظل التقلبات السياسية والاقتصادية التي يعيشها البلد دون نقطة ضوء في نهاية نفق مظلم من الأزمات.

متاهة بلا نهاية!

بيروت - تختزل أحدث المؤشرات حول تسارع تآكل قيمة العملة اللبنانية حجم التحديات أمام السلطتين السياسية والنقدية اللتين تحاولان بيأس معالجة الاختلال في فرق سعر صرف الدولار في السوقين الرسمية والموازية.

وتدهورت الليرة الثلاثاء إلى مستوى غير مسبوق وبلغ سعر صرفها مئة ألف ليرة في مقابل دولار واحد في السوق السوداء، على ما ذكرت مكاتب صيرفة في البلاد الغارقة في أزمة اقتصادية ومالية خانقة.

وتم تداول الدولار ضمن نطاق يتراوح بين 99 و100.5 ألف ليرة مقارنة بنحو 15 ألف ليرة لكل دولار لدى مصرف لبنان المركزي، بحسب منصات بيع العملة في السوق الموازية.

وكان الدولار بيع الاثنين الماضي في السوق السوداء بسعر 95 ألف ليرة، لكن استمرار الحاجة إلى النقد الأجنبي الشحيح وهلع المواطنين من تراجع أكبر زادا من الطلب على العملة الأميركية.

فريد بلحاج

البنك الدولي مستعد لدعم لبنان في الظروف الاستثنائية

ومرت العملة اللبنانية بسلسلة من التدهور على مدار أربع سنوات فقد كان سعرها يبلغ 1520 ليرة للدولار، وبقي ثابتا ومعتمدا لسنوات وتحديدا منذ 1997، إلا أنها انزلقت في منحدر منذ نهاية عام 2019 مع دخول البلاد في أزمة سياسية واقتصادية.

ويرجّح خبراء ومحللون أن تتلقى الليرة المزيد من الضربات خلال الفترة المقبلة في ظل تراكم العوامل التي أدت إلى انهيارها، أبرزها التخبط السياسي الذي تشهده البلاد ما جعل الجميع يدورون في حلقة مفرغة.

وأشاروا إلى أنه عندما شعرت البلاد بآثار الوباء والانفجار المميت في ميناء بيروت عام 2020 وبعدهما الحرب الروسية – الأوكرانية، قام المركزي ببساطة بطباعة المزيد من النقود، مما أدى إلى تآكل قيمتها وتسبب في ارتفاع التضخم.

وانضمت خلال الساعات الماضية عوامل جديدة تمثلت في عودة البنوك المحلية لتنفيذ إضراب مفتوح ما تسبب باضطراب جديد للوضع المالي في السوق.

ونتيجة لذلك يقوم المضاربون غير الشرعيين في سوق العملات باستغلال أيّ مؤشر سلبي لتحقيق مكاسب على حساب تدهور العملة المحلية التي فقدت أكثر من 98 في المئة من قيمتها منذ تفجر الأزمة.

ويأتي السقوط الحر لليرة غداة إبلاغ القضاء حاكم البنك المركزي رياض سلامة بوجوب حضور جلسة استماع الأربعاء مع محققين أوروبيين يزورون بيروت للمرة الثانية في إطار تحقيقات حول ثروته، وفق ما أفاد مسؤول قضائي لوكالة الصحافة الفرنسية.

وتركز التحقيقات الأوروبية على العلاقة بين المركزي اللبناني وشركة فوري أسوشييتس، المسجلة في الجزر العذراء ولها مكتب في بيروت والمستفيد الاقتصادي منها رجا سلامة، شقيق رياض سلامة.

ويُعتقد أن الشركة لعبت دور الوسيط لشراء سندات خزينة ويوروبوند من المركزي اللبناني عبر تلقي عمولة اكتتاب جرى تحويلها إلى حسابات رجا سلامة في الخارج.

وفضلا عن ذلك سجل هذا الانحدار التاريخي لليرة في وقت استأنفت فيه البنوك المحلية إضرابا مفتوحا احتجاجا على استمرار صدور أحكام قضائية تقضي باسترداد ودائع لبعض المواطنين وقبول سداد ديون بالعملة الأجنبية عائدة لها بالليرة اللبنانية.

كما ألزمتها قرارات أخرى بتسديد ودائع لبعض المودعين بالعملة الأجنبية. وقد وصفت البنوك هذه القرارات بأنها "تعسفية"، مشيرة إلى أنها "تكيل بمكيالين"، بحسب بيان صدر عن جمعية المصارف.

ويعد توحيد أسعار الصرف العديدة أحد الشروط التي وضعها صندوق النقد الدولي للبنان لتأمين حزمة المساعدات التي تشتد الحاجة إليها.

وتفرض البنوك المحلية منذ 2019 قيودا على أموال المودعين بالعملة الأجنبية، كما تضع سقوفا قاسية على سحب الأموال بالليرة، فيما يعاني الناس من أزمة اقتصادية طاحنة غير مسبوقة أدت إلى شح الوقود والأدوية وانهيار القدرة الشرائية.

وبعد عدة شكاوى أصدر قضاة قرارات بمنع التصرف بأملاك عدد من المصارف وأموال رؤساء وأعضاء مجالس إداراتها. وأعادت المصارف فتح أبوابها بعدما تدخّل رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي في نهاية فبراير.

وفي منتصف الشهر الماضي حطّم العشرات من المودعين واجهات مصارف وأحرقوا إطارات في بيروت للمطالبة بالحصول على ودائعهم العالقة.

وكعلامة أخرى على مدى اختناق الاقتصاد بدأت محلات السوبرماركت مطلع هذا الشهر تسعير السلع بالدولار بقرار من السلطات إزاء التراجع السريع في قيمة العملة المحلية. وكانت قد سبقتها إلى ذلك قبل أشهر المطاعم والمتاجر في بلد يستورد 90 في المئة من سلعه.

وارتفعت أسعار السلع الغذائية بشكل هائل منذ العام 2019. ويفيد البنك الدولي أن نسبة التضخم بلغت 332 في المئة من يناير 2021 وحتى يوليو 2022، وهي الأعلى في العالم.

ويؤكد برنامج الأغذية العالمي أن التضخم في أسعار المواد الغذائية ارتفع بما يصل إلى 557 في المئة منذ تفجر الأزمة قبل أكثر من ثلاث سنوات.

وقالت رشا أبوضرغام المتحدثة باسم البرنامج "نحن نتحدث عن أسرة من كل خمس أسر تواجه صعوبات في تدبير الطعام".

ويزيد الشلل السياسي الوضع سوءا، ففي ظل فراغ رئاسي منذ أشهر تدير البلاد حكومة تصريف أعمال عاجزة عن اتخاذ قرارات ضرورية، بينها إصلاحات يشترطها المجتمع الدولي لتقديم الدعم من أجل وقف النزيف الحاصل.

ومنذ انتهاء ولاية الرئيس ميشال عون في أواخر أكتوبر الماضي، فشل البرلمان اللبناني 11 مرة في انتخاب رئيس جراء انقسامات سياسية عميقة، إذ لا يملك أيّ فريق أكثرية برلمانية تخوّله إيصال مرشح.

ومع ذلك أكد رئيس البنك الدولي لمنطقة الشرق الأوسط فريد بلحاج خلال لقائه وزير المالية بحكومة تصريف الأعمال يوسف الخليل الاثنين الماضي استعداد البنك لدعم لبنان في الظروف الاستثنائية عبر عدد من المشاريع لاسيما دعم القمح وبرنامج الأسر الأكثر فقرا.

> 100
> ألف ليرة سعر صرف الدولار، وهو أدنى مستوى تبلغه العملة المحلية في تاريخ البلاد

وتقوم المؤسسة الدولية المانحة بتمويل عدد من المشاريع في لبنان لاسيما مشروع شبكة الأمان الاجتماعي الذي يؤمّن مساعدات نقدية للآلاف من المحتاجين.

العراق يفتح أبواب عودة الاكتفاء الذاتي من القمح

بغداد - فتح العراق الثلاثاء أبواب التفاؤل لعودة الاكتفاء الذاتي من إنتاج القمح بعدما تعرض البلد النفطي إلى إكراهات قسوة الجفاف، ما اضطره إلى توريد شحنات بأسعار عالية جدا بسبب الحرب في شرق أوروبا لسد فجوة الطلب المحلي.

وتوقع وزير الزراعة عباس جبر العلياوي خلال افتتاح النسخة رقم 14 من معرض الزراعة السنوي، الذي تحتضنه العاصمة بغداد، وصول معدلات إنتاج القمح إلى أربعة ملايين طن خلال الموسم الحالي.

وقال "هذا يحقق الاكتفاء الذاتي أو قريبا منه بقليل من محصول القمح". وأرجع هذه المستويات في الإنتاج إلى اعتماد خطة حكومية لزراعة أربعة ملايين دونم في الأراضي الصحراوية و2.5 مليون دونم في الأراضي المرورية.

وتحتاج السوق المحلية سنويا حوالي 4.2 مليون طن لتحقيق الاكتفاء الذاتي من محصول القمح، ويضاف نحو مليون طن مستوردة تخلط لأغراض الجودة مع القمح المحلي، الذي لا تتوفر فيه مادة الجلوتين بالنسبة المطلوبة، وفق وزارة التجارة.

وكان البلد مكتفيا ذاتيا من القمح في السنوات الثلاث التي سبقت الحرب في أوكرانيا، مع إنتاج 4.7 مليون طن في 2019 و6.2 مليون طن في 2020 وحوالي 4.2 مليون طن في 2021.

ولكن عوامل عديدة، أبرزها أزمة شح المياه، أدت إلى انخفاض إنتاج القمح محليا، حيث بلغ الموسم الماضي حوالي ثلاثة ملايين طن، ما دفع الحكومة إلى الاستيراد لتغطية النقص.

وتشكل قلة تساقط الأمطار في موسم الشتاء التحدي الأبرز أمام إنتاج المحاصيل الزراعية في العراق، من بينها القمح والأرز والشعير.

عباس العلياوي

3 مليارات دولار خُصصت في موازنة 2023 لدعم الزراعة

وعانى القطاع الزراعي في الأشهر الأخيرة من أزمة مزدوجة تتمثل في الجفاف وضعف الخطط لتنميته، اللذين أثرا على إنتاج المحاصيل في ظل نقص المواد الأولية وشح التمويلات وتراجع قيمة الدينار إلى مستويات غير مسبوقة، ما زاد الضغوط الشرائية على الناس.

واعتبر العلياوي أن الأراضي الزراعية في الموسم الماضي كانت الأعلى، مؤكدا أن الوزارة ستعتمد خطة زراعية ذكية في الموسم المقبل بهدف ترشيد استهلاك المياه والتكيف المناخي.

وبحسب الوزير، من المقرر أن تخصص الحكومة أربعة تريليونات دينار (نحو 3 مليارات دولار) في موازنة 2023 للقطاع الزراعي، من أجل مساعدة المنتجين على تنمية أراضيهم وزيادة إنتاج المحاصيل.

وفي العادة تشتري الحكومة محصول القمح من المزارعين لتقوم بتوزيعه لاحقا على المواطنين على شكل طحين، ضمن برنامج البطاقة التموينية المتبع منذ تسعينات القرن الماضي.

الآن البدء في حصاد المكاسب

ستاندرد آند بورز تؤكد ثقتها في الجدارة الائتمانية للأردن

عمّان - منح تثبيت وكالة ستاندرد آند بورز التصنيف الائتماني السيادي للأردن عند مستوى مستقر دفعة معنوية جديدة لسلطات البلد للمضي في تنفيذ برنامج إنعاش الاقتصاد ضمن برنامج متّفق عليه مع صندوق النقد الدولي.

وثبتت الوكالة في أحدث تقرير لها التصنيف طويل الأجل للبلد ليبقى عند مستوى بي+/بي على الرغم من حالة عدم اليقين السائدة عالميا، والظروف الجيوسياسية الإقليمية الصعبة.

وعزا خبراء الوكالة قرارهم إلى حصافة السياسة المالية والنقدية الأردنية والالتزام القويّ من قبل الحكومة بتنفيذ الإصلاحات الهيكلية، متوقعة الحد من الاختلالات المالية في السنوات المقبلة.

وتهدف الإصلاحات إلى توسيع القاعدة الضريبية من خلال محاربة التهرّب والتجنب الضريبي وتنفيذ الإصلاحات الجمركية وتحسين البيئة الاستثمارية وزيادة التنافسية.

وعلاو على الحفاظ على مستوى تضخم أقل من كثير من الدول، والذي بلغ بنهاية الشهر الماضي أكثر من 4 في المئة بقليل بالإضافة إلى استمرار ثقة صندوق النقد والمانحين بالاقتصاد الأردني.

وذكرت الوكالة أن هذا "الأمر سيمكّن الاقتصاد الأردني من مواجهة التحديات العالمية في ظل الاضطرابات التي يمر بها الاقتصاد العالمي".

وأشارت إلى أن الأردن يمضي قدما في الإصلاحات التي تهدف إلى تعزيز الاستثمار وتوسيع القاعدة الضريبية واستهداف الفساد.

واعتبر وزير المالية الأردني محمد العسعس إبقاء ستاندرد آند بورز التصنيف الائتماني السيادي لبلاده يعكس الثقة في الإصلاحات التي يدعمها صندوق النقد.

ونسبت وكالة رويترز إلى العسعس قوله "يمثل هذا أحدث تأكيد للتصنيف الائتماني للأردن" وأضاف إنه "إقرار جماعي من وكالات التصنيف في الأشهر الماضية لثقتها في السياسة النقدية والمالية للأردن".

محمد العسعس

إبقاء التصنيف عند بي+/بي مؤشر على صحة الإصلاحات

وأشار العسعس إلى أن "الإصلاح المالي القائم على العدالة وتطبيق القانون بسواسية وليس عبر رفع العبء الضريبي على المواطن الملتزم يحقق نتائج إيجابية مستدامة ومعترف بها من قبل المؤسسات الدولية ومن ضمنها أهم وكالات التصنيف الائتماني".

وتوقّعت الوكالة استمرار النمو الاقتصادي الأردني على المدى المتوسط من هذا العام ولغاية 2026 ليصل متوسط معدل النمو خلال هذه الفترة إلى ما نسبته 2.9 في المئة في ظل الاستمرار بتنفيذ الإصلاحات الهيكلية.

ووضعت الحكومة الأردنية كل آمالها في ميزانية 2023 للابتعاد عن تداعيات الأزمة العالمية الراهنة التي أربكت اقتصاد البلد، رغم أنها ستجد نفسها في اختبار صعب بعدما تجاهلت مخاطر ارتفاع العجز المالي مقابل الامتناع عن فرض ضرائب جديدة.

وتتوقع الحكومة إنفاق 16 مليار دولار من حجم ميزانية يبلغ حوالي 28.4 مليار دولار وهو ما يمهّد الطريق، بحسب المسؤولين، لانتعاش النمو.

وأشارت ستاندرد آند بورز في تقريرها إلى تحسن أداء المالية العامة خلال الفترة الماضية نتيجة الإصلاحات المتخذة من قبل الحكومة رغم زيادة قيمة الدعم الحكومي للمشتقات النفطية والسلع الأساسية خلال العام الماضي في ضوء ارتفاع الأسعار العالمية لهذه السلع.

ومن المتوقع أن يكون الدين العام للبلاد على منحنى نزولي خلال السنوات القادمة ليصل بحلول عام 2026 إلى 73 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي.

وارتفع الدين العام للبلاد بواقع ستة في المئة خلال الأحد عشر شهرا الأولى من العام الماضي ليبلغ حوالي 42.8 مليار دولار مقارنة مع 40.48 مليار دولار قبل عام.

وتعليقا على قرار ستاندرد آند بورز أكد محافظ البنك المركزي عادل الشركس أن الاستمرار في تثبيت التصنيف الائتماني والنظرة المستقبلية للاقتصاد في ظل بيئة عالمية غير مواتية يضع الأردن في قائمة الدول الأكثر استقراراً في اقتصادها".

ونقلت وكالة الأنباء الأردنية الرسمية عن الشركس قوله إن ذلك "يجعل الأردن مقصداً للاستثمارات الآمنة طويلة الأجل".

العرب
الأربعاء 2023/03/15
السنة 45 العدد 12714

«قنطرة».. سيرة فنان شعبي سعودي ترصد تحولات الخليج

الروائي أحمد السماري يسرد سيرة المقاومة وإثبات الوجود من خلال وحيد الجزيرة

يمكن للسيرة الغيرية التي يكتبها روائيون وغيرهم عن حياة أشخاص آخرين أن تكون وسيلة لرصد العديد من الظواهر التاريخية والاجتماعية، وبالتالي تتحول من تأريخ للذات إلى تأريخ وتوثيق لمرحلة كاملة بكل تقاطعاتها. هذا الوعي حدا بالروائي السعودي أحمد السماري إلى متابعة سيرة فنان شعبي في تجواله وسفراته وتقاطعاته مع شخصيات أخرى، راصدا من خلاله مرحلة هامة من تاريخ الخليج العربي.

الفن تأريخ ومقاومة (لوحة للفنان صدام جميلي)

هيثم حسين
كاتب سوري

يعمل الروائي السعودي أحمد السماري في روايته الثانية "قنطرة" على ربط ماضي الخليج الاجتماعي والفني القريب بحاضره، وبخاصة في بلده السعودية، وذلك من خلال اقتفائه لسيرة فنان شعبي جال عدة دول خليجية بعد مرحلة التأسيس، وكان شاهدا على تطور الحركة الفنية فيها، بل وكان جزءا منها.

من خلال شخصية الفنان ترصد الرواية التحولات عبر تنقلاته من مكان إلى آخر، من الرياض إلى الدوحة، ومنها إلى الشارقة ومن ثم الكويت، ليعود بعدها أيضا إلى الرياض ويتنقل بين عدة أماكن فيها.

رواية "قنطرة"، الصادرة مؤخرا عن "دار أثر"، تحمل رمزية في اختيار العنوان، حيث تشكل جسرا بين المراحل، والبيئات والمدن والشخصيات والعوالم، بين عالم المدينة المتشكلة حديثا والهجرات التي كثرت إليها من الأرياف ومن قرى وأماكن بعيدة من دول الجوار، وكذلك بين الفنون، وبخاصة الغناء وكرة القدم، بالإضافة إلى رصد المفارقات بين أبناء المكان نفسه، بين الحارة الشعبية المهمشة بما ومن فيها والأحياء الأخرى التي تعكس الطبقية التي كانت جلية وتلقي بآثارها على مختلف التفاصيل الحياتية.

ينطلق السماري في أكثر من اتجاه ليعالج قضايا مهمة في إطار روائي محبوك، وتراه يؤرخ لعقود سابقة، ويصور كيف كان الغناء يقابل بنوع من التهميش والتحجيم تارة وبنوع من التقدير تارة أخرى، ويصف كيف أن الفن الشعبي يظل مؤثرا في وجدان الناس وعالقا في أذهانهم بمرور السنوات، وكأنه تميمة اجتماعية تعود لمراحل سابقة تستقي منها الديمومة والقوة لتجدد في واقع مختلف معاصر.

الفنان الشعبي الذي يؤرخ السماري لسيرته هو الفنان فهد بن سعيد الملقب بوحيد الجزيرة، والذي يحظى بحضور لافت في عالم الغناء الشعبي في السعودية والخليج، وتمكن من خلال نتاجاته المتراكمة عبر سنين من تخليد اسمه في عالمه الفني، وكانت له بصمته الخاصة به.

يتتبع السماري رحلة وحيد من البدايات إلى المرض الذي أودى بحياته، ولعل أهم تلك المراحل التي يتحدث عنها هي محطات السجن التي تركت آثارها القاهرة على روحه وكيانه، وغربته عن عالمه بحيث يبدو منفيا في عتمات بعيدة ترهق روحه وتجثم على صدره وتمنعه من إيقاد جذوة الأمل في موسيقاه التي تواصل رحلتها وحياتها بعيدا عنه في الخارج.

هناك خالد ابن السيدة أمه سليم والتي تعكس ضمير الحارة الشعبية، وتكون نافذة الروائي لولوج عوالم حارة الطرادية الشعبية والتقاط المتغيرات التي طرأت عليها بمرور السنين، وكيف أن تلك الحارة تعكس نموذج التغيير العمراني والاجتماعي الذي طال الرياض عبر تراكم السنين، وخلف تداعياته على أبنائها الذين انطلقوا في مساراتهم ودروبهم الخاصة بهم.

الشخصية اللافتة والتي تعكس جسارة المرأة في الرياض في مراحل سابقة هي المغنية الشعبية سارة عنبر التي تعاني من أنواع مركبة من العنصرية والاضطهاد، ولاسيما أن والديها جاءا إلى الرياض من دول مجاورة، وهي التي ظلمتها الحياة ووجدت نفسها بين براثن الفقر والحاجة، وتعرضت للغدر من بعض الرجال، بحيث كان الغناء خلاصها وملاذها وواحتها التي تهدئ ثورات روحها.

لاعب كرة القدم المشهور عبادي الذي يتقاطع مصيره مع مصير المغني وحيد في السجن يكون علامة على ما يتعرض له اللاعب من قهر وظلم في حياته وميدانه، بحيث تضيع موهبته في ظلام السجن، ولا يتمكن من إكمال مساره في عالم الكرة كما يفترض للاعب حقق إنجازات لافتة. ويبقى رهين ذكرياته وآلامه وقهره.

يشير صاحب "الصريم" في روايته إلى جوانب من العنصرية التي تعرضت لها شخصياته في رحلاتها، حيث الاستخفاف والنبذ والنظر بدونية، وكيف أنها قاومت الظلم وحققت حضورها بعيدا عن أولئك الذين أرادوا تدميرها وقهرها، وكانت تلك العنصرية وقودا لتحريض إرادة العمل والإبداع والحياة لديها ولم تستطع قتل روح التمرد في أنفسها.

تمكن الروائي أحمد السماري في عمله من رصد التحولات الاجتماعية التي تحققت في بلاده طيلة عقود، وذلك عبر شخصياته التي التقت مصائرها في الرياض وتناثرت في الأرجاء لترسم لوحات حياتها وفنونها وإبداعاتها، وتواصل تأثيرها على الرغم مما عانته من مشقات وما قاسته من صعوبات، ليؤكد أن الفنون الإبداعية لا تفقد بريقها وتأثيرها وجماليتها وتمايز أصحابها عبر الزمن، وأن العصر الحديث ينصف أولئك الرواد الذين كانت لهم أسبقيتهم في شق الطريق أمام الأجيال اللاحقة.

عبر شخصيات تلتقي مصائرها تمكن أحمد السماري من رصد التحولات الاجتماعية التي تحققت في بلاده طيلة عقود

«غربان طائرة».. تراجيديا اللجوء كما يحكيها أب مطرود من العائلة

لندن - تتحدث رواية "غربان طائرة" للشاعر والروائي والمترجم الكردي السوري كاميران حرسان، المقيم في السويد منذ سنوات، عن رحلة بطلها جان دار الذي أخرجته أحلام كبيرة من أرضه طائرة به من شمال مزيف إلى شمال حقيقي شاهده مفردا في لوحات بديعة على جدران بيتهم الترابي، الذي هجره حين صارت معه شهادة ثانوية وسنون تخوله الطيران وحيدا خارج عشه الأول صوب أعشاش ستتكفل الظروف بنقله منها إلى عش الزوجية الدافئ، حيث وجد نفسه أبا لثلاثة أطفال مفعما بسعادة مجنحة، طارت على حين غرة كغربان رمادية عندما باغتت عشه أفعى "السوسيال". لرواية "غربان طائرة"، الصادرة حديثا عن منشورات راميا في لندن، رأسان، رأس في الشرق وآخر في الغرب، وجذع ملتف تحتهما، منفصل بجذوره عن التراب. يتكئ فيها كاميران حرسان على محطات ومواقف من سيرته الذاتية ليروي قصة جان دار الذي يعاني من المظالم الاجتماعية التي يعتبرها ملوثة بسياسات الدولة العميقة إزاء الأسر الأجنبية في السويد.

تتعدد الأسباب والنتيجة واحدة، تسفر عن سلب الأب أبوته والأم أمومتها والأطفال طفولتهم حينما ينفرط عقد الأسرة نتيجة لتلك السياسات، حيث تكون الأسرة عربة في قطار المجتمع ينزل الأب منها غالبا في منتصف الطريق، وتترك الأم كذلك لتلاقي المصير ذاته إن ساورتها نفسها أن تعتصم بروابط الأسرة، خوفا من السفر إلى التشظي داخل فكرة جديدة على سكة الحياة، لكنها قد تربح أطفالها وغير ذلك الكثير إن خطبت ود "السوسيال" في تشويه الزوج وتهشيم كرامته.

قصة جان دار هي مأساة كل أب وقف ثابتا خلف فكرة أراد بها أن يحافظ على الأسرة سليمة مرصعة بالطموح والأحلام بمنأى عن فكرة أخرى تقوض أركانها الراسخة في تربة ثقافة مغايرة.

يتقصد الكاتب عبر مجريات الرواية أن يجعل من جان دار بطله المهزوم شعلة تنير ما يدور في دخيلة المجتمع السويدي من أعمال رمادية مثيرة للجدل، خاصة بين ذوي الأصول الشرقية.

الرواية بغربانها الطائرة هي بمثابة صك مكتوب يوثق ممارسات "السوسيال" بحق الأسر الأجنبية، مستخدمة موارد الدولة لتحقيق الاندماج المزعوم في مجتمع يريد أن يصبغ كل ما فيه بمعاييره الخاصة التي لها صنم في كل ساحة وعين في كل بيت.

الرواية مرآة تعكس صور أبطال مهزومين على شاكلة جان دار يحاورهم فيفتحون له قلوبهم هامسين تارة، وتارة أخرى رافعين عقائرهم أمام جبروت المؤسسة الاجتماعية حتى تتشقق حناجرهم وتنفطر قلوبهم حسرة ولوعة دونما جدوى، فالآذان محشوة بالأوراق والرؤوس منشغلة برفع أقواس النصر التي تكفل لهم الوصول إلى الذهب المخزن في قرارات الدولة وتدابيرها، الأم الرؤوم والأب الحاني والسيد الممسك برقاب عبيده وأرواحهم، بمصائر أناس يتحركون بمشاعرهم ورغباتهم فلا يفلحون بالتملص من سطوته ولا بلوغ تلك الأقنعة التي تخفي حقيقتهم، وما الفائدة المرجوة من رفعها طالما تخفي تحتها وجوها متلونة كالحرباء، لها تحت كل شمس لون؟.

ترفع الأقنعة في "غربان طائرة" عن الوجوه حيث يبرز الزيف كحقيقة في أوجه السعادة المستهلكة للأحاسيس والمشاعر إلى درجة باتت على شفير الانقراض، في مجتمع لا يؤمن بجدوى غرسها كأزاهير بين صروح المصلحة العامة وقوانينها المسقوفة بالبلادة المطلقة.

يشار إلى أن الرواية تقع في 308 صفحات من القطع المتوسط، وقد صمم غلافها الشاعر والمصمم ياسين حسين، ولوحة الغلاف للفنان التشكيلي الكردي المقيم في ألمانيا خليل عبدالقادر.

قصة بطل الرواية هي مأساة كل أب وقف ثابتا في أرض غريبة ليحافظ على الأسرة سليمة طموحة وحالمة

ويذكر أن كاميران حرسان شاعر ومترجم وروائي كردي – سوري يحمل الجنسية السويدية، مقيم في السويد منذ أكثر من ثلاثة عقود. وهذا ما ساعده على تأليف روايته الجديدة بكل هذه الدقة حول واقع المهاجرين. له العديد من الأعمال الأدبية الشعرية منها والنثرية. نشر وكتب في جرائد ومجلات عربية وأجنبية وترجم القصائد السويدية إلى اللغة العربية.

له إصدارات وأعمال أدبية كثيرة منها في الشعر "رشيقا أعمى كالدمى" 2000، "بين" 2006، "نجوم من أعماقها" 2007، "المدخنة التي امتلأت بالدبابير" 2021، وفي الرواية قدم رواية "كوكبة النسور" 2021، وله ترجمات عديدة أبرزها "درب الغريب" مختارات شعرية للأديب السويديغونار إيكيلوف 2016، "مجرات سحرية" مختارات شعرية سويدية 2018، "السماء نصف المكتملة" مختارات شعرية لتوماس ترونسترومر 2020. وقد ترجم البعض من أعماله الشعرية إلى اللغتين الكردية والسويدية.

شخصيات مهزومة في بيئة غريبة (لوحة للفنان محمد زازا)

العرب
الأربعاء 2022/03/15
السنة 45 العدد 12714

إعادة الأعمال الفنية المنهوبة إلى أوطانها الأصلية لا تحقق العدالة

باحثون في الشارقة يدعون إلى إنشاء متاحف متنقلة بدل إعادة الأعمال

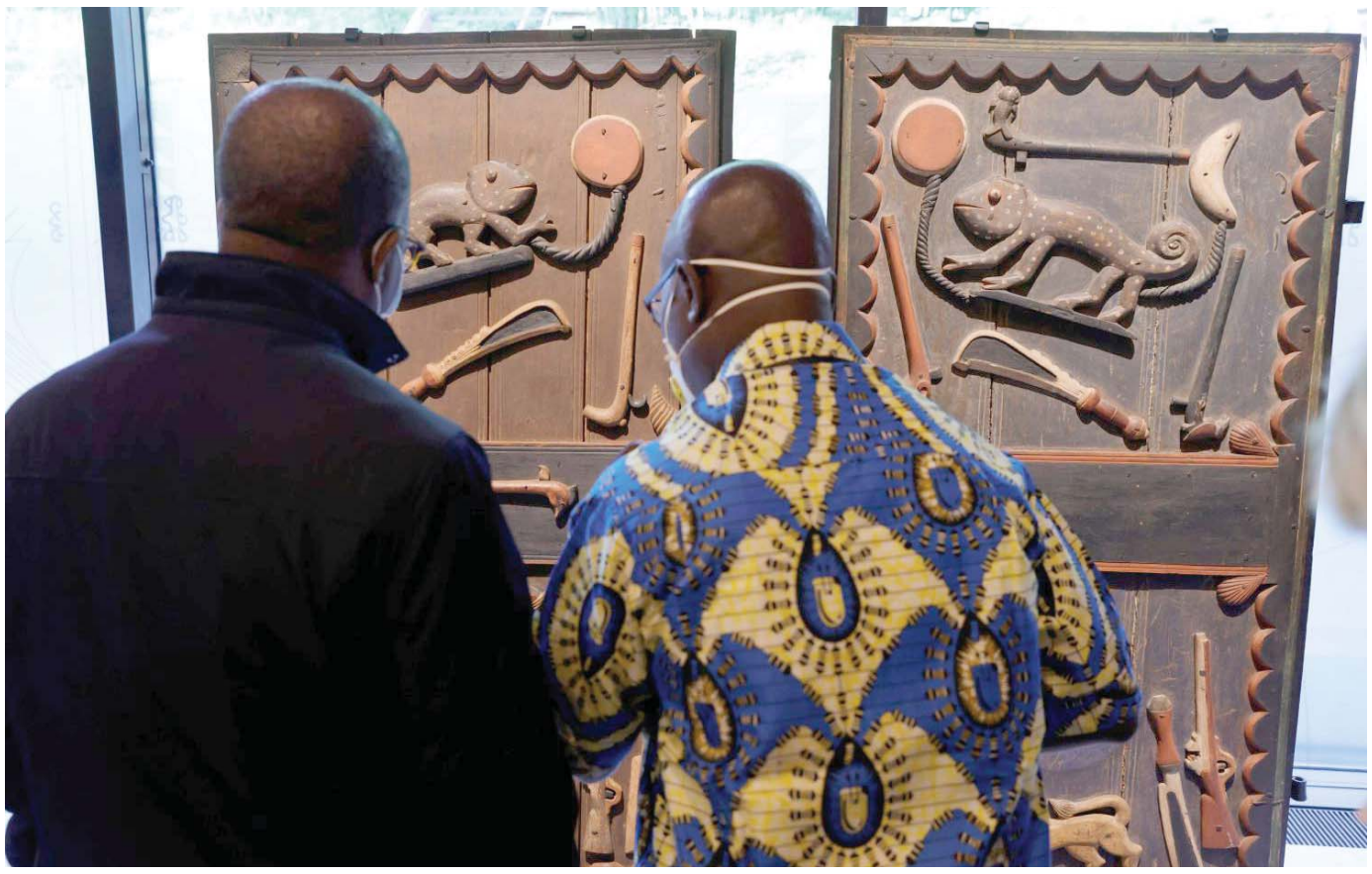

هل يقدر الأفارقة تراثهم المنهوب

تزخر المتاحف الأوروبية والأميركية بالعديد من العناصر الفنية المنهوبة من مواطنها الأصلية زمن الموجة الاستعمارية المباشرة. وإن كان الغرب يريد التبرؤ من تاريخه الاستعماري عبر برامج إعادة القطع المنهوبة إلى أوطانها، فإن ذاك يخفي الكثير من الارتباك، واللامبالاة أصلا بمصير الكنوز البشرية.

محمد ناصر المولهي
كاتب تونسي

اختتم لقاء مارس الذي ينظمه بينالي الشارقة في دورته الخامسة عشرة، مقدما ندوات حوارية ناقشت أبرز القضايا المطروحة على الفن والفنان المعاصرين اليوم، من خلال الإضاءة على المنطلقات التاريخية والاجتماعية للممارسة الفنية.

وإن استحوذت قضايا الاستعمار والسود والهجرة على لقاء مارس الذي جاء بعنوان "منظومة ما بعد الاستعمار: الفن والثقافة والسياسة بعد 1960".

تحقيق العدالة

كانت آخر الندوات الحوارية بعنوان "جبر الضرر والإعادة إلى الوطن تطورات وخطابات جديدة"، وقدمت قراءات من زوايا مختلفة لمسألة إعادة الأعمال الأثرية والفنية إلى مواطنها الأصلية، وأي هدف من هذه الإعادة.

واعتبرت أستاذة برامج جامعة كورنيل الباحثة إسراء إكسان أن مسألة الإعادة تتعلق بجانبين: الأول إعادة المتاحف إلى موطنها وتضافر المهن والوظائف مثل القانون الدولي ومنظمات المجتمع المدني والفنانين والأكاديميين لتحقيق ذلك. أما الجانب الثاني فهو ما تحققه هذه الإعادة من تضامن عابر للحدود.

وقالت "هناك تداخلات كثيرة في موضوع إعادة الأعمال إلى الدول الأصل، هناك مقاومة النهب والدبلوماسية والقانون والتعويضات المادية وغير المادية. لكن هل الإصلاح في هذا الاتجاه يعني إرساء العدالة؟".

وتستشهد بالمحاسبة التي ظهرت أساسا في دول الجنوب، المحاسبة على الماضي مثل ما حدث في جنوب أفريقيا وأميركا الجنوبية.

لكنها لا تتنفي تخوفها من أن إعادة التراث، وإعادة المتاحف إلى موقعها الأصلي قد لا تحققان العدالة، مشددة على أن العدالة ليس لها معنى واحد. لكنها لا تنفي الحاجة إلى إعادة المتاحف إلى مواطنها ضمن السياق الأوسع للعدالة العالمية. مثلا إعادة فرنسا لقطع من البينين والسنغال بعد قانون انطلق سنة 2020. كما أن هناك دعوة من اليونسكو إلى إعادة القطع إلى دولها.

ومن جهة أخرى هناك مصالحة وجبر للضرر بالاعتراف وقول الحقيقة والاعتذار لا فقط التعويض المادي، وأضافت إكسان "نحتاج إلى الدفع بهذا النقاش بعيدا عن المنافسة القوية أو الانتقام أو غيره. أدعو إلى التضامن لإعادة المتاحف إلى مواطنها. وهذه الطلبات تكون ناجحة فقط حين تكون من الدول أو المنظمات المدنية الفاعلة ولها صوت في المجتمع الدولي ويمكنها الضغط عليه".

وذكّرت بدور المعهد العربي بباريس في الدفع نحو التوعية بهذه القضية وتحمل المسؤولية عن العنف الاستعماري، مبينة أن النقاشات حثيثة حول الإعادة، ولكن أيضا حول تصحيح الصورة لأفريقيا مثلا على أنها متخلفة.

وشددت الباحثة على أن "الضغط الذي تقوم به منظمات المجتمع المدني خارج أسوار الأمم المتحدة مازال قليلا لتحقيق العدالة. الإعادة في ذاتها فيها مشاكل إذ تعاد الأعمال إلى حكومات قد لا تكون عادلة ولا علاقة لها بالثقافة الأصلية. فتصبح الإعادة بذلك لا تضمن التوزيع العادل للمعروضات والتعويضات. لذا يجب أن نجد معايير جديدة مثلا لاستعادة قطع فنية من أميركا وأفريقيا جنوب الصحراء".

أما الأستاذ الجامعي فوق العادة في جامعة نيويورك مانيثيا دوارا فقال إن الإعادة يجب أن توجه إلى أفريقيا أو أي مكان كمشروع، مطالبا الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون في رسالة مفتوحة بإصلاح ما حطمه هو وأجداده، موضحا دور الليبرالية الجديدة في إفقار أفريقيا.

ويضيف "عملكم الخاص بإعادة الأعمال الأفريقية إلى أفريقيا هو دليل على ابتعادكم عنها. أوروبا استفادت من أفريقيا ومعادنها. شركات لا تحصى استفادت من أفريقيا. هل نسي الأوروبيون الأهداف الحقيقية للحملات التبشيرية؟".

وطالت الرسالة رؤساء فرنسيين آخرين على غرار فرنسوا ميتيران وجاك شيراك، في ما يشبه الاتهامات، إذ بين أن الفن الأفريقي كان غنائم لغزو أوروبا لأفريقيا. وهم مسؤولون عن تحديد هذه العناصر والقطع وإعادتها إلى المتاحف، بينما هذه الإعادة للقطع الفنية التاريخية والآثار تطرح رهانا كبيرا على الدول الأفريقية في حفظها وحمايتها والاستفادة منها.

وبرر رسالته تحديدا إلى فرنسا بأن "لولا أفريقيا لما كانت لفرنسا سياسة خارجية"، إذ تستخدمها دائما في خطابها.

وأضاف "على امتداد القرون تم تحديد الفنون وأهميتها من قبل الحضارات المهيمنة أو الكبرى، والتي وضعت مفهوم ما هو جميل وحددته. لذا فالزائر الذي يدخل إلى المتاحف التقليدية تجربة متكررة تقدم صورا مكررة للثقافات. اليوم أصبحنا أكثر حساسية تجاه الجمال وطرق تقديمه. المتاحف المعاصرة الجديدة ليست للعرض والشرح وإنما للاستكشاف وفتح التوقعات. متاحف متنقلة لها أعمال فنية مختلفة لا يمكن اختزالها في نمط محدد. أنادي بالمتاحف المتنقلة فهي تعيد بناء العلاقات بشكل مغاير".

وختم متسائلا "لماذا يرسلون قطعا فنية إلى أفريقيا بينما الأفارقة منفصلون عنها؟ لماذا لا تذهب إلى أميركا أو أماكن أخرى لبناء علاقات مختلفة مع أفريقيا؟".

المتاحف المتنقلة

انطلقت المعمارية والباحثة سهى حسن من سؤال طرحته في لقاء مارس الماضي حول العودة والإصلاح، ومن المعمار المعاصر في السودان، وعادت لتقديم أغنية ظهرت في 2018 في مدينة أكبر في السودان، وقصة الأغنية أنها تفكير في سبب تعطل إصلاح الدولة. أغنية طفل يستعد للرحيل وله آمال ومرتبط بحنين للماضي. عبدالجلال جمال أنشدها في برنامج أسمر.

ومن الأغنية وبسط عن تاريخ السودان انتقلت للحديث عن متحف الخرطوم الذي كان يحاول ترسيخ السيادة الوطنية وعرض الروح القومية.

تقول "السودان كان يتمتع بتنوع كبير ثقافي وعرقي. لكن لم تكن هناك عدالة اجتماعية. تنقل القطع الأثرية والبشرية مثل تنقل البشر، لذا الحدود تمثل عنصرا صعبا".

اما سلاميشا تيليت، أستاذة برنامج هنري رونجرز بجامعة رونجرز، فتعود تحت عنوان "النسوية السوداء الفن العام وقصص التعويض" إلى السبعينات وإلى شخصيات روائية لتبيان قصص مدينة أميركية، وتناقش الإصلاحات القانونية تجاه السود، ولكن عندما تفشل المسائل القانونية ولا تتمكن من علاج المجتمع ما هو الحل؟

وهنا تظهر الكثير من الصروح المعمارية كنوع من التعويض. ولكن ذلك يستبطن هيمنة من نوع آخر، وهو ما أظهره حادث مقتل جورج فلويد وما عقبه من احتجاجات كبرى في أميركا وأوروبا.

> **إعادة الأعمال إلى أصلها فيها مشاكل إذ قد تعاد إلى حكومات قد لا تكون عادلة ولا علاقة لها بالثقافة الأصلية**

المأساة العرقية أو العنصرية تبنتها القطاعات الفنية والأدبية وحتى قطاع الموضة بشكل كبير، وتذكر إزالة تمثال كولمبس، ذلك الصرح الذي يعني الكثير من الأفكار القاتمة إزاء رمز الاضطهاد والنفي العام.

أما شيكا أوكيكي أوجولو، أستاذ برنامج روبرت شيرمر للفن والآثار والدراسات الأميركية الأفريقية جامعة برينستون، فقدم عددا من التأملات بمواضيع الإعادة إلى الموطن، طارحا علاقات مترابطة حول مواضيع الإصلاح والإعادة.

واقترح الباحث فكرة التوسع في الإصلاح والإعادة إلى الموطن عبر إدخال موضوع العدالة، فهو مرتبط بالعدالة الانتقالية. ويستشهد هنا بمنتدى همبولت وانتصاره الكامل لإعادة القطع الفنية المنهوبة. هذه حالة للنجاح.

النموذج الثاني جنوب أفريقيا وهو المصالحة. ويذكر أيضا حالة بينوشي في أميركا الجنوبية، وتقرير سافوي وهو وثيقة فكرية مهمة للناس لا للفنانين فقط.

ولكنه لا ينسى إثارة أهم النقاط وهي الأخذ بعين الاعتبار علاقة أفريقيا والأفارقة المهاجرين أو أصحاب الأصول الأفريقية مثلا بتوزيع القطع الفنية والمتاحف المتنقلة.

اليوم نحتاج أكثر من أي وقت مضى إلى الفن المعاصر

مثلت ندوات وحوارات لقاء مارس، الذي نظمه بينالي الشارقة هذا العام من التاسع من مارس إلى الثالث عشر من نفس الشهر، فرصة مهمة لفهم جذور الممارسة الفنية المعاصرة، ولكشف وجوه متنوعة من هذه الممارسات التي تبلورت بشكل خاص في النصف الثاني من القرن العشرين.

كان للاستعمار ومن ثم الحربين الكونيتين وما برز من حركات اجتماعية وتيارات سياسية تحررية واستقلال المستعمرات وولادة مجتمعات ناشئة، تأثير في خلق حركة فنية لم تقف في حدود الأدب والكتابة، بل طالت السينما والتشكيل والنحت وغيرهاصولا إلى الفنون الأدائية ومحاولة خلق فنون أخرى أكثر التصاقا بالإنسان.

تمكن الفن المعاصر على امتداد عقود من ترسيخ مكانته وبناء منظومة تسويقية هامة، إلى حد أن الكثيرين اتهموه بأنه مجال لتبييض الأموال، وعداء اعتباطي للجمالية.

لا أعتقد أن العداء الجمالي اعتباطي أو ناشئ من فراغ. نتبين من خلال المداخلات المتعددة التي استشهدت بتجارب فنية من أفريقيا وأوروبا وأميركا وآسيا وغيرها، أن الفن المعاصر الذي حاول أن يكون صرخة البشر المضطهدين وأن يكون فاعلا في الحراك الفكري والسياسي، لم يلتفت بشكل أساسي إلى الجماليات المكررة، بل فتح الفن على التجربة الذاتية في التحامها مع قضايا المجموعة.

أعمال ضد العنصرية وأخرى ضد الاستعمار وأخرى ضد الاضطهاد والقمع وأخرى تفكر في بدائل خيالية وفكرية لواقع ما انفك يخنق الإنسان وهو يتسارع بقتامته. عالم مضطرب نتجت فيه توجهات فنية تحاول مواكبته.

إذن ونحن نعود إلى منشأ الحركات الفنية المعاصرة نفهم أنها لم تأت نوعا من الترف، ولا تعبيرا عن جمال متوافق عليه، ولا هي تقليعات فردية ما، وإنما هي ممارسة في صميم التاريخ البشري، إن الفن المعاصر وعي تاريخي وفكري بالتاريخ، وهو أيضا خطاب سياسي، ومن هنا تأتي قوة تأثيره الصادمة، والتي لا تختار جمهورها ولا تقسمه ولا تلعب على تخديره، بل توقظه برجات عنيفة أحيانا.

نفهم مما أسلفنا أن ادعاءات البعض أنهم يعملون في مساحة الفن المعاصر ما هي إلا افتراء، إذ خرج الفنانون المعاصرون من عمق الاحتجاج ومن جذور وعي عميقة بما حدث ويحدث وما يمكن أن ينشده الإنسان اليوم.

ليس الفن المعاصر ممارسة جماعية في صميم حركة ما وليس فرديا في عزلة المرسم، إنه عمل مفتوح يرواح بين الذات والمجموعة بسلاسة، وبين المكتوب والمرسوم والمنطوق بلا أدنى تمييز، إنه فن الإنسان الأكثر ديمقراطية في فتحه آفاق ممارساته للجميع، لا تحتاج إلى أن تكون ذا موهبة فذة لتكون فنانا معاصرا، لكنك تحتاج إلى أن تكون صاحب وعي فذ، يخلق الفكرة، ومن ثم يتصورها، ويخرجها، ويقدمها مركزا على ما تحدثه من حولها.

الفن المعاصر ممارسات متعددة واعية بالتاريخ تقدم الفكرة وتطرح نفسها بديلا جديدا عن الأخلاق البشرية المتآكلة

نحتاج اليوم أكثر من أي وقت مضى إلى الفن المعاصر، إنه ما يمكن أن يصبح المتنفس الوحيد للأخلاق البشرية التي تتآكل بفعل عدم تجديدها واكتفائها بالتوارث حد الانغلاق، ما ترك فجوات عقلية وحتى عاطفية كبيرة، دخلت منها عتمات كثيرة حولت إنسان اليوم إلى آلة كئيبة منتهية الصلاحية.

لقد قال أحد نجوم "أفاتار 2"، "السينما تحاول التقدم بمقياس السنوات أمام التطورات المهولة والتسارع الذي يقاس بالثانية في عالم الإنترنت، فعلا الفنون تتقدم ببطء أمام الواقع السريع، وهو ما يدعو إلى تكثيف التفكير حول الفن والممارسة الفنية في أكثر من لقاء وبشكل مستمر، فالفن هو ما يحمي الإنسان من انزلاقات خطيرة وربما يكون هو المنظومة الأخلاقية الجديدة التي ستعوض العادات والإرث".

*م.ن

فن يهتم بالفكرة والتاريخ

العرب
الأربعاء 2023/03/15
السنة 45 العدد 12714

اللبنانية ليلى جبر جريديني تنسج خيوط الذاكرة الذهبية

فنانة تستعيد إرث عائلتها مع فن النسيج

نسيج من عالم خاص

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

افتتحت صالة "جانين ربيز" اللبنانية في الثامن من مارس الجاري معرضا للفنانة اللبنانية متعددة الوسائط ليلى جبر جريديني تحت عنوان "الإرث المُستعاد". ويضم المعرض عدة أعمال مشغولة بمواد مختلفة، ويستمر حتى الخامس من أبريل القادم.

واختارت الصالة اللبنانية يوم المرأة العالمي، الذي يحل كل عام في الثامن من مارس، لتقدم معرضا يضم أقانيم ثلاثة لها تاريخ متصل: المرأة والنسيج والعائلة.

وجاء الاحتفاء الملون بهذه الأقانيم من خلال الفنانة ليلى جبر جريديني متعددة الوسائط والتي اشتغلت بالحبر والأكريليك، والنحت بالجص والبرونز والرمل.

معرض الفنانة هذا الذي يحمل عنوان "الإرث المُستعاد" هو احتفاء بالعائلة وبالإرث الفني الذي جسدته. وقد ذكرت الفنانة في تقديمها لمعرضها "حتى هذا اليوم لاتزال ذكريات طفولتي حاضرة أمامي.. شعرت بانجذاب شديد للعودة إلى المؤسسة التي جمعت نتاج

فعل النسج قادر على أن يمدّ ممارسه بتجربة الصبر والالتفات إلى التفاصيل وإدراك خطورتها في تحقيق الشكل الكامل والمتماسك

من ذكرياتها الطفولية مع مصنع عائلتها المخصص للنسيج، والذي لم يسعفه الحظ ليستمر إلى اليوم، نسجت الفنانة اللبنانية ليلى جبر جريديني لوحات تستعيد إرث أجدادها وتعيد تقديمه مستوحية التفاصيل الدقيقة للسجاد وخيوطه وألوانه الزاهية المتناغمة.

العائلة بعد أن أغلقت أبوابها منذ فترة طويلة وهي الغزل والنسيج للصناعة".

وتضيف "مصنع العائلة الذي سكن ذاكرتي بغنى المشاعر والأفكار شديدة الوضوح والملتبسة في آن واحد يعود ليكون موضوع معرضي الحالي".

صحيح أن معرض الفنانة الجديد يحمل عنوان العائلة ومهنتها غير أن المطّلع على أعمالها السابقة يدرك تماما أنها فنانة لطالما عالجت مواضيع وأفكارا بأساليب تقنية تشبه تقنية النسيج ومنطقه. ونذكر على سبيل المثال وبالشكل المباشر: تداخل الخطوط التي تضيق وتتّسع، والعقد البارزة والتقطيع (ونكاد نقول القصّ) والحلّ والربط، وتجاور الألوان وتداخلها في حبكات تذكّر بالنسيج.

أما بالشكل غير المباشر ونقصد بالتحديد "منطق" النسيج، إذا صح التعبير، فيبرز ذلك في كيفية معالجة المواضيع واختيارها ونذكر على سبيل المثال أحد معارضها الذي دار حول انفجار هيروشيما النووي.

تمحورت أعمال ليلى جبر جريديني آنذاك حول فكرة ماذا لو لم يحدث الانفجار؟ وعلى هذا الأساس نسجت الفنانة أعمالها كمن يحلّ القطب المنسوجة رجوعا إلى الوراء حتى الوصول إلى هيئة مختلفة تماما، كما يمكن أن يحدث مع من يحوك قطعة بالصوف عند ارتكابه لخطأ ما ليقرر فكّ ما صنعه قطبة وراء قطبة ليعود بعد ذلك إلى الحياكة من جديد.

ربما ليس هناك أكثر من فعل النسج قادرا على أن يمدّ ممارسه بتجربة الصبر والالتفات إلى التفاصيل وإدراك خطورتها في تحقيق الشكل الكامل والمتماسك من ناحية، وللإيغال في كيفية نشوء التفاصيل ونشوزها وإعادة تصويب مسارها من ناحية أخرى. وإن كانت الصناعة بالكميات تختلف عن النسج اليدوي غير أنها تنطلق من ذات المنطق والبنية.

يمكننا أن نتصور مدى تأثير هذه المهنة العائلية شديدة البصرية بألوانها وأشكالها على الفنانة اللبنانية وكيف أنها أسست لمسارها وذوقها الفني. ولعل أعمالها الحاضرة اليوم في صالة "جانين ربيز" أكبر دليل على ذلك. فكما يستوعب النسيج أصناف الخيوط وألوانها المختلفة جاءت أعمال الفنانة لتتضمن كل واحدة منها على حدة

خيوط من الزمن المتناسق

"النسج" بألوان الأكريليك والخيوط البارزة الغليظة والأخرى الرقيقة المتدثرة تحت الألوان والخطوط الأخرى.

وحضرت أيضا الخيوط المتحررة من حدود اللوحة والمنهمرة خارجها وتلك الملتفة على بعضها بعضا حتى كادت تشبه التمائم والأسرار التي تكتنف دفئها.

كما حضر في أعمالها الصوف والقطن والقماش. وهنا نذكر العمل الذي أطلقت عليه الفنانة ليلى جبر جريديني اسم "شجرة العائلة" الذي ربما هو أول قطعة صنعتها الفنانة ومنها انطلقت باقي الأعمال. وفي عملها هذا الكثير من الحب والعذوبة والإصرار على حميمية المعنى التي تحمله كلمة "عائلة" التي مهما تأرجحت، تأرجح القطع التي تؤلفها، على خيوط الزمن تبقى متماسكة وعابقة بألوانها.

أما القطع الأخرى التي قدمتها الفنانة فهي لا تقل جمالية وتكثر فيها الأشكال الهندسية المتداخلة تارة والمتجاورة تارة أخرى لتذكر بأجواء البيوت الجميلة والأنيقة والدافئة من الستينات وبداية السبعينات.

كما تذكر هذه الأعمال بفن فاسيلي كاندينسكي حيث العناصر الهندسية لها الروح والأثر الموسيقي في محيطها.

ولعل أبلغ ما قالته الفنانة في تقديمها لمعرضها "وجدت نفسي أتلقف التفاصيل، ألتقطها من ماض غاب منذ فترة طويلة ولم تغب ذكرياته في بالي. هذه الأجزاء تسرد قصة أسرتي وإرثها. وأنا أقوم بتجميع تلك التفاصيل الثمينة وقولبتها شعرت برغبة جارفة في مساءلة القطب والتمعن بها وكأنني أتمعن في مسار حياتي وأحداثها: أن أدقق وأبحث في الوسائل المعتمدة للنسج وفي الخيوط المستخدمة والقطب التي شكلت قطع النسيج وكيفيتها الرائعة والثمينة بالنسبة إليّ. كل هذا يجعلني أدرك أن القماش المنسوج قادر أن يكون مؤرّخا يسرد التاريخ بفصوله".

يُذكر أن الفنانة ليلى جبر جريديني من مواليد 1963 تلقت دراستها في باريس حيث التحقت بمحترف "جاك دانتان" ومحترف "ميتة دو بينينغهن" وهي لا زالت في السن الثامنة عشرة. ثم التحقت بالمعهد العالي لفن الغرافيكس وإثر ذلك أمضت سنتين في "كلية بارسونز للتصميم" وحصلت على شهادة في التصميم من نيويورك.

كما تلقت الفنانة دراستها في علم الاجتماع والأنثروبولوجيا في جامعة السوربون الفرنسية، ولها مشاركات عديدة في معارض جماعية في بيروت ولندن وباريس. كما لديها معارض فنية فريدة كثيرة. معرضها الفردي هذا هو الثالث في صالة "جانين ربيز" حيث قدمت معرضين تحت عنوان "فُتات" و"ثوار الحرية".

المصرية بيريت بطرس غالي تحتفي بـ«الهوانم» على طريقتها

القاهرة - يستضيف غاليري "ذو فاكتوري" معرض "الهوانم" للفنانة التشكيلية بيريت بطرس غالي، حتى السادس عشر من مارس الجاري.

ويضم المعرض 50 لوحة لبورتريهات عن سيدات مصريات وعربيات تراهنّ الفنانة "هوانم"، وتندرج اللوحات ضمن سلسلة أعمال بيريت بطرس غالي الخاصة والمعنونة بـ"النساء في عالمي" والتي قدمتها على مدار عشرين عاما.

ويعد المعرض أكبر وأضخم معرض استعادي لأعمال الفنانة، ويمثل احتفالا كبيرا بالمرأة في كل أنحاء العالم لاسيما المرأة المصرية والتي تعدّ الملهمة الحقيقية لهذه المجموعة من الأعمال.

وتصوّر كل لوحات المعرض وجوه نساء من جنسيات وملامح مختلفة، حيث يجد المتفرج صور المرأة السمراء ذات العينين الواسعتين اللتين تدلان على جمال سمراوات أفريقيا وجاذبيتهن، بينما تهتم لوحات أخرى بجمال المرأة الشقراء وملامحها المختلفة في الدول الأوروبية، وكذلك تحضر المرأة ذات البشرية الخمرية التي تعكس ملامح المرأة العربية، ورغم اختلاف أشكال هؤلاء النسوة إلا أن الفنانة اختارت أن تصورهن جميعهن قويات، مشرقات، ويبعثن الأمل في نفس المتلقي بأزيائهن وملامحهن.

ويصف الناقد المصري سامي البلشي نساء الفنانة اللواتي تصورهن منذ عشرين عاما بأنهن "مفعمات بالحيوية والأنوثة الطاغية.. كأنهن خيول برية ترفض الترويض.. الألوان صاخبة تؤكد الحضور، والوجوه تحمل بداخلها قوة غامضة رغم بساطتها مقارنة بألوان الملابس والحليّ، وهي فنانة تنجح في توظيف الفراغ ليصبح معادلا موسيقيا وغنائيا وبصريا مكملا لعناصر اللوحة".

يذكر أن الفنانة التشكيلية بيريت بطرس غالي واحدة من أهم فناني النرويج التشكيليين لهذا القرن حيث

المعرض احتفال كبير بالمرأة في كل أنحاء العالم لاسيما المرأة المصرية والتي تعد الملهمة الحقيقية للفنانة

نال الكثير من التقدير على أعمالها التي تتصف بالغموض.

وكانت قد نالت أرفع وسام أعطي لفنان على قيد الحياة في النرويج وهو وسام "سان أولاف" من الملك هارد ملك النرويج لإسهامها المتميز في الفن المعاصر في عام 1996 على ما قدمته للفن من خدمات جليلة. وتجدر الإشارة إلى أن إدوارد مانش هو الفنان الوحيد الآخر الذي كان قد نال هذا الوسام في تاريخ النرويج وذلك في عام 1933.

قامت الفنانة بيريت بطرس غالي على مدار حياتها الفنية بعرض أعمالها بأشهر صالات العرض الخاصة والعامة بمختلف دول العالم ومنها: متحف هاردانغر وفوس في النرويج، ومتحف الفن المعاصر بمراكش في المغرب، والمتحف الوطني ببراتيسالفا في جمهورية سلوفاكيا، وغاليري بيير كاردين فيجا بباريس في فرنسا، والمتحف الوطني للفنون الزخرفية بترونديم في النرويج، وغاليري سكلوس رامسيك بشتوتجارت في ألمانيا، وغاليري ترافيك بنيويورك في الولايات المتحدة، وجاليري نوفا سين ببراغ في جمهورية التشيك، وغاليري آنجو آرت تجان بلاهاي في هولندا.

متحف الفن السوري في ألمانيا يعرض أعمال الفنان قتيبة معمو

بريمن (ألمانيا) - يحتضن متحف الفن السوري في مدينة بريمن الألمانية حالياً معرضاً للفنان التشكيلي السوري قتيبة معمو ضمن خطة عمله لهذا العام، والذي يستمر لشهرين.

المعرض الذي جاء بالتعاون بين مؤسسة تقلا الثقافية والإنسانية مع صالة أدونيا للفنون يضم 23 عملا بأحجام كبيرة وتقنيات متنوعة بأسلوب تعبيري غرائبي يرصد إرهاصات الإنسان المعاصر، ويخلط بين السخرية ومرارة الواقع والنقد الاجتماعي، ما يشكل بصمة فنية خاصة للفنان الشاب.

وينجز الفنان التشكيلي السوري منذ سنوات لوحات ورسومات بالرصاص والفحم وباستخدام تقنيات رقمية وطباعية، وهو يمزج بين الوسائل القديمة والجديدة للوصول إلى لوحة تشكيلية متفاعلة مع انقلابات ثقافة فنون العصر وتحولاتها وتداخلاتها وتشابكاتها، وهو لا يتراجع عن خوض غمار الرسم باعتماده تقنيات رقمية وطباعية، ويضيف أو يعدل عليها.

وأوضح الفنان معمو أن المعرض فرصة لإيصال لوحاته إلى الخارج، وخاصة للجمهور الألماني ليتعرف على التجارب الفنية السورية الحديثة وليرصد ردود الفعل من المشاهد الغربي حول ما يقدمه الفنان السوري من أعمال فنية، مبينا أن الفن السوري قادر على حمل رسالة سوريا الحضارية والأزلية في السلام والخير والمحبة.

يذكر أن الفنان قتيبة معمو من مواليد حمص عام 1984، خريج معهد أدهم إسماعيل عام 2016، وله العديد من المشاركات في معارض جماعية محلية وله معرض فني بعنوان "فن بلا حدود" أقيم في دار الأسد للثقافة والفنون عام 2021، كما أقام عدة معارض في دمشق، وأعماله مقتناة من قبل وزارة الثقافة.

ويقول الفنان واصفا أسلوبه التشكيلي "الألوان هي الشيء الجميل في هذه الحياة؛ التي أحاول في لوحاتي أن تكون رسالة روحية تنبثق من داخلي متمنيا أن تكون نفسا نقيا لهذه البشرية التي تعاني ما تعانيه من الحروب، وأظنّ أن هذا دور الفن بوجه عام والفن التشكيلي بوجه خاص لكونه القادر على إعادة النظر في كل شيء والسموّ به إلى الأفضل والأنقى، وتهذيب النفس البشرية وتحريرها من قيودها الثقيلة".

اللون سيّد اللوحة

عدوى التقنيات الكهربائية تنتقل إلى السيارات الخارقة

الصانعون الأميركيون باتوا مضطرين للتركيز على الكفاءة العالية والانبعاثات المنخفضة للحفاظ على الصدارة

يلاحظ المتابعون لعالم السيارات انتقال عدوى التكنولوجيا إلى المركبات ذات المحركات الخارقة بعدما باتت الشركات الأميركية تستفيد من البرمجيات المتطورة للحفاظ على استمرار حروب القوة في هذه النوعية من المركبات والتي تبدو على أعتاب تحول أخضر.

في عصر التكنولوجيا البقاء للأقوى

نيويورك - ستعتمد شركات صناعة السيارات الأميركية على التكنولوجيا للحفاظ على استمرار حروب القوة الحصانية بين سيارات "العضلات" الكهربائية في تحول تكتوني عن المحركات الكبيرة الهادرة في الماضي.

ولعبت هذه النوعية من المركبات دورا مهما في الثقافة الأميركية من خلال الأفلام أو البرامج التلفزيونية مثل بوليت ودوقات هازارد، بينما تعمل أيضا بمثابة علامة تجارية أدت إلى زيادة المبيعات الأخرى.

وطالما هيمنت على هذه الفئة طرازات مثل موستانغ من شركة فورد موتور، ودودج تشارجر المملوكة لشركة ستيلانتيس، وشيفروليه كامارو التابعة لشركة جنرال موتورز.

ويقول مسؤولون تنفيذيون ومحللون في الصناعة إن هذا يتغير مع ظهور السيارات، التي تعمل بمحركات كهربائية ومحملة برقائق الكمبيوتر.

وقال مالك موقع مزادات السيارات دوغ ديمورو لوكالة رويترز "قد تكون بداية نهاية السيارة الخارقة، التي تعمل بمحرك يتكون من ثماني أسطوانات (في 8) والتي تعمل بالوقود".

وأضاف إن "التمايز بين سيارات العضلات الكهربائية من السيارات العائلية العادية سوف يعود إلى معدات غريبة أو إضافات لا تمتلكها السيارات الأخرى".

دوغ ديمورو
نشهد بداية نهاية السيارة القوية في 8 التي تعمل بالوقود

بن كولينز
لا يمكن الهروب من حقيقة أن البطارية ذات وزن ثقيل جدا

نك رومان
يتم التعامل مع السيارات الكهربائية مثل البعبع لعشاقها

وتشير سيارات العضلات إلى الموديلات الأميركية ذات البابين الموجهة نحو الأداء، والتي تعمل بمحركات في 8 بقوة 400 حصان ترسل الطاقة إلى عجلاتها الخلفية، مما يساعدها على إخراج أوقات تسارع أقل من 5 ثوان من صفر إلى مئة كيلومتر في الساعة. وابتداء من ستينات القرن الماضي، كان الصانعون الأميركيون، الذين يتطلعون إلى الاستفادة من الطلب الذي يحفزه عامل التجديد والولاء للعلامة التجارية، يستخدمون محركات ذات سعة كبيرة لمنافسين متنافسين في ذلك الوقت.

وظلت الشركات تعمل لكي تصل إلى إنتاج أكبر قدر من القوة في المحرك، وهو الاتجاه الذي استمر حتى منتصف القرن الماضي.

ومع ذلك، بدأ الطلب في التناقص التدريجي في السبعينات بسبب ارتفاع أسعار الوقود الأحفوري وتضرر بشدة من الأسعار القياسية خلال حرب الخليج.

وأفسح ذلك الوضع حينها المجال لمنافسين يابانيين أصغر حجما وأكثر كفاءة في استهلاك الوقود مثل هوندا موتور كو سيفيك، وتويوتا كورولا.

واستمرت مبيعات الطرز الخارقة في التدهور على مر السنوات التالية حيث تحول المستهلكون إلى الشاحنات وسيارات الدفع الرباعي.

والآن أدى تركيز عصر السيارات الكهربائية على الكفاءة العالية والانبعاثات المنخفضة إلى زيادة المخاطر على الطرز ذات المحركات القوية بشكل أكبر حيث توفر التقنيات الكهربائية أوقات تسريع رائعة.

وقال سائق السباق بن كولينز الذي شارك في البرنامج البريطاني الشهير للسيارات "توب غير" إن "جميع المركبات الكهربائية تقريبا تتعامل مع نفس الشيء، إنها صلبة جدا وثقيلة لأنك لا تستطيع الهروب من حقيقة أن البطاريات ذات أوزان ثقيلة جدا".

ومع قيام معظم الشركات بالتخلص التدريجي من سياراتهم التي تعمل بالوقود لصالح المتغيرات الكهربائية، فإن الصانعين، الذين كانوا يميزون في وقت سابق طرز قوية ذات محركات كبيرة سيعتمدون الآن على تحديثات البرامج والمراوغات لتحديد سياراتهم العضلية.

وأصدرت خلال الفترة الأخيرة كل من جنرال موتورز ودودج جداول زمنية للتوقف عن بيع سياراتها الخارقة، التي تعمل بالغاز واستبدالها بمتغيرات كهربائية سترتدي نفس الشارات.

ولن يتم تصنيع سيارات دودج تشارجر وتشالنجر القوية العام المقبل، بينما وضعت شيفروليه خططا لسيارة كورفيت كهربائية.

وسيترك هذا التحول إلى مجموعات نقل الحركة الكهربائية المزودة بالبرمجيات والتكنولوجيا السيارات الكهربائية الخارقة في مواجهة المنافسة من المركبات النظيفة الأخرى عالية الأداء التي تنتجها تسلا ولوسيد وريفيان، التي تعد أمازون أحد أكبر المستثمرين فيها.

> دودج ستحول سياراتها الخارقة إلى منصة كهربائية وتعمل على التميز بتحديثات برامج عبر الهواء (أو.تي.أي) المدفوعة

وأعلنت علامات تجارية مثل بوليستار ومرسيدس – بنز عن ترقيات اختيارية للطاقة لسياراتها السيدان تعمل على تحسين التسارع والقدرة الحصانية الإجمالية عبر تحديثات برامج عبر الهواء (أو.تي.أي) المدفوعة.

وأشارت شركة دودج إلى أنها ستحول سياراتها الخارقة إلى منصة كهربائية، وتعمل على تمييز تلك الطرازات.

وقال رئيس العلامة التجارية تيم كونيسكيس لرويترز إن "دودج ستبيع مفاتيح تردد لاسلكي مادية للسائقين الذين يرغبون في ترقية سياراتهم".

وأوضح أنها خطوة للتميز عن الشركات التي تصنع السيارات اليومية وتطرح عبر الهواء تحديثات لتحسين الميزات وإعطاء سياراتهم المزيد من القوة.

وأضاف "لن نبيعك عبر التحديث الجوي كما تعلم، مقاعد ساخنة، ولكن سنبيع لك ترقيات اتصال مباشرة للأداء والتعليق وأشياء من هذا القبيل، حيث يتعين عليك فعليا تغيير السيارة".

وأطلقت دودج مفهوم تشارجر دايتونا إي.في خلال أغسطس الماضي مع ميزات لتقليد الشعور بقيادة مركبة تعمل بالوقود، والتي تجذب المتحمسين، بما في ذلك ملاحظة "العادم"، والقدرة على تغيير التروس، على عكس معظم السيارات الكهربائية.

وبينما قالت جنرال موتورز إنها كانت تستخدم برنامجا للحفاظ على تفاعل سياراتها مع الأداء، أكدت فورد، التي تبيع طرز دفع رباعي كهربائية تحمل نفس شارة موستانغ، إن تحديثات برنامجها باور – آب عبر الهواء تخلق "تجربة ملكية قابلة للترقية" بمرور الوقت.

وفي جوهرها، تعد سرعة وأداء السيارات الكهربائية من وظائف حجم البطارية، وتقييم قوة المحرك إلى جانب عوامل مثل الديناميكا الهوائية والوزن الذي يلعب دورا.

ويؤكد مسؤولون وأوساط الصناعة إن المستهلكين لا يحتاجون إلى الخوف بعد الآن من المستقبل بدون محركات تعمل بالوقود.

وقال نك رومان خبير السيارات في منصة يوتيوب إنه "من نواح كثيرة، يتم التعامل مع السيارات الكهربائية مثل البعبع لعشاقها، كما لو كانوا يأتون لسحب محركات الاحتراق الداخلي الخاصة بك".

وأضاف رومان، الذي يكتب في مجلة ريغيولر كار ريفيوز إن "السيارات الكهربائية هي ببساطة أحدث تطور في الصناعة. إنه تغيير. وبينما التغيير غير مريح، يجب أن يمثل تحديك أيضا".

طرقات الشرق الأوسط تحتفي بقدوم أفخم طرز أودي إي-ترون

دبي - عرضت أودي أحدث سياراتها الكهربائية بالكامل للمرة الأولى في الشرق الأوسط، ألا وهي أيقونتها كيو 8 إي-ترون الجديدة متعددة الأغراض (أس.يو.في)، والتي تتمتع بتصميم جديد وتحديثات عديدة، لاسيما في الواجهة الأمامية.

وخطت العلامة التجارية الألمانية الرائدة ذات الحلقات الأربع أول خطوة لها في عصر التنقل الكهربائي في العام 2018 بطرح سيارة أودي إي-ترون، التي أرست معايير جديدة كليا لفئة سيارات أس.يو.في الكهربائية الفاخرة.

وتستكمل السيارة الجديدة قصة إي-ترون، وتعد الأفضل في فئتها، إذ تتميز بمفهوم القيادة المطوّر وخصائص الديناميكية الهوائية المحسّنة، إضافة إلى سعة البطارية الأكبر وأداء الشحن الأفضل، مع تعزيز المسافة، التي تقطعها السيارة قبل الحاجة للشحن.

وعلاوة على ذلك، تعتبر النسخة الأحدث أول سيارة تحمل شعار الطراز الجديد مع حروف كلمة أودي على الدعامة بي، التي تمثل الهوية المؤسسية الجديدة بتصميم ثنائي الأبعاد للحلقات الأربع.

واستخدم مهندسو ومطورو الشركة الألمانية مشتت الهواء على الإطار الأحادي لإبراز الحلقات الأربع ومقدمة السيارة.

وتتضمن مجموعة أودي الكهربائية ستة طرازات، بما فيها سيارة كيو 8 إي-ترون، ويتوقع أن يصل عددها بحلول العام 2026 إلى ما يزيد عن 20 طرازا، حيث تعتزم الشركة طرح طرازات كهربائية بالكامل فقط في هذه المرحلة.

وتتصدر الأيقونة الجديدة قائمة مركبات أودي الكهربائية بالكامل فيما يتعلق بالاستخدامات اليومية، بفضل كفاءتها المحسّنة والمسافة، التي تقطعها قبل الحاجة للشحن، والتي تصل إلى 582 كيلومترا لسيارة كيو 8 إي-ترون و600 كيلومتر لطراز كيو 8 سبورتباك إي-ترون.

وتشير أودي من خلال اسم السيارة إلى أنها الطراز الأقوى بين فئة أس.يو.في والكروس أوفر الكهربائية، ويعتبر التصميم الخارجي للطرازين الكهربائيين بالكامل تطورا كبيرا للغة تصميم مركبات أودي الصديقة للبيئة.

ويأتي ذلك بفضل العناصر الجديدة في الأمام والخلف مع الإطار الأحادي المميز، والشبكة المقلوبة، وقضبان مشتت الهواء الخلفي بتصميمه الجديد.

وتوفر سيارة كيو 8 إي-ترون العديد من تجهيزات الراحة في المقصورة، منها نظام التحكم بالطقس بأربع مناطق والعديد من الإضافات الاختيارية، التي تشمل مجموعة تنقية الهواء ووظيفة التدليك والمقاعد ذات الدعامات الجانبية.

وفضلا عن ذلك مجموعة الإضاءة المحيطية، التي تضفي مزيدا من الفخامة على السيارة. كما يتوفر أيضا خيار تجهيز السيارة بالسقف البانورامي الزجاجي، مما يوفر أجواء منعشة في المقصورة ويعزز الإحساس بالرحابة.

ويمتد قوس كبير على لوحة العدادات، ويمتد من الباب إلى الباب، ويتكامل بشكل متناغم مع غطاء قمرة القيادة الافتراضية أودي مقاس 12.3 بوصة. وتقف شاشته الأنيقة خالية بصريا في الفضاء. ويدمج الالتفاف في حواف الأبواب أيضا الشاشات للمرايا الخارجية الافتراضية الاختيارية.

وجهزت أودي عائلة طرازها الجديد بمقاعد قياسية ذات الجلد المثقب بوظيفة تهوية المقاعد ثلاثية المراحل، مما يعزز الراحة أثناء القيادة حتى في الأجواء الخارجية الحارة.

كما تتوفر للمقصورة لمسات تزيينية اختيارية من قشور الخشب مفتوحة المسام مثل خشب الدردار والجميز مفتوح المسام أو لمسات من الألمنيوم.

وتشمل الاختيارات الجديدة المتوفرة خشب الجوز البني الفاتح، إضافة إلى مادة مستدامة مصنوعة جزئيا من زجاجات البولي إيثيلين المعاد تدويرها.

> الأيقونة التي تأتي في ثلاثة طرز تتصدر قائمة مركبات أودي الكهربائية بالكامل للاستخدامات اليومية بفضل كفاءتها المحسّنة

ويمكن الاختيار من بين منظومتين للحركة مع نظام الدفع الرباعي الكهربائي، حيث يجهز طراز كيو8–55 إي-ترون وكيو سبورتباك 55 إي-ترون بمحركين يولدان 300 كيلوواط في وضع التعزيز و664 نيوتن متر من عزم الدوران. وتصل المسافة التي تقطعها السيارة قبل الحاجة إلى الشحن إلى 582 و600 كيلومتر على التوالي قبل إعادة شحن البطارية.

وتُجهز سيارة كيو سبورتباك إي-ترون الأقوى بين الطرازات الثلاثة بثلاثة محركات تولد معا 370 كيلوواط في وضع التعزيز و973 نيوتن متر من عزم الدوران، وتصل المسافة، التي تقطعها السيارة قبل الحاجة إلى الشحن إلى 513 كيلومترا.

ويمكن شحن سيارتي كيو8–55 إي-ترون بقوة تصل إلى 170 كيلوواط في محطات الشحن السريع، حيث يتم شحن البطارية الضخمة من عشرة إلى 80 في المئة في غضون نصف ساعة تقريبا.

وهذه السعة من الشحن تساعد السيارة على قطع مسافة تصل إلى حوالي 420 كيلومترا قبل الحاجة إلى الشحن مرة أخرى.

وفي محطة الشحن بالتيار المتردد أو الشاحن المنزلي، تُشحن سيارة كيو8 إي-ترون بقوة تصل إلى 11 كيلوواط، كما توفر أودي شاحنا بالتيار المتردد بقوة تصل إلى 22 كيلوواط كتجهيز اختياري، وهي مزودة بوظيفة التوصيل والشحن كتجهيز أساسي.

العرب
الأربعاء 2022/03/15
السنة 45 العدد 12714

تقنية جديدة لتشخيص الأمراض بواسطة الموجات فوق الصوتية

إمكانية تشخيص الأنسجة غير السليمة والأورام السرطانية بشكل أفضل

ابتكر باحثون تقنية جديدة لتشخيص الأمراض بواسطة الموجات فوق الصوتية استقوها من مشروع لصيانة شبكة السكك الحديد. وتمكن التقنية الجديدة للتصوير بالموجات فوق الصوتية من تشخيص الأنسجة غير السليمة والجروح الداخلية والأورام السرطانية بشكل أفضل. كما تسمح بقياس مستوى التوتر داخل الأنسجة، وهو ما يساعد على تحديد ما إذا كانت سليمة أم لا.

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - تمكن فريق بحثي مشترك من ابتكار تقنية جديدة للتصوير بواسطة الموجات فوق الصوتية تهدف إلى قياس مستوى التوتر داخل أنسجة الجسم.

ويقول العلماء إن جميع الأنسجة الحية تنتج درجة من درجات التوتر، وإن قياس هذا العامل يمكن أن يحدد ما إذا كانت أعضاء الجسم سليمة أو مصابة بمرض ما.

ويقول الباحث أرتور جوير من قسم الهندسة الميكانيكية بجامعة شيفيلد إن "التقنية الجديدة للتصوير بالموجات فوق الصوتية تسمح بتشخيص الأنسجة غير السليمة والجروح الداخلية والأورام السرطانية بشكل أفضل".

ورغم أن الموجات فوق الصوتية يمكنها التقاط صور لأعضاء الجسم، إلا أنها في الكثير من الأحيان لا تكون كافية لتشخيص أي مشكلات عضوية في الأنسجة. ولكن بحسب الدراسة التي أوردتها الدورية العلمية "ساينس أدفانسز"، استطاع الفريق البحثي من جامعات شيفيلد البريطانية وجالواي الأيرلندية وتسينج هوا الصينية تطوير تقنية لقياس بعض المؤثرات الداخلية مثل مستوى التوتر داخل الأنسجة، كوسيلة لتحديد ما إذا كانت هذه الأنسجة تعمل بشكل سليم أم مصابة بمرض ما.

> التقنية الجديدة تسمح بقياس مستوى التوتر داخل الأنسجة، وهو ما يساعد على تحديد ما إذا كانت سليمة أم لا

واستقى الباحثون فكرة التقنية الجديدة من مشروع لصيانة شبكة السكك الحديد قامت جامعة شيفيلد بتنفيذه. واعتمدت فكرة هذا المشروع على استخدام الموجات الصوتية لقياس مستوى التوتر على امتداد قضبان القطارات. كما اعتمدت القاعدة العلمية في المشروعين على فكرة واحدة، وهي أنه كلما زاد مستوى التوتر زادت سرعة الموجة الصوتية عند اختراق الجسم.

وأوضح أرتور جوير، في تصريحات للموقع الإلكتروني "ميديكال إكسبريس" المتخصص في الأبحاث الطبية، أن "التصوير بأجهزة الموجات فوق الصوتية المعمول بها حاليا لا يكفي لتشخيص الخلل في أنسجة الجسم، ولكن التقنية الجديدة تسمح بقياس مستوى التوتر داخل الأنسجة، وهو ما يساعد على تحديد ما إذا كانت الأنسجة تعمل بشكل سليم أم أنها مريضة".

وتعتبر الموجات فوق الصوتية من الطرق العلاجية التي يشيع استخدامها في العلاج الفيزيائي، حيث يتم استخدامها لتوفير التدفئة العميقة للعضلات والمفاصل والأوتار والأربطة.

وتختلف الموجات فوق الصوتية في العلاج الفيزيائي عن الموجات فوق الصوتية التشخيصية.

وتمثل الموجات فوق الصوتية التشخيصية، التي تُعرف أيضًا باسم التخطيط الصوتي أو التخطيط الصوتي الطبي التشخيصي، طريقة تصوير تستخدم الموجات الصوتية لالتقاط صور للأجزاء الداخلية في الجسم. وقد توفر الصور معلومات مهمة للتشخيص وتوجيه العلاج إلى مجموعة مختلفة من الأمراض والحالات، وفق خبراء مايو كلينيك.

وتُجرى معظم فحوصات التصوير بالموجات فوق الصوتية من خلال جهاز تصوير بالموجات فوق الصوتية خارج الجسم، ومع ذلك يتضمن بعضها وضع جهاز صغير داخل الجسم.

الموجات فوق الصوتية تستخدم لمراقبة صحة الجنين

ويشير الخبراء إلى أن الموجات فوق الصوتية تستخدم لفحص الرحم والمبيضين خلال فترة الحمل ومراقبة صحة الجنين، وتشخيص أمراض المرارة، وتقييم تدفق الدم، وتوجيه الإبرة لإجراء خزعة أو لعلاج الأورام، وفحص كتلة الثدي وفحص الغدة الدرقية، والكشف عن مشكلات الأعضاء التناسلية والبروستاتا، إضافة إلى تقييم التهاب المفاصل وتقييم أمراض الأيض التي تصيب العظام.

ويؤكدون أن الموجات فوق الصوتية التشخيصية هي إجراء آمن يستخدم موجات صوتية منخفضة الطاقة. وليست هناك مخاطر معروفة مصاحبة له حتى الآن.

ويشير الأطباء إلى أن الموجات فوق الصوتية أداة مهمة، لكنْ هناك حدود لاستعمالها. ولأن الصوت لا ينتقل بشكل جيد عبر الهواء أو العظام، فإن الموجات فوق الصوتية لا تكون فعالة في تصوير أجزاء الجسم التي تحتوي على غاز أو التي تُخفيها العظام كالرئتين أو الدماغ. وقد لا تتمكن الموجات فوق الصوتية أيضًا من رؤية الأجسام الموجودة بعمق في جسم الإنسان. ولرؤية هذه المواضع، قد يطلب مزود الرعاية الصحية اختبارات تصوير أخرى مثل التصوير المقطعي المحوسب أو التصوير بالرنين المغناطيسي أو الأشعة السينية.

وتشكل الموجات فوق الصوتية صورًا للأنسجة الرخوة والأعضاء. وتستخدم الموجات فوق الصوتية للكشف عن الأنسجة المريضة أو التالفة، واكتشاف النمو غير الطبيعي، وتشخيص السرطان، وتشخيص العديد من المشكلات الطبية المختلفة. ويسمح لأخصائي الأشعة بإجراء تشخيص سريع ودقيق.

وأثناء الفحص بالموجات فوق الصوتية يرسل اختصاصي الأشعة موجات صوتية عالية التردد من جلد المريض إلى الجسم عبر مسبار اليد. وتنعكس هذه الموجات إلى الوراء ويكتشف المسبار هذه الانعكاسات. ثم يحول الكمبيوتر المتقدم هذه الصور (أصداء) إلى صور إلكترونية. وهي لا تحتوي على الإشعاعات المؤينة (أشعة غاما أو الأشعة السينية). لذلك فهي طريقة آمنة للغاية ضد الآثار السلبية للإشعاع.

وتستخدم في الأعضاء مثل الرقبة والبطن والأعضاء الأنثوية والثدي والخصية والأوعية الدموية والورك والعضلات والأوتار.

ولا تتطلب معظم فحوصات الموجات فوق الصوتية إجراء أي تحضيرات. ومع ذلك توجد بعض الاستثناءات. فعند إجراء بعض الفحوص، مثل فحص المرارة بالموجات فوق الصوتية، قد يطلب مزود الرعاية الصحية من المريض تجنب تناول الطعام أو الشراب لفترة محددة قبل الفحص.

وقد تتطلب فحوصات أخرى، مثل فحص الحوض بالموجات فوق الصوتية، أن تكون المثانة ممتلئة. وسيخبر الطبيب المريض بشأن كمية المياه التي يحتاج إلى شربها قبل الفحص.

ويمكن أن يحتاج الأطفال الصغار إلى تحضيرات إضافية. وعند تحديد موعد لإجراء فحص عبر التصوير بالموجات فوق الصوتية ينبغي للمعني بالأمر أن يسأل الطبيب عما إذا كانت هناك أي تعليمات محددة سيحتاج المريض إلى اتباعها.

سن اليأس.. لا بد من نهج فردي في العلاج الهرموني

برلين - من المنتظر أن تساعد إرشادات جديدة في تقييم مدى سلامة تلقي النساء للعلاج الهرموني لمعالجة أعراض انقطاع الطمث، أو سن اليأس، المزعجة. وتوضّح التوصيات الجديدة أخطار الإصابة بسرطان الثدي وأمراض القلب والأوعية الدموية لدى النساء عند اللجوء إلى هذا العلاج.

ونشرت لجنة "أمراض القلب والأوعية الدموية لدى النساء"، التابعة للكلية الأميركية لأمراض القلب والتي ترأسها الدكتورة ليزلي تشو من كليفلاند كلينك، إرشادات في منتصف فبراير الماضي في مجلة "سيركيوليشن" الصادرة عن جمعية القلب الأميركية، وذلك بالتشاور مع منظمات مختصة وخبراء في صحة المرأة. وتذكر الإرشادات أخطار العلاج بالهرمونات ومنافعه، وتحدّد النساء اللواتي يمكنهنّ الاستفادة منه، وتقترح طريقة للتقليل من مخاطر الإصابات القلبية الوعائية لدى النساء عند تلقيهنّ هذا العلاج.

وقالت الدكتورة تشو إن بعض الأمراض القلبية الوعائية والأمراض الأخرى تُعتبر موانع نسبية أو مطلقة تحول دون اللجوء إلى العلاج الهرموني لأعراض سن اليأس، بالرغم من أن بوسع الكثير من النساء اللواتي يعانين من هذه الأعراض استخدام الهرمونات بأمان.

وأكّدت تشو على ضرورة أن يناقش الطبيب مع مريضته المنافع والمخاطر المرتبطة بحالتها الفريدة قبل أن تختار المريضة الشروع في العلاج بالهرمونات، مع الحرص على إعادة تقييم الحالة السريرية والجرعة العلاجية بانتظام، موضحة أن "الهدف يكمن في معالجة الأعراض المزعجة، والتي قد تؤثر أحيانا في أسلوب حياة المريضة، باستخدام أقل جرعة ممكنة لأقصر مدة زمنية".

ولفتت الدكتورة تشو إلى وجود التباس حالي، مشيرة إلى التذبذب الكبير في التوصيات بشأن العلاج بالهرمونات كلما أُعلن عن نتائج بحثية جديدة على مرّ السنين.

وأضافت "شهد القرن العشرون توصيات واسعة النطاق باستخدام الهرمونات في علاج أعراض سن اليأس، وقد وصل اعتماد هذا العلاج إلى ذروته في أواخر التسعينات من القرن الماضي، ثمّ حدث انخفاض كبير في استخدامه في جميع أنحاء العالم بعدما أشارت الدراسات إلى زيادة مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية".

وقد أُوقفت في وقت مبكر دراسةٌ كانت تجريها "مبادرة صحة المرأة" في العام 2002 بسبب المخاطر التي انطوت عليها هذه الدراسة. ومع ذلك أدرك الباحثون، عندما أعادوا مراجعة نتائج هذه الدراسة لاحقا، أن النساء الأصغر سنا لم يواجهن مخاطر أمراض القلب والأوعية الدموية كالنساء المتقدمات في السن.

وتابعت الدكتورة تشو "نتيجة للأبحاث اللاحقة بتنا نعلم أن مخاطر الإصابة بأمراض القلب والأوعية الدموية تختلف باختلاف أوقات سن اليأس وبدء العلاج بالهرمونات والشكل الذي تُعطى به".

ويأتي نشر توصيات لجنة "أمراض القلب والأوعية الدموية لدى النساء" بالتزامن مع أحدث التقديرات الصادرة عن منظمة الصحة العالمية، والتي تفيد بتزايد أعداد النساء اللواتي يبلغن سن اليأس في مختلف أنحاء العالم. وتصل النساء إلى سنّ اليأس، أو انقطاع الطمث، في الفترة الممتدة بين 45 و55 عاما، وفي سنة 2021 شكّلت النساء في سن الخمسين عاما أو أكبر 26 في المئة من جميع النساء والفتيات على مستوى العالم، بعد أن كانت النسبة 22 في المئة قبل 10 سنوات.

تركز الإرشادات الجديدة على معالجة الأعراض الحركية الوعائية لانقطاع الطمث، والتي تمثل أبرز الأعراض التي تؤثر في أسلوب الحياة وأكثر الأسباب الدافعة إلى حصول النساء على الرعاية الصحية في وقت الانتقال إلى سن اليأس.

وتشمل الأعراض الحركية الوعائية الهبّات الساخنة والتعرق الليلي، وتحدث لدى نحو 75 في المئة من النساء أثناء فترة انقطاع الطمث، وغالبا ما ترتبط بالقلق واضطراب النوم وانخفاض جودة الحياة.

> بعض الأمراض القلبية والأمراض الأخرى تُعتبر موانع تحول دون اللجوء إلى العلاج الهرموني لأعراض سن اليأس

ويمكن علاج الأعراض الحركية الوعائية الشديدة بتوليفة من الأستروجين والبروجستين. وفي المقابل يمكن علاج أعراض الجهاز البولي التناسلي باستخدام كريمات الأستروجين منخفضة الجرعة، والتي لا تُمتصّ إلى مجرى الدم، مما يقلّل من مخاطرها.

وقالت الدكتورة تشو "إن النساء اللواتي يتمتعن بالأمان عموما عند تلقي العلاج الهرموني هنّ اللواتي دخلن للتو في مرحلة ما قبل سن اليأس، ويتمتعن بوزن مناسب وضغط دم طبيعي، ويتّسمن بالنشاط البدني وانخفاض خطر الإصابة بسرطان الثدي، وانخفاض شديد في خطر الإصابة بأمراض القلب في السنوات العشر القادمة، بحسب تقييم درجات الخطر المختلفة المتاحة في مختلف البلدان".

وتشمل شريحة النساء ذوات الأخطار المتوسطة أولئك اللواتي يعانين من السكري أو السمنة أو ارتفاع ضغط الدم أو أمراض المناعة الذاتية أو ارتفاع الكولسترول أو متلازمة التمثيل الغذائي، إضافة إلى من لديهنّ مخاطر مرتبطة بأسلوب الحياة، مثل التدخين أو قلّة النشاط البدني أو انعدامه، واللواتي يعانين من ارتفاع مخاطر الإصابة بأمراض القلب أو سرطان الثدي خلال عشر سنوات.

أما النساء ذوات المخاطر المرتفعة فهنّ المصابات بأمراض قلبية وعائية، كأمراض القلب الخَلقية وجلطات الدم والسكتات الدماغية وما يُعرف بـ"السكتات الدماغية الصغيرة"، علاوة على النساء المعرّضات لخطر الإصابة بسرطانٍ الثدي.

وخلُصت الدكتورة تشو إلى أن التوصيات الجديدة تسلّط الضوء أيضا على منافع التعاون بين أطباء القلب والخبراء في المجالات الطبية الأخرى عند معالجة أعراض سن اليأس لدى النساء، وذلك من أجل توحيد طريقة تقييم المخاطر والبدء في العلاج المناسب مع التقليل من مخاطر الأمراض القلبية الوعائية على المدى الطويل.

العلاج الهرموني ممنوع على النساء المصابات بالسرطان

الإضاءة الخافتة قبل النوم تقلل مخاطر الإصابة بسكري الحمل

سان فرانسيسكو (الولايات المتحدة) - كشفت دراسة أميركية أنه ينبغي للنساء الحوامل خفض درجة الإضاءة في المنزل وعلى شاشات الكمبيوتر والهواتف الذكية قبل النوم بعدة ساعات للحد من مخاطر الإصابة بسكري الحمل.

ويقصد بمرض سكري الحمل ارتفاع سكر الدم لدى المرأة الحامل التي لم يسبق تشخيصها بمرض السكري، ويمكن أن يظهر خلال أي مرحلة من مراحل الحمل، وقد يحدث بسبب تطور مقاومة هرمون الأنسولين المسؤول عن تنظيم سكر الدم أو عدم إفراز الجسم ما يكفي من الأنسولين. ورغم أن سكري الحمل يظهر للمرة الأولى أثناء الحمل ويختفي بعد الولادة، فإنه قد يسبب للأم والجنين بعض المشاكل الصحية أثناء الحمل وبعد الولادة إذا لم تتم السيطرة عليه بشكل جيد.

ويقول الدكتور مينجي كيم، أخصائي طب الأعصاب بجامعة نورث ويسترن الأميركية، "الدراسة تشير إلى أن التعرض للضوء قبل النوم ربما يكون من الأسباب غير المعروفة للإصابة بسكري الحمل". واستطرد أنه "لا توجد معلومات كافية بشأن مخاطر التعرض للضوء خلال المساء بشكل عام بالنسبة إلى المرأة الحامل".

> رغم أن سكري الحمل يظهر للمرة الأولى أثناء الحمل ويختفي بعد الولادة، فإنه قد يسبب للأم بعض المشاكل الصحية

وأضاف كيم، في تصريحات أوردها الموقع الإلكتروني "ميديكال إكسبريس" المتخصص في الأبحاث الطبية، "لا نعتقد أن هناك خطورة محتملة جراء البقاء في الضوء الساطع وقت الاستيقاظ، ولكن لا بد من خفض الإضاءة لعدة ساعات قبل النوم، لاسيما وأننا على الأرجح لا نحتاج إلى إضاءة مرتفعة لممارسة سلوكياتنا المعتادة في المساء".

وبحسب الدراسة التي نشرتها الدورية العلمية "أميركن جورنال أوف ابستتريكس أند جينيكولوجي مترنل فيتل ميدسين"، وشملت 741 امرأة خلال الثلث الثاني من مدة الحمل في الفترة من 2011 حتى 2013، تبين أن التعرض للضوء قبل النوم ربما يؤثر على عملية الأيض الخاص بالغلوكوز من خلال متلازمة "فرط النشاط الودي الانتيابي" بسبب زيادة معدل نبضات القلب في الوقت الذي لا بد أن يهدأ فيه الجسم استعدادا للنوم.

وأشار الباحثون إلى أن خفض الوزن وممارسة الرياضة يقللان مخاطر الإصابة بسكري الحمل، غير أن "خفض الإضاءة ربما يكون من التعديلات البسيطة التي يمكن أن تقوم بها المرأة الحامل" للتقليل من احتمالات الإصابة بهذه المشكلة الصحية.

العرب
الأربعاء 2023/03/15
السنة 45 العدد 12714

المغرب يقدّم ترشيحا مشتركا مع إسبانيا والبرتغال لتنظيم مونديال 2030

الأرجنتين وتشيلي والأوروغواي والباراغواي أطلقت ملفها الرسمي

يخطط المغرب للتقدم بعرض مشترك مع إسبانيا والبرتغال لتنظيم بطولة كأس العالم لكرة القدم 2030. وجاء الإعلان عن تقديم الملف المشترك أثناء تكريم العاهل المغربي الملك محمد السادس من قبل باتريس موتسيبي رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (الكاف) في رواندا. وسبق للمغرب التقدم بملف لتنظيم بطولة كأس العالم 2010 لكنه حصد 10 أصوات فقط وخسر فرصة الاستضافة لصالح جنوب أفريقيا.

على درب العمالقة

كيغالي - أعلن العاهل المغربي الملك محمد السادس الثلاثاء تقديم ترشيح مشترك لتنظيم بطولة كأس العالم لكرة القدم 2030 مع إسبانيا والبرتغال، بعد مئة عام على انطلاق أهم مسابقة كروية في العالم. وجاء إعلان المغرب عن تقديم الملف المشترك أثناء تكريم الملك محمد السادس وحصوله على جائزة الإنجاز المميز لعام 2022 والمقدمة من قبل باتريس موتسيبي رئيس الاتحاد الأفريقي لكرة القدم (الكاف) في رواندا. وأناب الملك محمد السادس الوزير شكيب بنموسى وزير التربية الوطنية والتعليم والرياضة لتسلم الجائزة.

وأعلن بنموسى في الكلمة التي ألقاها نيابة عن الملك محمد السادس عقب تسلم الجائزة نية بلاده تقديم العرض قائلا "هذا العرض المشترك سيحمل عنوانا للربط بين أفريقيا وأوروبا ودول البحر المتوسط". وسبق للمغرب التقدم بملف لتنظيم بطولة كأس العالم 2010 لكنه حصد 10 أصوات فقط وخسر فرصة الاستضافة لصالح جنوب أفريقيا. وقال الملك المغربي في رسالة تلاها وزير التربية الوطنية والتعليم الأولي والرياضة شكيب بنموسى، بمناسبة تسليم جائزة التميز لسنة 2022 من الاتحاد الأفريقي بالعاصمة الرواندية كيغالي "أعلن أمام جمعكم هذا، أن المملكة المغربية قد قررت، بمعية إسبانيا والبرتغال، تقديم ترشيح مشترك لتنظيم كأس العالم لسنة 2030".

وكانت الأرجنتين وتشيلي والأوروغواي والباراغواي أطلقت الشهر الماضي ملفها الرسمي المشترك، تكريما لذكرى مرور 100 عام على إقامة أول مونديال في العاصمة الأوروغويانية مونتيفيديو. وأوضح الملك في رسالته أن هذا الترشيح المشترك، الذي يُعدّ سابقة في تاريخ كرة القدم، سيحمل عنوان الربط بين أفريقيا وأوروبا، وبين شمال البحر الأبيض المتوسط وجنوبه، وبين القارة الأفريقية والعالم العربي والفضاء الأورومتوسطي.

ومنذ انطلاقها في 1930، أقيمت نسخة واحدة من بطولة كأس العالم في دولتين، عام 2002 في كوريا الجنوبية واليابان، علما أن الولايات المتحدة والمكسيك وكندا ستستضيف النسخة المقبلة عام 2026، وهي المرة الأولى التي يتنافس فيها 48 منتخبا مقابل 32 منتخبا في السابق. وأردف ملك المغرب أن هذا الترشيح "سيجسد أسمى معاني الالتئام حول أفضل ما لدى هذا الجانب أو ذاك، وينتصب شاهدا على تضافر جهود العبقرية والإبداع وتكامل الخبرات والإمكانات".

> المغرب سبق له التقدم بملف لتنظيم مونديال 2010 لكنه حصد 10 أصوات وخسر الاستضافة لصالح جنوب أفريقيا

وترشح المغرب خمس مرات سابقاً لاستضافة المونديال، لكن محاولاته باءت بالفشل أعوام 1994 و1998 و2006 و2010 و2026. يذكر أنه في سبتمبر الماضي أعلن المتحدث الرسمي باسم وزارة الشباب والرياضة المصرية محمد فوزي أن بلاده تدرس مع السعودية واليونان الترشح بملف مشترك. وأكد وزير الرياضة السعودي الأمير عبدالعزيز بن تركي الفيصل في مطلع الشهر الماضي أن بلاده لم تقدّم ملف ترشح، مُقرّا في الوقت نفسه بأن "كل شيء ممكن".

أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) أن بطولة كأس العالم 2026 ستتألف من 104 مباريات وليس 64 لقاء في ضوء زيادة عدد الفرق المشاركة إلى 48 منتخبا، وذلك بعد مؤتمره الذي عقد في كيغالي عاصمة رواندا. وستكون هذه النسخة التي تقام في الولايات المتحدة وكندا والمكسيك، الأولى من البطولة التي يشارك فيها 48 فريقا. وسيقام النهائي في 19 يوليو من ذلك العام. وتقرر أن تضم المجموعة أربعة منتخبات بعد رفض مقترح بأن تتألف من ثلاثة فرق بسبب مخاوف التواطؤ.

وفي السابق كان الفريقان الأول والثاني فقط يتأهلان عن كل مجموعة لدور الـ16، لكن في النسخة المقبلة ستتأهل أفضل ثمانية منتخبات من أصحاب المركز الثالث إلى دور الـ32. وقال الفيفا في بيان "أقر مجلس الفيفا بالإجماع التعديل المقترح على صيغة بطولة كأس العالم 2026". وأضاف "تقلل الصيغة المعدلة خطر التواطؤ وتضمن خوض كل منتخب ثلاث مباريات على الأقل كما توفر وقت راحة متوازنا بين الفرق المنافسة".

وشهدت النسخة الماضية من البطولة التي أقيمت في قطر 64 مباراة على مدار 29 يوما. وكانت البطولة مؤلفة من 24 فريقا عندما أقيمت في المكسيك سنة 1986 وأمريكا عام 1994.

وكانت نسخة 1998 هي الأولى التي تقام بمشاركة 32 فريقا، موزعة على ثماني مجموعات، وكان البطل ووصيفه يلعبان سبع مباريات، مقارنة بثمانية لقاءات في 2026. وكان من المقرر أن تقام 80 مباراة في النسخة المقبلة من البطولة، لكن تقررت زيادتها إلى 104 مباريات خلال اجتماع لمجلس الفيفا. وقال الفيفا إن بطولة كأس العالم للأندية ستقام كل أربع سنوات بمشاركة 32 فريقا اعتبارا من يونيو 2025، ليؤكد الإعلان الذي قام به رئيس الاتحاد جياني إنفانتينو في قطر العام الماضي. وستتمكن الأندية أبطال القارة بين عامي 2021 و2024 من المشاركة في بطولة كأس العالم للأندية، ما يعني أن تشيلسي وريال مدريد والأهلي المصري والوداد المغربي تأهلت للمشاركة في البطولة.

وحال فوز أي منها بدوري الأبطال مجددا، فإن الفريق المتأهل سيتحدد عن طريق حساب تصنيف النادي بناء على المعايير الرياضية. وستكون نسخة 2023 هي الأخيرة لبطولة كأس العالم للأندية بصورتها الحالية وبمشاركة سبعة منتخبات، على أن تقام بطولة جديدة للأندية وافق عليها الفيفا اعتبارا من العام التالي.

حنكة البرتغالي نونو سانتو تعيد هوية اتحاد جدة

الرياض - يقدم اتحاد جدة السعودي موسما خاصا ومميزا تحت قيادة المدرب البرتغالي نونو سانتو. ويتصدر الاتحاد جدول ترتيب الدوري السعودي للمحترفين برصيد 47 نقطة، بفارق نقطة وحيدة عن النصر صاحب الوصافة. كما بلغ العميد نصف نهائي كأس خادم الحرمين الشريفين، بعد تجاوز الفيحاء بركلات الترجيح.

وفي بداية الموسم الحالي، كانت رغبة جمهور اتحاد جدة تدور حول استمرار الفريق في المنافسة على البطولات، على اعتبار أنه لا يزال يتعافى من تأثير المواسم العجاف التي كادت أن تعصف به إلى الدرجة الأولى. وعمل سانتو على استعادة هوية اتحاد جدة، لكنه تعرض لضربة موجعة بحرمانه من التسجيل في فترة الانتقالات الشتوية الماضية، بسبب قضية التسجيلات في قضية ضم حمدالله من النصر.

تعزيز الثقة

وركز سانتو على تعزيز الثقة في نفوس اللاعبين، والاعتماد على وجود لاعب أساسي في كل مركز، بوجود الحارس العملاق غروهي، أمامه أحمد حجازي قائد الدفاع، ثم طارق حامد نجم خط الوسط، ومعه كورنادو العقل المدبر، والثنائي الهجومي حمدالله وروماريو. كما لجأ المدرب البرتغالي إلى تجهيز عدد من الشباب، والدفع بهم حسب ظروف المباريات، كما أعاد اكتشاف اللاعب هارون كمارا. وفرض سانتو، الانضباط داخل الفريق، وأصر على إبعاد عبدالرحمن العبود عن التشكيل الأساسي لأسباب انضباطية، مما قاد اللاعب إلى العودة بشكل مؤثر. وصنع سانتو كتيبة مميزة لا تتأثر بضغط الوقت، بل يؤدي اللاعبون بإيقاع منتظم، معتمدا على شبكة دفاعية صلبة، ثم شن تحولات هجومية نارية. ونجح اتحاد جدة في التتويج بكأس السوبر السعودي، ويسير بخطوات ثابتة في دوري روشن السعودي وكأس خادم الحرمين الشريفين.

> سانتو صنع كتيبة مميزة لا تتأثر بضغط الوقت، بل يؤدي اللاعبون بإيقاع منتظم، معتمدا على شبكة دفاعية صلبة

عرض رسمي

قدم نادي اتحاد جدة السعودي عرضا رسميا للتعاقد مع أحد اللاعبين البارزين في الدوري الإنجليزي الممتاز. ووفقا لصحيفة "ديلي ميل" البريطانية، فإن نادي الاتحاد السعودي قدم عرضا للإيفواري ويلفريد زاها نجم فريق كريستال بالاس. وينتهي عقد زاها مع كريستال بالاس، في الصيف المقبل، ويستطيع التوقيع مجانا مع أي ناد.

وقالت الصحيفة إن عرض الاتحاد لزاها يتضمن راتبا سنويا بقيمة 9 ملايين جنيه إسترليني من دون ضرائب. وأشارت إلى أن آخر عرض قدمه كريستال بالاس لزاها من أجل التجديد بلغ 200 ألف جنيه إسترليني أسبوعيا شاملة المكافآت. وكشفت أن النصر السعودي حاول أيضا التعاقد مع زاها، "لكن الاتحاد قدم عرضا أكبر للنجم الإيفواري". وأوضحت أن زاها يحظى باهتمام من ميلان، ويرغب اللاعب في المشاركة بدوري أبطال أوروبا، لكن من الصعب التضحية بالراتب الكبير في السعودية.

حلم الريمونتادا يراود ليفربول لتخطي عقبة ريال مدريد

لندن - يواجه فريق ليفربول منافسه ريال مدريد الإسباني حامل اللقب ضمن لقاءات إياب ثمن نهائي دوري أبطال أوروبا في كرة القدم، فيما تبدو طريق نابولي الإيطالي مفتوحة نحو ربع النهائي لأول مرة في تاريخه. كان الملكي باغت الفريق الإنجليزي في مباراة الذهاب وألحق به أكبر هزيمة على ملعبه في البطولات الأوروبية، ليقترب النادي الإسباني خطوة كبيرة ومهمة من التأهل إلى دور الثمانية في رحلة الدفاع عن لقبه بالبطولة الأوروبية.

وجاءت مباراة الذهاب بين الفريقين على عكس ما كان عليه الحال تماما في مباراة الفريقين بنهائي البطولة في الموسم الماضي، حيث ظهر ليفربول بعيدا تماما عن مستواه رغم البداية المميزة في المباراة، والتي ترجمها إلى هدفين مبكرين قبل الاستسلام التام في مواجهة ريال مدريد.

أثار ليفربول حيرة جماهيره بمواصلة النتائج الغريبة في الموسم الحالي. وبعد الهزيمة القاسية أمام ريال مدريد، خاض ليفربول 4 مباريات متتالية بالدوري الإنجليزي، وتعادل الفريق سلبيا على ملعب كريستال بالاس ثم فاز على ضيفيه وولفرهامبتون 2 – 0 ومانشستر يونايتد 7 – 0 قبل السقوط على ملعب بورنموث 0 – 1 مطلع هذا الأسبوع. والآن، يطمح الفريق إلى معجزة حقيقية واستعادة نغمة الانتصارات خارج ملعبه، حيث يتمسك الفريق بالأمل في تحسين صورته على الأقل من خلال مباراة اليوم.

ويضع ليفربول أمام عينيه أكثر من "ريمونتادا" سابقة في البطولة الأوروبية كحافز للاعبيه على تقديم عرض قوي وتحقيق نتيجة إيجابية. ويأتي في مقدمة هذه النتائج السابقة نجاح برشلونة الإسباني في الرد على هزيمته 0 – 4 أمام باريس سان جرمان الفرنسي بدور الـ16 لدوري الأبطال موسم 2016 – 2017 والفوز على ملعبه إيابا 6 – 1 ليتأهل إلى دور الثمانية.

كما فاز ريال مدريد نفسه على يوفنتوس الإيطالي 3 – 0 في تورينو ذهابا بدور الثمانية للبطولة موسم 2017 – 2018، ورد يوفنتوس بقوة إيابا على ملعب ريال مدريد بالتقدم 3 – 0، لكن الفريق الإسباني أفلت بهدف في الوقت بدل الضائع سجله البرتغالي كريستيانو رونالدو من ضربة جزاء ليعبر ريال مدريد إلى الدور نصف النهائي.

وفي المقابل، ورغم ذلك، يدرك ريال مدريد أن الاعتماد على نتيجة مباراة الذهاب قد يكلفه الكثير، خاصة وأن ليفربول يستطيع تحقيق مفاجأة مضادة إذا هز الشباك مبكرا في مباراة اليوم، لاسيما وأنه ليس لديه ما يخسره. ولم يسبق لأي فريق خسر على ملعبه بفارق 3 أهداف في الأدوار الفاصلة بدوري الأبطال، أن عاد في النتيجة وقلبها لصالحه. وكان مانشستر يونايتد الإنجليزي هو الوحيد الذي قلب النتيجة النهائية لصالحه بأحد الأدوار الإقصائية للبطولة من قبل، ولكن بعد الخسارة على ملعبه ذهابا بفارق هدفين.

ويشهد تاريخ البطولة على 5 حالات فقط نجح فيها الفريق الضيف في قلب النتيجة النهائية لصالحه من خلال مباراة الإياب بعد الهزيمة على ملعبه ذهابا، علما بأن اثنتين من هذه الحالات الـ5 حسمت من خلال قاعدة الهدف الاعتباري، التي لم تعد مطبقة الآن، ما يعني أن ليفربول يحتاج للفوز بفارق 4 أهداف اليوم على ملعب ريال مدريد ليتأهل إلى دور الثمانية على حساب حامل اللقب.

وتمثل مباراة اليوم غاية ووسيلة بالنسبة للريال، حيث يطمح الفريق إلى الفوز بها لمواصلة مسيرته في رحلة الدفاع عن اللقب من ناحية، كما يتطلع إلى أن تكون المباراة بمثابة فرصة مثالية للاستعداد قبل مواجهة "الكلاسيكو" المرتقبة أمام برشلونة بالدوري الإسباني الأحد المقبل.

وكانت نتائج ريال مدريد تذبذبت بشكل كبير بعد الفوز على ليفربول ذهابا حيث تعادل الفريق مع أتلتيكو مدريد 1 – 1 وريال بيتيس سلبيا في الدوري الإسباني وخسر أمام برشلونة 0 – 1 في ذهاب الدور نصف النهائي لكأس ملك إسبانيا، قبل أن يستعيد انتصاراته بالفوز على إسبانيول 3 – 1 مطلع هذا الأسبوع بالدوري الإسباني.

على وقع مشواره الحالم في الدوري الإيطالي، حيث يقترب من التتويج للمرة الأولى في أكثر من ثلاثة عقود، يتابع نابولي مغامرته في دوري الأبطال عندما يستقبل أينتراخت فرانكفورت الألماني متسلحا بفوزه ذهابا 2 – 0. قدّم الفريق الجنوبي هذا الموسم نجما لم يكن أحد يتوقع بروزه ومقارنته بأسطورة النادي الأرجنتيني دييغو مارادونا: يخطف الجورجي خفيتشا كفاراتسخيليا الأضواء بأهدافه وتمريراته الحاسمة.

> ريال مدريد يدرك أن الاعتماد على نتيجة مباراة الذهاب قد يكلفه الكثير خاصة وأن ليفربول يستطيع تحقيق المفاجأة

بعد 13 هدفا ومثلها من التمريرات الحاسمة في مختلف المسابقات، يعدّ "كفارادونا" العدّة لقيادة تشكيلة المدرب لوتشانو سباليتي إلى ربع النهائي للمرة الأولى في تاريخه. هدفه الفردي الرائع خلال فوز "بارتينوبي" على أتالانتا 2 – 0 السبت، جسّد الصعود الصاروخي لابن الثانية والعشرين. حامت شكوك طفيفة حول حظوظ النادي في الدوري المحلي، بعد سقوطه أمام لاتسيو قبل أسبوعين، لكن كفاراتسخيليا تلاعب بمدافع تلو الآخر مفتتحا التسجيل قبل نصف ساعة على النهاية، ليرفع نابولي الفارق إلى 18 نقطة مع إنتر أقرب منافسيه.

قال سباليتي بعد المباراة "سجّل هدفا من مستوى مارادونا، هذه المرّة بمقدورنا مشاهدة ذلك حقا، نظرا لنوعية السيطرة على الكرة في مساحة ضيقة ماثلة... عندما يهاجم نحوك، تصعب مراقبته تماما".

وعن المباراة التالية ضد فرانكفورت، قال المدرب المحنّك إن العدو الأول لفريقه هو "الاعتقاد بأن الأمور حُسمت". وسيكون فريقه الذي يعوّل أيضا على نجاعة المهاجم النيجيري فيكتور أوسيمهن جاهزا لمباراة الأربعاء، مع عودة الحارس أليكس ميريت وعدم خطورة إصابة قلب دفاعه الكوري الجنوبي مين – جاي كيم.

في المقابل، يخوض فرانكفورت المواجهة من دون مهاجمه الفرنسي الدولي راندال كولو موانى المطرود ذهابا وصاحب 8 أهداف في 11 مباراة عام 2023.

كما يفتقد فرانكفورت، سادس ترتيب الدوري الألماني، إلى جماهيره في مباراة الإياب، بعدما منعت بلدية المدينة القاطنين في فرانكفورت من شراء تذاكر المباراة. وبعد استئناف من فرانكفورت، ألغي السبت حظر مبدئي فرضته وزارة الداخلية الإيطالية على شراء التذاكر من القاطنين في ألمانيا خشية أعمال شغب.

مهمة صعبة

العرب
الأربعاء 2022/03/15
السنة 45 العدد 12714

الليبيون يحتفلون بلباسهم التقليدي في طرابلس

لو تجتمع شعوب العالم في قرية واحدة لعرفنا هوياتهم من أزيائهم التقليدية هذا ما تؤكده الاحتفالات باليوم الوطني للزي الليبي في مدينة طرابلس حيث ارتدى الكبار والصغار ملابس متميزة تعكس اعتزازهم بتراثهم وثقافتهم الغنية.

جمال وأناقة

طرابلس - استضافت مدينة طرابلس القديمة الاثنين فعاليات الاحتفاء باليوم الوطني للزي الليبي وسط كرنفال شعبي تجسدت جمالياته في الجمع بين الجمال والأناقة اللذين تقاسمهما الشيوخ والأطفال والنساء، في أجواء تعكس اعتزازهم بتراثهم وثقافتهم الغنية.

ويصادف يوم 13 مارس من كل عام الاحتفال بالزي التقليدي الليبي، حيث يقوم المشاركون بإحياء فعاليات التظاهرة من خلال ارتدائهم للأزياء الليبية التقليدية.

وارتفع مزمار "التدريجة"، معلنا انطلاق الحفل صحبة إيقاع الدفوف وأناشيد المديح النبوي في ميدان السيدة مريم.

وشهد بيت محمود باشا عروض الزي الليبي الخاصة بالمرأة الليبية والتي كانت ومازالت تقوم بارتدائه في الأعراس والمناسبات الأخرى، ووزّعت الحلويات الطرابلسية المعروفة مثل (الغريبة والمقروض والبقلاوة)، بالإضافة إلى مشروب عصير اللوز.

وفي جانب آخر من ميدان السيدة مريم أقيم مشهد لما يعرف في الأعراس بيوم الحنة، اليوم الذي تلبس فيه العروس الرداء الوردي "البودري" المخطط بالفضي وتلبس أيضا زيًا آخر فضيا أو ذهبي اللون يسمّى البدلة الكبيرة.

وكان للأطفال حضورهم الخاص، وقدمت فرقة الفنون الخاصة بهم عروضا فنية غنائية وهم يرتدون الزي الليبي متحلقين في مجموعات للغناء، واستغل الأهالي هذه الأجواء لالتقاط صور لأطفالهم لتبقى لهم ذكرى سعيدة، كما انتشرت صور على مواقع التواصل الاجتماعي لشباب يلبسون أزياء تشبه ما كان يلبسه أجدادهم وآباؤهم.

وتواصلت الفعاليات بوصلات غنائية من أداء بعض الفرق الموسيقية، إضافة إلى فن المألوف.

ويفخر الليبيون بزيهم التقليدي لما يحمله من قيمة فنية تجمع بين جمالية القماش والتطريز، وهو من الحرف التقليدية التي تحاول أن تصمد في وجه المتغيرات الحياتية الليبية.

وقال أحمد الجرنازي أحد الحاضرين في المناسبة "اليوم 13 مارس تحتفل طرابلس بالزي الوطني.. زي الهوية الطرابلسية والليبية التي تعكس الأصالة والعراقة".

وتابع "احتفلنا هذه السنة داخل فضاءات المدينة القديمة حيث تشكّلت فسيفساء من الأزياء التقليدية المختلفة الأشكال للصغار والكبار والنساء".

وأشاد بالزي الليبي قائلا "نحن نفتخر بالزي الليبي، وهو نابع من تراثنا القديم في كل المدن وبين كل القبائل".

ولا تكاد الأزياء التقليدية تغيب عن الحفلات والأعياد والمناسبات العائلية والدينية، وهو كذلك لباس يومي في أنواعه البسيطة، غير أن حضور هذا الزي بدأ يغيب شيئاً فشيئاً من الحياة اليومية، وبقي حكرا على الاحتفالات والأعياد ما جعل صناعته تشهد كسادا تجاريا، وبدأت أعداد المختصين في إنتاجه تقل لأسباب اقتصادية، بحسب المهتمين بهذا المجال من حرفيين وأصحاب محلات بيع الأزياء التقليدية الليبية.

وفي يوم الاحتفال بالزي الليبي، والذي تحرص كل مدينة في البلاد على الاحتفال به، يحرص الرجال على ارتداء "البدعية" بسروالها المميز، وهي أشبه بالصديري المطرز عند حوافه بخيوط بارزة داكنة اللون، كما يلتحفون بـ"الجرد" وهو قريب من العباءة العربية وكان يرتديه شيخ المجاهدين الراحل عمر المختار، ويعرف في غرب البلاد بـ"الحولي" من منطلق أن الشخص يلفّه حول جسمه.

وتحضر «الشاشية» في هذه المناسبة وهي غطاء للرأس يرتديه الرجال والصبيان، ويطلق عليها أيضاً «الكبوس» و«الطاقية» حسب المنطقة الجغرافية في البلاد، وتتميز باللون الأحمر الذي يميز المنطقة الشرقية والأسود في غرب ووسط ليبيا.

وشاركت السفارة الألمانية في طرابلس في هذه المناسبة، ونشر السفير ميخائيل أونماخت الاثنين صورة له مرتديا الزي الليبي مؤكدا على تنوع الحضارة الليبية، وكتب تغريدة على حسابه بموقع تويتر قال فيها "يتجسد التنوع الحضاري في ليبيا والاعتزاز بالهوية في الزي الليبي الذي يتميز بأشكاله وألوانه الفريدة، وهذا يدل على روعة تنوع الحضارة الليبية".

وترتدي النساء في هذه المناسبة ما يُعرف باسم "الفراشية" وهي عبارة عن قطعة من الثياب تُلف حول جسد المرأة لتغطيه تماما باستثناء إحدى عينيها. وقالت نادية عيسى وهي من الحاضرين في المهرجان "بالنسبة إلى الفراشية هي من ضمن عاداتنا وتقاليدنا ومن الضروري إحياؤها بعد أن اندثرت".

وتلبس الليبيات الحولي في هذه المناسبة، وهو عبارة عن قطعة قماش كبيرة تنسج من صوف الغنم، وغالباً ما يكون الحولي أبيض اللون وهو السائد، أما البني فنادر ويطلق عليه العباءة.

وقالت إحدى الحاضرات "نحافظ على الزي التقليدي لأنه يعتبر من الهوية الليبية ويجب علينا الانتماء إلى هذه البقعة الجغرافية".

وعلى الرغم من أن معظم الليبيين يرتدون الأزياء الحديثة هذه الأيام فإن الكثيرين لا يزالون يرتدون الأزياء التقليدية في حفلات الزفاف ومناسبات احتفالية أخرى.

بريطانيا تعيد إلى العراق 5 آلاف قطعة أثرية

بغداد - أكدت الهيئة العامة للآثار والتراث التابعة لوزارة الثقافة العراقية الثلاثاء أن بريطانيا ستعيد إلى البلد خمسة آلاف قطعة أثرية استعارتها قبل 100 عام، مشيرا إلى أن جامعة ميونخ ستتبنى مشروعاً لترميم وصيانة وأرشفة الآثار العراقية.

ونقلت وكالة الأنباء العراقية (واع) الثلاثاء عن رئيس الهيئة ليث مجيد حسين قوله إن "جولة مباحثات وزير الثقافة أحمد فكاك البدراني في ألمانيا ولندن كانت من أجل استرداد الآثار العراقية وتوقيع الاتفاقيات ضمن مشاريع بعيدة المدى لصيانة وترميم الآثار وتوثيق النصوص المسمارية وتصويرها وأرشفتها بشكل صحيح".

وأشار حسين إلى أن "الآثار المستردة بلغت آلافا منذ عام 2003"، ملفتا إلى أن "آخر عملية كبيرة لاسترداد الآثار كانت قبل سنتين، حيث استرد العراق 17 ألف قطعة أثرية من الولايات المتحدة".

وأكد أن "الولايات المتحدة في الفترة الأخيرة سلمت ثلاث قطع أثرية من عاجيات النمرود في الفترة الآشورية، إلى السفارة العراقية الموجودة هناك".

وأوضح أن "البيوت التراثية ملكية خاصة لا يمكن للهيئة التصرف فيها، حيث يوجد كم هائل من البيوت التراثية لكن القانون لا يسمح بامتلاكها".

وذكر أن "المفتشيات هي المسؤولة عن متابعة التجاوزات وحماية المواقع الأثرية"، مبيناً أن "هناك تجاوزات حدثت من قبل جهات رسمية".

وشدد على أن "حماية المواقع الأثرية هي مسؤولية الجميع ويجب على المواطنين حمايتها".

يذكر أن هناك العديد من المواقع الأثرية بحاجة إلى ترميم سريع وعاجل وخاصة تلك التي طالها التدمير في الموصل وصلاح الدين والأنبار من قبل تنظيم الدولة الإسلامية، فضلًا عن آثار بحاجة إلى صيانة في الجنوب.

وينص القانون العراقي على حماية التراث والآثار لكنه لا يُطبق بحزم لمقاومة عمليات البش واللتهريب.

مي عمر في «علاقة مشروعة» مع ياسر جلال

القاهرة - تخوض مي عمر مع ياسر جلال الماراثون الرمضاني، الذي سيحل قريبا، بمسلسل "علاقة مشروعة" الذي تدور قصته حول عدد من القضايا الاجتماعية، منها العنف الزوجي وفكرة الزواج الثاني، من خلال قصة "عمرو" الذي يقوم بدوره النجم ياسر جلال، وهو رجل متزوج من "عاليا" (داليا مصطفى)، ولديه أبناء في مرحلة المراهقة.

ونشرت الفنانة مي عمر عبر حسابها الرسمي على موقع إنستغرام البوستر الدعائي للمسلسل، موضحة أن اسمها في المسلسل "بثينة". وتتضمن قصة العمل علاقات رومانسية غير معتادة ومفاجآت كثيرة أبرزها أن ياسر جلال يظهر بشكل جديد دون أكشن.

وأشارت إلى أن العلاقات المتداولة في سيناريو المسلسل تشبه الواقع الذي نعيشه بتفاصيله.

ويناقش العمل شكل العلاقة التي تجمع الزوج بزوجته وأبنائه، بالإضافة إلى قصة صديقه الذي يعاني من علاقة متوترة مع زوجته وكيف يتورط "عمرو" في ذلك.

وعبرت عن سعادتها بمشاركة ياسر جلال في عمل درامي جديد بعدما قدما معًا مسلسل "الفتوة" في شهر رمضان من عام 2020؛ إن كيمياء خاصة تجمعها بالفنان ياسر جلال والعمل مختلف تمامًا، وتقدم من خلاله شخصية جديدة.

والجدير بالذكر أن مي تشارك الفنان محمد رمضان في بطولة فيلمه الجديد "هارلي" الذي من المقرر عرضه في عيد الفطر القادم، وهو من إخراج محمد سمير.

وقد اعتذرت مي عن تقديم بطولة فيلم "تاج" مع نجم الجيل تامر حسني، وذلك بعد توقيعها العقد حيث أشارت إلى أنها اعتذرت لأنها مشغولة في الفترة الأخيرة بأعمال فنية أخرى، وستقدم الفنانة ساندي بطولة الفيلم عوضاً عنها.

غزة القديمة تستقبل رمضان بالألوان الزاهية

غزة (فلسطين) - تحضيرا لشهر رمضان الذي سيهلّ قريبا، زيّن فلسطينيون جدران حارات البلدة القديمة بغزة بالألوان الزاهية وكتبوا عليها بالخط العربي.

فعلى واجهة حائط يمثل مدخل أقدم الحارات علّق الأهالي فانوسا كبيرا من الخطوط المرسومة لأطفال الحي الملوّن، وعلى آخر علقوا أحبالا طويلة تدلت منها أعلام فلسطين، وأنهوا على الجدار الثالث رسم خطوط شمس دائرية متوهجة لا تنطفئ مع حلول المساء، وكذا فعلوا مع بقية الجدران التي كانت بلا لون.

ويكتمل ابتهاج الحي ليلا بحبال الزينة المعلقة بين الأعمدة الكهربائية والبنايات المتلاصقة ونوافذ البيوت المطلة على الطريق، وهي أحد طقوس الابتهاج بقدوم شهر الصيام، والتي بدأت بمبادرات خاصة واستمرت بدعم من بلدية غزة وبتعاون ملحوظ بين سكان الحي وأبنائه.

وبدأ المواطن الخمسيني محمد أحمد الصعيدي بتحويل جدران منزله والمنازل المجاورة إلى لوحة تضم ألوانا تبعث الفرح، جاعلا الحيّ الذي يسكنه يُعرف بـ"الحارة الملونة".

ويقول الصعيدي "بدأت في تلوين جدران بيتي من الخارج، ثم توسعت فكرتي لتشمل 50 بيتا بعد مبادرة شخصية مع مواطنين آخرين شاركوا بالمواد والتخطيط والتنفيذ، وبالاستعانة بمؤسسات محلية".

ولم تكتف الحارة برسم الجدران وطلائها بعيدا عن الرمادية الحزينة، بل تكفل كل بيت داخل الحارة بزرع أشتال الزهور والورد المناسب لاستمراره في أجواء الطقس المختلفة، فحط فصل الربيع رحاله داخل أروقة الحي مبكرا.

صباح العرب

د. هيثم الزبيدي

موعد قريب مع تيك توك

تصلني يوميا روابط يبعثها أصدقاء لمقاطع فيديو من تيك توك. المشاركة ركن أساسيّ في الشبكات الاجتماعية. كانت النكات المرتبطة بصورة أو نص أكثر تداولا. ثم صارت روابط الفيديوهات السياسية والهزلية هي الأكثر. هذه الروابط بدأت تنتشر على يوتيوب ثم كبوستات على فيسبوك، لكن روابط تيك توك شيء آخر.

الإغراء هو أن تُثبّت التطبيق وتتفرج. إلى حدّ الآن أقاوم هذا الإغراء. لقد خبرْت ما يمكن أن يسبّبه التطبيق من إدمَان. ما إن يصلك الرابط وتفتحه حتى يأخذك إلى آخر وآخر. تريد أن ترى ما يمكن أن يفعله الذكاء الاصطناعي من اختيار وتوجيه؟ راقب مستخدما لتيك توك.

في جلسات مع أصدقاء، لاحظت قدرة التطبيق على اجتذاب المستخدم. زارني صديق قبل فترة. جلسنا نتحدث في شؤون الدنيا والعمل والصحافة. تحركت إلى المطبخ لآتي بصحن أو كأس. عندما عدت كان يتفرج على فيديو تيك توك وصله للتو. الهاتف على صوت الاستماع، ومع الشاشة الكبيرة كان أشبه بمحطة تلفزيون محمولة؛ محطة تلفزيون تبث برامج هزلية حقيقية ومركبة ومفتعلة، جيدة ومتوسطة الجودة وسخيفة.

جلست لأستكمل الحديث. كان صديقي بصدد الدخول في حالة شرود. إصبعه يقلب ويقلب ويقلب من على شاشة تطبيق تيك توك. لاحظت أنه بمزاج مختلف تماما. حقيقة لم أتمكن من تشخيص ما إذا كان مستمتعا أم يستبدل مشهدا مضحكا بآخر، أم مشهدا مملا بمشهد ممل تالٍ.

استمر الأمر أكثر من ساعة وأنا أراقب وأتجاوب. لم يتوقف عن تقليب الفيديوهات. كان في وادٍ آخر تماما. في بعض الأحيان يحس بأن المشهد قد يهمّني فيحرك ذراعه لا إراديا ومن دون تعليق ليقرب إليّ شاشة الهاتف. ثم يعود ويبعد الهاتف. كان منفصلا عني تماما بشكل لا إرادي.

تكرر الأمر مع أكثر من صديق. تيقنت من قدرة تيك توك على خلق نوع من الإدمان العقلي لا يمكن مجاراته. في السابق، كان القارئ يمسك كتابا ويقرأه. ثم ساعدت الصحافة على القراءة المستعجلة، ولعل مفردة صحافة تشي بالتصفح المطلوب وليس التعمق. نمر سريعا على الخبر وننتقل إلى الآخر. ومع عصر الإنترنت، صار الضغط على الروابط باستعجال وقبل الانتهاء من قراءة الأخبار أو التقارير هو نسق التعامل مع مواقع الإنترنت. عقولنا تتأقلم مع السرعة والتغير. تنتقل من مرحلة إلى أخرى إلى درجة يصعب معها تخيل العودة إلى المرحلة التي تسبقها.

أعتقد أن تيك توك هو القفزة العقلية الجديدة. كانت الأعين تلتقط الأسطر في المواضيع على الإنترنت، وتتحرك بعيدا بعد دقائق. ثم صارت تتصفح بسرعة فائقة الصور ولا تتوقف عندها كثيرا. اليوم العين والأذن والعقل تعمل معا للقيام بعملية تصفح بصرية وسمعية وذهنية فائقة. هناك فهرس عقلي عميق ولّده تيك توك في ذهن المستخدم يجعله ينتقي ويقلب بسرعة ودون ملل. أعتقد أن المستخدمين لا يتوقفون إلا حين يتعبون أو ينتبهون إلى أن من يجلس بجانبهم يبتسم أو يتذمر مما يحدث.

مرتيْن على الأقل كنت بصدد تثبيت التطبيق على هاتفي ثم أتردد. أنا واثق من أني سأضعف في النهاية وأستسلم. مدمنو تيك توك سيزيدون واحدا قريبا.